

تحذير ذوي الفطن من عبث الخائضين

في أشراط الساعة

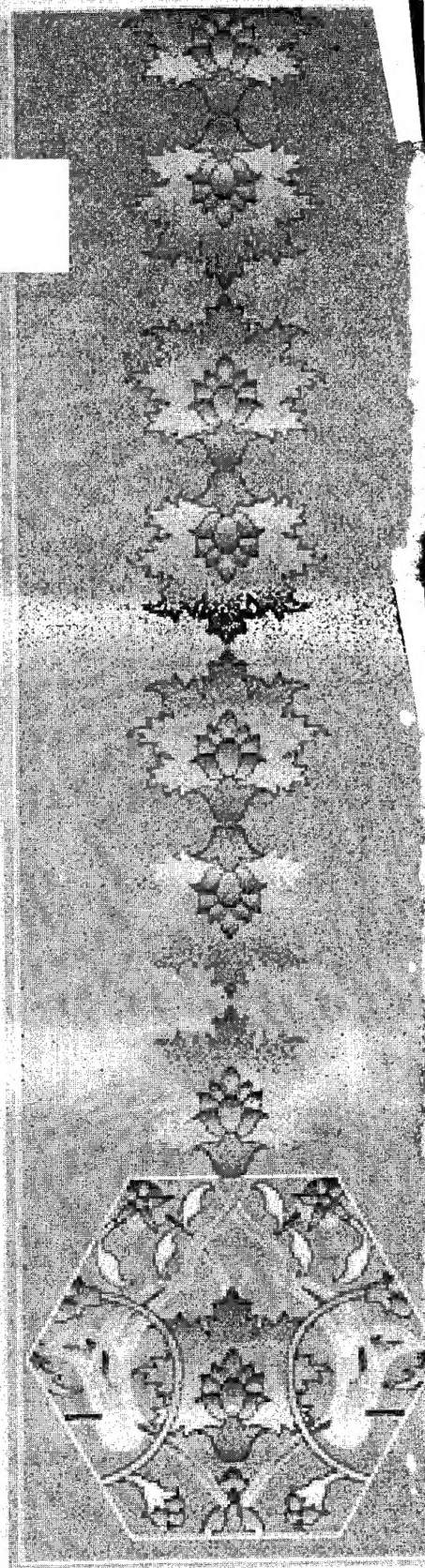
والملاحم والفتن

ومعه

سلُّ الهنديّ على تعسف من ضعف

أحاديث المهدي

لأبي عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين



مكتبة ابن عباس

سمنود

٠٤٠ / ٢٩١٧٤٣٣

١٢ / ٣٤٦١٨٩٦

الغباشي

مكتبة السلف الصالح

جدة

٠٥٨٧٤٠١٦٣

رقم الإيداع

٢٠٠٣ / ٤٣٧٤



مَقَدِّمَةٌ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وأشهد ألا إله إلا الله
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وبعد :

● فإن الله ﷻ يقول : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا

الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة: من الآية ١١]

• وفي « صحيح مسلم » عن عامر بن واثلة أن نافع بن عبد الحارث

لقى عمر بعسفان ، وكان عمر يستعمله على مكة ، فقال : من استعملت على
أهل الوادي ؟ فقال : ابن أبيزي . قال : ومن ابن أبيزي ؟ قال : مولى من
موالينا . قال : فاستخلفت عليهم مولى ؟ قال : إنه قارئ لكتاب الله ﷻ ، وإنه
عالم بالفرائض . قال عمر : أما إن نبيكم ﷺ قد قال : « إن الله يرفع بهذا
الكتاب أقواماً ويضع به آخرين » .

ومن رفعة الله ﷻ إياهم أن جعلهم مرجعاً للمسلمين ، فلا يصدرون إلا

عن قولهم ولا يقضون شيئاً إلا بعد سؤالهم ، فإله ﷻ يقول : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ

الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . [الأنبياء: من الآية ٧] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ

أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: من الآية ٨٣]

• وكلما علت رتبة الإنسان كان تكليفه أعظم وعهد الله ﷻ إليه أوكد ، ومسئوليته أكبر وأخطر ، فقد أخذ الله ﷻ الميثاق على أهل العلم أن يبينوا الحق للناس ولا يكتُموه ، فقد قال الله ﷻ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ . [آل عمران: ١٨٧]

• فأوجب الله ﷻ على أهل العلم أن يبينوا للناس الدين الحق ، ويبطلوا الباطل ويذبوا عن السنة وعن حياض الشريعة ، وإن تهاونوا في هذا الواجب ضعف سلطان الدين في نفوس المسلمين ، وأدى ذلك إلى استهانتهم بالعلماء وأقوالهم ، فغياب العلماء وانعزالهم عن الجماهير يسبب الضلال والانحراف ، لأن غياب العلماء وبعدهم عن العامة يدفع الجهال والمتعلمين إلى الجرأة على الفتيا وقيادة العامة ، كما ثبت في « الصحيحين » عن عبد الله ابن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض

العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا ، فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا» .^(١)

وانصراف الناس إلى الرؤوس الجهال يكون بسبب من العلماء وبسبب من العامة ، فالعلماء يجب أن يقوموا بواجبهم من بيان الحق دون مجاملة ودون تقديم أى غرض على الحق ولا تمنعهم خشية الناس من بيان الحق والذب عن الدين فقد قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ . [المائدة: ٤٤]

فالأحبار هم العلماء ، والله ﷻ استحفظهم كتابه ، وحفظ كتاب الله بالمحافظة عليه علماً وعملاً ، فأهل العلم يجب عليهم ألا يتهاونوا فى شئ من الحق صغيراً كان أو كبيراً ، ولا يجوز لهم أن يحملهم الطمع فيما فى أيدي الناس ولا الخوف منهم على ترك شئ من الحق صغر أم كبر ، فقد قال الله ﷻ لنبيه ﷺ : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا ، وَلَوْلَا أَنْ تَبْتَئَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْنًا قَلِيلًا ،

(١) رواه البخارى (١٠٠) ، ومسلم (٢٦٧٣) ، وغيرهما ، وقال الحافظ فى " الفتح " :
"وفى هذا الحديث الحث على حفظ العلم ، والتحذير من ترئيس الجهلة ، وفيه أن الفتوى هى الرئاسة الحقيقية " .

إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٠﴾
[الإسراء: ٧٣: ٧٥]

فإذا قال الله ﷻ هذا لنبيه إذا وافق المشركين في شئ قليل من باطلهم - وحاشاه من ذلك - فما بالك بمن دونه ، ولذلك فإن العلماء بقدر قيامهم بحق الله ﷻ عليهم بقدر ما تكون لهم العزة والرفعة ، فإن هان عليهم الدين هانوا على الناس ، وحصل الشر والفساد ، ومن ذلك تصدر الصبية والمتطفلين على العلم وما حصل إلا بسبب تقصير العلماء في القيام بحق الله ﷻ عليهم من بيان الحق للناس ، وإبطال الباطل ، وإن اقتضى ذلك التكلم في بعض الناس بالتجريح لأجل النصيحة فهذا ليس من التشهير ولا الفضيحة ولا الغيبة المذمومة ، وما عُرف عن بعض أهل العلم أنه لا يذكر أحداً باسمه فليس ذلك بدليل على عدم مشروعية التحذير من أهل البدع والانحراف بأسمائهم ، وقصارى أمر هؤلاء أن يكونوا معذورين إذا كانوا لا يقوون على ذلك أو كانوا مشغولين بغيره من أمور الدين ، أما أن ينكر بعضهم الجرح والتعديل فهذا من الجهل بالدين ، ولا يمكن أن يوجد من أهل العلم الذين هم أهل العلم حقاً من ينكر الجرح والتعديل وينكر تسمية أشخاص لهذا الغرض الشرعى ، كيف وقد قالت عائشة - رضى الله عنها - : إن رجلاً استأذن على النبي ﷺ ، فلما رآه قال : « بنس أخو العشيرة ، وبنس ابن العشيرة » . فلما جلس تطلق النبي ﷺ في وجهه ، وانبسط إليه . فلما انطلق الرجل قالت له عائشة : يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا ، ثم تطلعت في وجهه ، وانبسطت إليه ، فقال رسول الله ﷺ : « يا عائشة متى عهدتني فاحشاً ؟ إن

شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره»^(١)
 أخرجه البخارى فى «الأدب» (٦٠٥٤) ، وبوب له : باب ما يجوز من
 اغتياي أهل الفساد والريب ، وروى البخارى فى «صحيحه» رقم (٦٠٦٧)
 عن عائشة قالت : قال النبى ﷺ : «ما أظن فلاناً وفلاناً يعرفان من ديننا
 شيئاً» . والأدلة على ذلك كثيرة^(٢) .

□ وقال الترمذى فى «علله» : وقد عاب بعض من لا يفهم على
 أصحاب الحديث الكلام فى الرجال ، وقد وجدنا غير واحد من الأئمة من
 التابعين قد تكلموا فى الرجال منهم : الحسن البصرى وطاوس قد تكلموا فى
 معبد الجهنى ، وتكلم سعيد بن جبير فى طلق بن حبيب ، وتكلم إبراهيم
 النخعى وعامر الشعبى فى الحارث الأعور ، وهكذا روى عن أيوب
 السختياني وعبد الله بن عون وسليمان التيمي وشعبة بن الحجاج وسفيان
 الثوري ومالك بن أنس والأوزاعي وعبد الله بن المبارك ويحيى بن سعيد
 القطان ووكيع بن الجراح وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم من أهل العلم ،
 أنهم تكلموا فى الرجال وضعفوا ، فما حملهم على ذلك عندنا والله أعلم إلا
 النصيحة للمسلمين ، لا نظن أنهم أرادوا الطعن على الناس أو الغيبة ، إنما
 أرادوا أن يبينوا ضعف هؤلاء لكى يُعرفوا ، لأن بعضهم - من الذين ضعفوا -

(١) رواه البخارى (٣١٣٢) ، ومسلم (٢٥٩١) ، وغيرهما .

(٢) ومن أراد الوقوف عليها فليرجع إلى كتاب «نشر الصحيفة» لشيخنا مقل بن هادى

كان صاحب بدعة ، وكان بعضهم متهما في الحديث ، وبعضهم كانوا أصحاب غفلة وكثرة خطأ ، فأراد هؤلاء الأئمة أن يبينوا أحوالهم ، شفقة على الدين وتثبيتا ، لأن الشهادة في الدين أحق أن يتثبت فيها من الشهادة في الحقوق والأموال .

□ قال ابن رجب في "شرحہ لعل الترمذی" (٣٤٨/١) :

"مقصود الترمذی - رحمه الله - أن يبين أن الكلام في الجرح والتعديل جائز ، وقد أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها لما فيه من تمييز ما يجب قبوله من السنن مما لا يجوز قبوله .

وقد ظن بعض من لا علم عنده أن ذلك من باب الغيبة^(١) ، وليس كذلك فإن ذكر عيب الرجل إذا كان فيه مصلحة ، ولو كانت خاصة كالقدح في شهادة شاهد الزور جائز بغير نزاع ، فما كان فيه مصلحة عامة للمسلمين أولى .

وروى ابن أبي حاتم بإسناده عن بهز بن أسد قال : لو أن لرجل على رجل عشرة دراهم ، ثم جرده لم يستطع أخذها منه إلا بشاهدين عدلين ، فدين الله أحق أن يؤخذ فيه بالعدول .

(١) تنبه أخى القارئ إلى وصف الذى ينكر الجرح والتعديل بأنه لا علم عنده .

وكذلك يجوز ذكر العيب إذا كان فيه مصلحة خاصة ، كمن يستشير
 فى نكاح أو معاملة ، وقد دل عليه قول النبى ﷺ لفاطمة بنت قيس : « أما
 معاوية فصعلوك لا مال له ، وأما أبو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه » .^(١)
 وكذلك استشار النبى ﷺ عليا وأسامة فى فراق أهله لما قال أهل الإفك ما
 قالوا^(٢) ، ولهذا كان شعبة يقول : تعالوا حتى نغتاب فى الله ساعة ، يعنى
 نذكر الجرح والتعديل ، وذكر ابن المبارك رجلاً فقال : يكذب ، فقال له
 رجل : يا أبا عبد الرحمن تغتاب ؟ قال : اسكت ، إذا لم نبين كيف يُعرف
 الحق من الباطل ؟^(٣) وكذا روى عن ابن علية أنه قال فى الجرح : إن هذا
 أمانة ، ليس بغيبة ، وقال أبو زرعة الدمشقى : سمعت أبا مسهر يسأل عن
 الرجل يغلط ويهم ويصحف ؟ فقال : بين أمره ، فقلت لأبى مسهر : أترى
 ذلك غيبة ؟ قال : لا .

وروى أحمد بن مروان المالكى ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل
 قال : جاء أبو تراب النخشبى إلى أبى ، فجعل أبى يقول : فلان
 ضعيف ، وفلان ثقة ، فقال أبو تراب : يا شيخ لا تغتاب العلماء .

(١) رواه مسلم (١٤٨٠) ، وغيره .

(٢) الحديث مشهور فى « الصحيحين » وغيرهما .

(٣) رحم الله ابن المبارك لو كان فى زماننا لوجد من يقوم فى وجهه قائلاً : هذه أمور
 شخصية ، أين العلم فى قولك (فلان كذاب ، فلان يسرق عمل غيره ، ليس بهذه الطريقة
 الخ) ومن يصدر ذلك ؟ ممن ينتسبون للعلم ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

قال: فالتفت أبى إليه ، قال : ويحك ، هذا نصيحة ، ليس هذا غيبة .

وقال محمد بن بNDAR السباك الجرجاني : قلت لأحمد بن حنبل: إنه ليشدد على أن أقول : فلان ضعيف ، فلان كذاب . قال أحمد : إذا سكّ أنت ، وسكّ أنا فمن يعرف الجاهل الصحيح من السقيم ؟

وقال إسماعيل الخطبى ثنا عبد الله بن أحمد : قلت لأبى : ما تقول فى أصحاب الحديث يأتون الشيخ لعله أن يكون مرجئاً أو شيعياً أو فيه شئ من خلاف السنة ، أيسعنى أن أسكت عنه أم أحذر عنه ؟

فقال أبى : إن كان يدعو إلى بدعة وهو إمام فيها ويدعو إليها قال : نعم تحذر عنه .

قال ابن رجب : وقد خرج ذلك كله أبو بكر الخطيب فى كتاب «الكفاية» وغيره من أئمة الحفاظ ، وكلام السلف فى هذا يطول ذكره جداً . اهـ . (١)

○ وأقول : فكم أبواب من الشر فتحت وفشا الشر ، وانتشر بين الناس بسبب قعود أهل العلم عن هذا الواجب ، فلو أن أهل العلم الذين يرجع إليهم وجدوا إنساناً حاد عن الجادة ، اجتمعوا فقالوا فلان لا يسمع له ولا يقرأ له لسقط هذا الرجل ونكون بذلك قد منعناه عن الشر ، ومنعنا شره عن الناس ،

(١) «شرح علل الترمذى» (١/٣٤٧ - ٣٥٠) .

فعلى سبيل المثال فى موضوعنا الذى نتكلم عنه ؛ وهو الحديث عن هؤلاء الذين حُرّفوا نصوص الكتاب والسنة ليطبقوها على وقائع العصر عمداً أو خطأ ، لو أن أهل العلم تكلموا فى أشدهم بعداً وانحرافاً كمحمد عيسى داود ، فصدر عنهم بيان بأنه يكذب على رسول الله ﷺ ، ونُشر هذا البيان ، وعليه توقّع أهل العلم المعروفين لكان رادعاً له ولغيره ، ولكن سكوت أهل العلم المعروفين عن الجرح والتعديل جعل الرجل يستغل الأحداث لينشر عشرات الكتب فشغل الناس وأخذ أموالهم بالباطل ، وأفسد أفكار كثير من الجهال ، بل راح يفتخر بانحرافه وضلاله ، بل وينقم على من يأخذ عنه انحرافه ويسمى فعله سرقة أفكاره حيث يقول فى كتابه الذى سماه "المفاجأة" فى المقدمة ص (٩) : "اللهم تقبل عملى هذا ، واجعلنى اللهم من كتبتة فى لوحك المحفوظ أول رجل فى أمة سيّدنا محمد ﷺ يمهّد للمهدى سلطانه ، كما تفضلت على من قبل وجعلتنى أول رجل فى الكرة الأرضية يكشف أن المسيح [كذا] الدجال له قلعة فى برمودة ، وأنه صاحب الأطباق الطائرة ، وأنه السامري ، وأنه صاحب الختم على العملة الأمريكية بشعاره هو ، لا الماسونية ، وأنه هو الذى صاغ برتوكولات شيوخ صهيون ، وأنه صاحب الوجه الآخر للمؤامرة على البشرية ، فاجعلنى اللهم أول من يبنى منبراً للمهدى فى مصر والعالم الإسلامى ، والكرة الأرضية ، ويهيئ العقول للخير القادم ، حاملاً سنبله خضراء يتضاعف عطاؤها رزقاً واسعاً لكل أبناء آدم ، وفى اليد الأخرى سيف [كذا] ليقطع عنق الشر والأشرار .. اللهم وكما جعلت كتبى وأفكارى

رزقاً واسعاً للكثيرين في كل مسارات أرضك^(١) ، فسَلِّطْ اللهم سيف انتقامك على من يسرق فكرى ، أو يحاول تعطيل مسيرتى بأى كيدٍ وضيعٍ كوضاعة أهل الكيد والسرقة والشر والكذب^{١٠هـ} .

فانظروا إلى الرجل يسرح ويمرح ، ولا يبالي بأحد ، وما حمله على ذلك إلا قعود أهل العلم عن واجبه في حماية عقائد المسلمين من أن يتلاعب بها الجهال والمغرضون ، وأذكر هنا موقفاً لبعض الدعاة من انحراف واحد من هؤلاء ، وهو ما ذكره أخونا الشيخ محمد حسين يعقوب في مقدمته لكتاب **«كشف المكنون في الرد على كتاب هرمجدون»** حيث قال : **«وفي مجلس كان يجمع كثيراً من الدعاة ، أظن كل الدعاة المعروفين في مصر في عقيقة ولدى عبد الرحمن - هداه مولاه وأباه - أجمع الدعاة على استتكار كتاب «عمر أمة الإسلام» في وقته ، وكتبنا بذلك مكتوباً وقّع عليه معظمهم»** ، ثم قال الشيخ يصف ما في الكتاب الذى وقعوا عليه : **«إنه من الإجماع فى حق أمة الإسلام التلبس عليها فى دينها بتلك الأخبار التى لا تعتمد على السنة الصحيحة بفهم السلف الصالح ، وإن من الإجماع فى حق الأمة دعوتها إلى التخاذل والاستسلام ، لأن عمر أمة الإسلام انتهى ، وما بقيت إلا أحداث آخر الزمان»**^{١٠هـ} .

(١) قال الله ﷻ : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ ، فهنا نطق الرجل بما فى قلبه مما يبتغيه من وراء ما يكتب ، وهو الرزق الواسع ، ولذا فهو يتميز غيظاً على من يأخذ كلامه الفارغ فيأكل به أموال الناس .

□ وأقول : أنا أتصور أنه لو نشر هذا المکتوب عليه توقيع هؤلاء المعروفين للناس ، لما كتب أمينٌ بعدها شيئاً ، ولئن تجاسر وكتب فلن يجد لما يكتب قبولاً ، ولكن يا ترى أين هذه الورقة ؟ وما مصيرها ؟ أجبنا عن ذلك الشيخ محمد حسين بقوله : ” ولكن طواه النسيان ، وغابت عني الآن تلك الورقة “.

□ وكانت النتيجة هي خروج أمين علينا بكتابه الأخير ”هرمجدون“ الذي بلبل به أفكار كثير من الناس ، فقد انتشر انتشاراً ما أظن أن كتاباً ضاهاه في الانتشار في الفترة الأخيرة^(١) ، وأرهب الناس بالردود عليه بالقول والكتابة والتعليق ، وشغل مجالس الناس ، وكان يمكن تفادي هذه المفسد لو قام أهل العلم بواجب إنكار المنكر ، ثم الجرح والتعديل ونشر ذلك بين الناس ، فأسأل الله ﷻ أن يعين أهل العلم للقيام بحق الله عليهم .

□ هذا ؛ وإن أهل العلم وإن قصرُوا في القيام بهذا الحق فإن هذا لا يعفى عامة المسلمين من المسؤولية في التحري في أمور دينهم ، فإن الإنسان إذا أراد أن يقدم على عملٍ من أعمال الدنيا وكان هذا العمل سيضع فيه ماله أو حتى بعضه ، فإنه لا يقدم على شيء من ذلك حتى يسأل أهل الاختصاص عن كل شيء عن هذا العمل ، فإذا أراد أن يعمل مصنوعاً لا يمكن أن يذهب إلى مزارع فيسأله ، بل غالباً لا يكتفى بواحد ، بل يسأل كل من يستطيع سؤاله ،

(١) لقد سمعت أنه طبع منه ٢ مليون نسخة ، وبعضهم يقول أكثر ، وبعضهم يقول أقل ، فاشأ أعلم .

ولا يذهب في ذلك إلا إلى من يثق به من أهل الاختصاص ، كل ذلك حرصاً منه على ماله ، خشية أن يضيع .

وأنت أيها المسلم عليك أن تسال نفسك : هل أصبح مالك أو بعضه أغلى عليك من دينك ؟

الحقيقة المرة هي أن هذا هو حال كثير من المسلمين اليوم ، وإلا فلو أن المسلمين تحرّوا لدينهم فلم يقدموا على أمر إلا بعد أن يسألوا من يتقون في علمه ودينه كما عهد إليهم ربهم ﷺ بقوله : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: من الآية ٤٣] ، لو فعلوا ذلك لانسدّ الباب أمام الجهّال والضالين والمنحرفين ، ولكسدت بضاعتهم .

فأسأل الله ﷻ أن يرد المسلمين إلى الحق رداً جميلاً .

وأما هؤلاء الذين تجرعوا ففسروا نصوص الكتاب والسنة على الأحداث المعاصرة ، واقتحموا باباً لم يلجّه أهل العلم ، فحرقوا النصوص لتتفق مع ما أرادوا ، فأقول لهم : احذروا سخط الله ونقمته ، وتوبوا إلى الله ، فإن القول في دين الله ﷻ بغير علم جناية عظيمة ، فقد قال الله ﷻ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾ [الإسراء: ٣٦]

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾

[الزمر: من الآية ٦٠]

وقد ذم الله ﷻ أهل الكتاب لتحريفهم الكلم عن مواضعه .

□ وأقول لهم : لا تجروا وراء الأحداث ، فإن الدافع لكثير ممن حرف نصوص الكتاب والسنة هو الجرى وراء الأحداث ، فعندما قام تحالف دولى بحرب العراق خرجت علينا مؤلفات تفسر نصوص الكتاب والسنة تبعاً لذلك ، ووسائل الإعلام تلعب دوراً خطيراً فى تحريك الجماهير وإثارة مشاعرها ، ولا أظن أحداً فاتته تأثير وسائل الإعلام على الجماهير عندما أذاعوا على الناس خبر كسوف الشمس ، وظلوا يرددون ما سترتب على ذلك من تأثير ، والاحتياطات الواجب مراعاتها ؛ ومن ذلك تحذير الناس من كثرة المشى فى الشمس ، فأذكر أننى مررت بالميدان الرئيسى فى مدينة سمنود - وعهدنا به الزحام الشديد من السيارات بأنواعها والمشاة والمنتظرين لركوب وسائل المواصلات - ، فمررت به قبيل الظهر ، فإذا هو فارغ تماماً من السيارات والناس ، فهؤلاء فى غالب الأمر ما يجربهم على تحريف النصوص إلا الأحداث المثارة ، وأضرب لذلك مثلاً ، وهو حال أمين محمد جمال الدين ، بعد أحداث ١١ سبتمبر وضرب أمريكا ، وما تبع ذلك من أحداث مفاجأة أذهلت الناس حيث قال المذكور فى كتابه «هرمجدون»

ص (٤٨) :

«لقد كنت حريصاً ألا أتورط في تنزيل الأحاديث على الواقع ، ليس لعدم جواز ذلك ، كلا ، فإنه جائز^(١) ، بل يجوز الحلف بالله على غلبة الظن وإنما منعاً للجدل وتحرزاً عن الدخول في متاهات المشغبين ممن لم تتسع دائرة علمهم ولم ترسخ بعد في العلم أقدامهم ، ولكن هيهات هيهات .

أما الآن ، وبعد أن أصبح الناس كلهم أو جلهم يتوقعون حروباً وملاحم تتجمع أسبابها وتتسارع وتيرتها ، وتكاد تدق الأبواب^(٢) ، فإنني لا أجد غضاضة ولا حرجاً في ذكر ما أعلم وتنزيل الأحاديث على الواقع ، بل أستطيع أن أقسم على ذلك ، ولا أظن أن أحداً الآن يجرؤ على خلع برقع الحياء ، فيجادل أو يشغب إلا من أراد أن يشتهر أو يتكسب^(٣) ، فإن الأمر قد جد جده ، ولم يعد هناك وقت للتهريج . اهـ .

(١) أقول : بل يجب الحذر من ذلك جداً حتى لا يحمل كلام الله ورسوله على أمور حادثة تتغير بين الوقت والآخر ، فإن حملت النصوص عليها ثم جاء الأمر بخلافه تشكك الناس في نصوص الكتاب والسنة ، وينبغي لمن تكلم في شيء من ذلك أن يعرض كلامه على أنه مجرد احتمال ، وإن كان السكوت أولى في كثير من الأحيان .

(٢) انظر إلى سبب جرائته على تنزيل النصوص على الأحداث ، وهو ما يراه من تلاحق الأحداث ، فهل يتكلم الآن بعد سكون الأمور عن ذي قبل باللهجة نفسها من الجرأة والتطاول على مخالفه ؟

(٣) ليت الكاتب راجع نفسه ، فإن ظاهر أمره يكاد ينطق بما يتهم به غيره .

□ وأقول : هكذا اندفع هؤلاء وراء الأحداث متجرئين بوقعها على الناس فى حمل نصوص الكتاب والسنة عليها ، فهل تصبح الشريعة ألعبه فى أيدى أناس لا علم عندهم ولا ورع ؟

□ وأنبه : من يتاجر بالدين على أن جرمة أعظم من السارق والمحتمل الذى يأكل أموال الناس بالباطل ، فلو أن أحدهم أخذ مشروطاً يسرق به أموال الناس لكان أهون من حال المتاجرين بالدين ، فإن السارق يفسد على الناس دنياهم ، والمتاجر بالدين يفسد عليهم دينهم بتلاعبه بالدين ، ويفسد عليهم دنياهم لأخذه أموالهم بالباطل ، فأحذر هؤلاء الذين يستغلون الأحداث فيطوعون نصوص الكتاب والسنة لها من سوء العاقبة، فإن الأمر جدٌ خطير .

●● من أجل ذلك قمت بهذا العمل الذى هو جهد المقل ، مُدلياً بدلوى بين دلاء من قاموا فى وجه هذه الظاهرة ، ومما دفعنى إلى الكتابة أيضاً فى هذا الموضوع أن أصحاب هذه الكتب يأخذ بعضهم من بعض ، ويتأثر بعضهم ببعض ، مع أن بعض هذه الكتب قد مرّ عليه زمن طويل ، ثم بعد ذلك يقع فى يد واحد من هؤلاء فيصيب حاجة فى نفسه فيدفعه إلى هذا المجال ، ويزيد عليه ، ويضيف إلى انحرافه انحرافات كثيرة ، فعلى سبيل المثال ، ما كتبه الصوفى المحترق أحمد بن الصديق الغمارى فى كتابه "مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية" المطبوع ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ م ، والكتاب ليس مشهوراً ، فإذا بالدكتور فاروق الدسوقي يقول فى كتابه "القيامة الصغرى على الأبواب" ص (١٥) : "إن

الذى أولجنى بهذا الباب [كذا]، ووضعنى فى مدينة هذا العلم هو فضيلة الشيخ العالم الحافظ أحمد بن صديق الغمارى - رحمه الله - ، وذلك بكتابه القيم الرائد السابق لعصره "مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به خير البرية" ^(١) فهو الرائد الأول فى عصرنا فى مجال علم مطابقة النصوص على الأحداث " .

فهذا قد صرّح بأصل مادته ، وغيره يسرق كلام غيره ، دون أن يصرّح ، فجهيمان مع بعد العهد به وندرة وجود كتبه قد أخذ بعض من كتب فى هذا المجال توقيعه للنصوص على الأحداث دون أن يعزوه إليه ، فقد قال جهيمان فى رسالة " الفتن " له ص (١٢) : " ونحن الآن فى فتنة الدهيماء التى لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمه كلما قيل انقضت ؛ تمادت ، وواقعنا يشهد لذلك ، فترى أن أهل الباطل يخرجون علينا كل يوم بفتنة جديدة فيبسطونها فى أول الأمر ، ثم يتمادون فيها ؛ كمثل الإذاعة ، أول ما أنشأت كانت لا تبث إلا القرآن والأخبار ، ولا يسمع فيها صوت امرأة ، ثم تطور الأمر حتى أصبحت المرأة هى التى تذيع البرامج مع الرجال ، وتغنى الأغانى الخليعة ، ثم أخرجوها سافرة على شاشة التليفزيون ^(٢) ، وهكذا الصور وغيرها وهكذا فى سائر مخططاتهم لمن تدبر

(١) وسيأتى بيان ما فى الكتابين من انحراف إن شاء الله تعالى .

(٢) وليت هؤلاء حين سرقوا كلام غيرهم كانوا على بصيرة ، فإن الذى يصفه جهيمان

هو واقعه لا واقعنا ، كما يعرفه من أول وهلة من له أدنى معرفة بأحوال المجتمعات .

ذلك ممن رزقه الله البصيرة... إلى آخر ما ذكر " ، وقد ذكره صبرى أحمد موسى فى كتابه "نبوءات نهاية العالم" ص(٩٤) بالحرف الواحد ، وعزاه إلى كتاب "أشراط الساعة وأسرارها" لمحمد سلامة جبر فى بحثه عن الأدلة والبراهين على قرب الساعة وانتهاء عمر الدنيا ، ولم يذكر أنه عزاه لجهيمان^(١) ، وقد أخذ المذكور خلاصة كلام الشيخ أبى بكر الجزائرى فى رسالته " اللقطات فى بعض ما ظهر للساعة من علامات " وأودعه كتابه من (١١٨ - ١٢٤) ، وهكذا فهؤلاء يأخذ بعضهم عن بعض حتى يصير الأمر كأنه حق متفق عليه ، فلذلك كان لا بد من صد لهذا الشر المستطير ، وقد قمت بفضل الله ﷻ ببيان انحراف عدد ليس بالقليل من هذه الطائفة ، التى حرفت كثيراً من نصوص الكتاب والسنة لتوافق حوادث الزمان والذين لم أذكرهم أو لم أقف عليهم فما أظنهم يخرجون عن طريقة أولئك ، فأرجو أن يكون ما كتبتة وافياً للغرض ، وسميته " تحذيرُ ذوى الفطن من عبث الخائضين فى أشراطِ السَّاعةِ والملاحمِ والفتن " وأسأل الله ﷻ أن يجعله سبباً فى زوال هذه الانحرافات ، وأن يكون بداية لبناء حائط من جهود المصلحين للوقوف فى وجه الفساد والمفسدين ، وأن ينفعنى به فى الدارين إنه على كل شئ قدير .

□ هذا ؛ وإن كنتُ ذكرتُ فى كتابى بعضَ الفضلاء ، فمقصدى إحقاق الحق وإزهاق الباطل ، لا الإساءة إلى أى مُسلمٍ ، فأسأل الله ﷻ أن يعفو عنا

(١) فقد تأثر اثنان بكلام جهيمان ونشراه للناس مع ندرة وجود كتبه ، والله المستعان .

وأن يغفر لنا زلاتنا ، وأن يجمع على الحق كلمة المسلمين ، وأن يختم لنا
بخاتمة السعادة وإخواننا المسلمين أجمعين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العيين

منية سمنود - أجا - دقهلية

٢٧ رجب سنة ١٤٢٣ هـ



**وجوب التحري في تفسير كلام الله
وكلام رسوله ﷺ
وخطورة الجرأة في ذلك**

قال الله ﷻ : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ [النحل: من الآية ١١٦] ، وقال تعالى : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: من الآية ٣٦] .

❁ وقال الخطيب البغدادي في «الفتية والمتفقه» (٣٤٩/٢) :

« قال الله تبارك وتعالى : ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيَسْأَلُونَ﴾ [الرعر: من الآية ١٩] ، وقال تعالى : ﴿لَيْسَ أَلِ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب: من الآية ٨] ، وقال تعالى : ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨] ، وكانت الصحابة رضوان الله عليهم لا تكاد تفتي إلا فيما نزل ، ثقة منهم بأن الله تعالى يوفق عند نزول الحادثة للجواب عنها ، وكان كل واحد منهم يود أن صاحبه كفاه الفتوى . وساق بإسناده عن البراء قال : «لقد رأيت ثلاثمائة من أهل بدر ما منهم من أحد إلا وهو يحب أن يكفيه صاحبه الفتوى» .

وقال الشافعي : «ما رأيت أحداً جمع الله فيه من آلة الفتيا ما جمع في ابن عيينة أسكت عن الفتيا منه» . وقال ابن عيينة : «أعلم الناس بالفتوى أسكتهم فيه وأجهل الناس بالفتوى أنطقهم فيه» .

❁ قال الخطيب : وقل من حرص على الفتوى ، وسابق إليها ، وثابر عليها إلا قل توفيقه ، واضطرب في أمره ، وإذا كان كارهاً لذلك غير مختار له ما وجد مندوحة عنه ، وقدر أن يحيل بالأمر فيه على غيره كانت المعونة له من الله أكثر ، والصلاح في فتواه وجوابه أغلب ، وقد قال النبي ﷺ لعبد الرحمن بن سمرة : « يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة ، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها ، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها » ^(١) ، ثم ساق بإسناده عن بشر بن الحارث قال : من أحب أن يسأل فليس بأهل أن يسأل . وقال عطاء بن السائب : « أدركت أقواماً إن كان أحدهم ليسأل عن الشيء فينتكلم وإنه ليرعد » .

وعن أشعث بن عبد الله الحداني عن محمد بن سيرين : « أنه كان إذا سئل عن شيء من الفقه (الحلال والحرام) تغير لونه ، وتبدل ، حتى كأنه ليس بالذي كان » انتهى .

❁ وقالت الملائكة : ﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: من الآية ٣٢] .

•• قال القرطبي في « تفسيرها » : « الواجب على من سئل عن علم أن يقول إن لم يعلم : (الله أعلم) ، و (لا أدري) ، اقتداءً بالملائكة والأنبياء والفضلاء من العلماء ، لكن قد أخبر الصادق أن يموت العلماء يقبض العلم ،

(١) رواه البخارى (٦٦٢٢) ، ومسلم (١٦٥٢) ، وغيرهما .

فيبقى ناسٌ جهالٌ يُستفتون ، فيفتون برأيهم فيضلون ويُضلون ، وأما ما ورد من الأخبار عن النبي ﷺ وأصحابه والتابعين بعدهم في معنى الآية ، فروى البستي في «المسند الصحيح» له عن ابن عمر أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : «أى البقاع شر ؟ قال : لا أدري حتى أسأل جبريل . فسأل جبريل ، فقال : لا أدري حتى أسأل ميكائيل ، فجاء ، فقال : خير البقاع المساجد ، وشرها الأسواق» (١) .

وقال الصديق للجدة : «ارجعى حتى أسأل الناس» . وكان على يقول : «وأبردها على الكبد ثلاث مرات» ، قالوا : وما ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : «أن يُسأل الرجلُ عما لا يعلم ، فيقول : الله أعلم» ، وسأل ابنَ عمر رجلاً عن مسألة فقال : «لا علم لى بها ، فلما أدبر الرجل قال ابن عمر : نعم ما قال ابنُ عمر سُئل عما لا يعلم ، فقال : لا علم لى به» . وذكره الدارمى في «مسنده» (٢) . وفى «صحيح مسلم» عن أبى عقيل يحيى ابن المتوكل صاحب بهية قال : «كنت جالساً عند القاسم بن عبيد الله ويحيى ابن سعيد ، فقال يحيى للقاسم : يا أبا محمد إنه قبيحٌ على مثلك ، عظيمٌ أن يُسأل عن شيء من أمر هذا الدين فلا يوجد عندك منه علم ولا فرج ، أو علم ولا مخرج ! ، فقال له القاسم : وعم ذاك ؟! قال : لأنك ابن إمامى هدى ، ابن أبى بكر وعمر . قال : يقول له القاسم : أقبح من ذلك عند مَنْ عَقِلَ

(١) رواه ابن حبان كما فى «الإحسان» (١٥٩٩) ، وفى إسناده عطاء بن السائب

صدوق مختلط ، والرواى عنه جرير بن عبد الحميد روى عنه قبل الاختلاط .

(٢) أخرجه الدارمى (٧٤/١) رقم (١٧٩) .

عن الله أن أقول بغير علم أو آخذ عن غير ثقة ، فسكت فما أجابه « (١) » .
 وقال مالك بن أنس : سمعت ابن هرمز يقول : « ينبغي للعالم أن يورث
 جلساءه من بعده لا أدرى حتى يكون أصلاً في أيديهم ، فإذا سئل أحدهم عما
 لا يدرى قال : لا أدرى » . وذكر الهيثم بن جميل قال : « شهدت مالك بن
 أنس سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها : لا أدرى » .
 قال القرطبي : ومثله كثيرٌ عن الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين ، وإنما
 يحمل على ترك ذلك الرياسة وعدم الإنصاف في العلم .

قال ابن عبد البر : من بركة العلم وآدابه الإنصاف فيه ، ومن لم
 ينصف لم يفهم ولم يتفهم ، روى يونس بن عبد الأعلى قال : سمعت ابن
 وهب يقول : سمعت مالك بن أنس يقول : « ما في زماننا شيء أقل من
 الإنصاف » .

❀ قال القرطبي : هذا في زمن مالك فكيف في زماننا اليوم الذي عم
 فينا الفساد وكثر فيه الطغام ! ، وطلب فيه العلم للرياسة ، لا للدراية ، بل
 للظهور في الدنيا وغلبة الأقران بالمرء والجدال الذي يقسى القلب ويورث
 الضغن ، وذلك مما يحمل على عدم التقوى وترك الخوف من الله تعالى .
 اهـ . (٢)

(١) أورده مسلم في « مقدمة صحيحه » ص (٩٠/٩١) شرح النووي . ط دار الكتب
 العلمية .

(٢) ومن أراد زيادة بيان في هذا الباب فليرجع إلى كتابنا « سبائك الذهب في بيان آفات
 الطلب » .

إلى من يهرع الناس فى النوازل

إن انتشار الكتب التى تتحدث عن أشرار الساعة وإقدام أصحابها على تفسير النصوص الشرعية من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة بالأحداث المعاصرة واقتناع كثير من الناس بها ليكشف عن خلل كبير فى مسألة التلقى ، فإن الله ﷻ يقول : ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: من الآية ٨٣] ، وقال الله ﷻ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: من الآية ٥٩] .

وجمهور المفسرين على أن المراد بأولى الأمر الأمراء والعلماء ، وقال الله ﷻ : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: من الآية ٤٣] .

فقد ظهر من هذه الآيات وجوب ردّ المسائل النازلة إلى أهل العلم الموثوق فى علمهم ودينهم ، ولكن الناس فى زماننا أصبحوا لا يفرقون بين العالم وغيره ، فكل من تكلم استمع الناس إليه ، وكل من جلس جلس الناس إليه ، وكل من كتب أخذ الناس عنه ، وهذه طامة كبرى تجعل دين الناس تبعاً لكل ناعق ، فإنهم ليس عندهم ما يفرقون به بين الحق والباطل ولا بين الصادق والكاذب ، وهذه الكتب التى امتلأت بالكذب والقول على الله بغير علم ؛ يجب أن تكون دافعاً لكل مسلم أن يعرف دينه وأن يتعلم من دينه ما

يُمكنه من تمييز الحق من الباطل حتى لا يكون عرضة للتأثر بمثل هذا الضلال والانحراف ، ومتى كان الشخص جاهلاً فإنه لا يمكنه أبداً معرفة الحق من الباطل ولا العالم من الكاهن، فنسأل الله ﷻ أن يرزقنا وإخواننا المسلمين البصيرة في الدين .

❁ وفي « الصحيحين » من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا »^(١).

فاتخاذ الرؤوس الجهال والذين يقولون على الله بغير علم سبباً في ضلال الناس ، وسوف أسردُ في الأبواب الآتية بعض الكتب التي تجرأ أهلها وفسرُوا كلام الله وكلام رسوله ﷺ بما لم يُسبقوا إليه ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا .

نسأل الله السلامة والعافية .

(١) رواه البخارى (١٠٠) ، ومسلم (٢٦٧٣) وغيرهما .

صرف النبي ﷺ من سألته عن مبقات الساعة إلى الاستعداد لها

روى البخارى ومسلم فى «صحيحيهما» عن أنس رضى الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة ، فقال : متى الساعة ؟ قال : وماذا أعددت لها ؟ قال : لا شيء ، إلا أنى أحب الله ورسوله ﷺ . فقال : أنت مع من أحببت . قال أنس : فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ : أنت مع من أحببت .

قال أنس : فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر ، وأرجو أن أكون معهم بحبى إياهم ، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم ^(١).

قال الحافظ فى «الفتح» (٥٦٠/١٠) : قال الكرمانى : سلك مع السائل أسلوب الحكيم ، وهو تلقى السائل بغير ما يطلب مما يهمله أو هو أهم .

فهذا يعنى أن الذى يعنينا من الساعة هو الاستعداد لها بالأعمال الصالحة وأما الانشغال بموعدها فهو من الانشغال بما لا ينفع الناس ، بل صرف النبي ﷺ السائل إلى ما ينفعه ، والخير فيما أرشد إليه الرسول ﷺ ، وبذلك يتبين خطأ من شغل نفسه بتحديد موعد لعمر الدنيا أو عمر أمة

(١) رواه البخارى (٣٦٨٨) ، ومسلم (٢٦٣٩) ، وغيرهما .

الإسلام ، وحتى العلامات الكبرى فلا يعلم على التحديد والتحقيق موعداً إلا ما جاء تحديده صريحاً بالأحاديث الصحيحة ، فكم جنى على الدين هؤلاء الذين شغلوا أنفسهم وشغلوا الناس معهم فى تحديد موعد خروج المهدي أو الملاحم التى تكون قبله أو بعده ، فصرفوا الناس عن إصلاح دينهم ودنياهم بما لا يلزمهم معرفته ، وأقول لهؤلاء الذين شغلوا أنفسهم بموعد ظهور المهدي : لو أن شخصاً تعلم النصوص الواردة فى أشرط الساعة ، ولم يشغل نفسه بموعد خروجه وظهوره ، وإنما شغل نفسه بتعلم الكتاب والسنة والعمل بهما ونشرهما فى الناس ، أيلحقه نقص بذلك ؟

مع أن الذى يشغل نفسه بموعد خروج المهدي ، قد كلف نفسه بما لم يكلفه به الشارع ﷺ ، فإن أصاب فلا أجر له ، وإن أخطأ فعليه وزره ووزر من تبعه بما قال فى دين الله ﷻ بغير علم ، فطلب علم ذلك من الغلو الذى نهينا عنه ، فعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : «إياكم والغلو فى الدين ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين»^(١) وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «هلك المتنتعون»^(٢) قالها ثلاثاً^(٣).

(١) رواه النسائى (٢٦٩/٥) ، وابن ماجه (٣٠٢٩) ، وأحمد (٢١٥،٣٤٧/١) ، وغيرهم ،

وإسناده حسن .

(٢) رواه مسلم (٢٦٧٠) ، والمتنتعون : المغالون المتعمقون .

والمهدى ما هو إلا مُصلِح من المصلحين فإذا ظهر أمره وجب على المسلم أن يتبعه كغيره من الأئمة ، فما ينفع المتكلفين تكلفهم ، وقال الله عن نبيه ﷺ : ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [ص : من الآية ٨٦] .

رأى أهل العلم المعاصرين فى مدى مناسبة واقعنا لظهور المهدي

لقد بلغنى أن جهيمان وجماعته لما أرادوا مبايعة صاحبهم ، وهو محمد بن عبد الله القحطاني استفتوا الشيخ العلامة الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله - فقال : « ليس هذا بزمان المهدي » .

✽ وقال الشيخ محمد بن إسماعيل فى كتابه «المهدى حقيقة لا خرافة» ص (١٠٢) : سمعت العلامة محدث ديار الشام فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى - حفظه الله-^(١) فى أحد مجالسه - ما معناه - : « ما أظن أن هذا أوان ظهوره ، لأن هذا هو مقتضى السنن الكونية ، وما أظنه يقدر - خلال سبع سنين - على أن يحدث من التغيير فى العالم أكثر مما أحدثه صلى الله عليه وعلى آله وسلم خلال ثلاث وعشرين سنة^(٢) ، وظنى أن

(١) قال هذا فى حياة الشيخ - رحمه الله - .

(٢) انظر إلى ثاقب فهم أهل العلم الراسخين المتحققين به وإلى فقههم وفهمهم للشريعة والواقع خلافاً لما يظنه الأقزام الذين يتهمون أهل العلم بعدم معرفة الواقع.

المهدى سيكون رجلاً فريداً فى كل باب : فريداً فى علمه ، فريداً فى ورعه ، فريداً فى عبادته وخلقه ، وأنه سيظهر ، وقد تهيأ للعالم الإسلامى وضعّ صلح فيه أمر الأمة ، وتمت فيه مرحلتا «التصفية والتربية» ، ولم يبق إلا ظهور الزعيم المصلح الذى يقوده ، وهو المهدى .

❁ وقال الشيخ - رحمه الله - فى «سلسلة الأحاديث الصحيحة»

(٤٢/٤) بعد ذكره جماعة من أهل العلم ممن صححوا أحاديث المهدى :

« بعد هذا كله أليس من العجيب حقاً قول الشيخ الغزالى فى «مشكلاته» التى صدرت عنه حديثاً ص (١٣٩) : «من محفوظاتى وأنا طالب أنه لم يرد فى المهدى حديثٌ صريح ، وما ورد صريحاً فليس بصحيح» .

فمن هم الذين لقنوك هذا النفى وحفظوك إياه وأنت طالب ؟

أليسوا هم علماء الكلام الذين لا علم عندهم بالحديث ورجاله ؟ وإلا فكيف يتفق ذلك مع شهادة علماء الحديث بإثبات ما نفوه ؟

أليس فى ذلك ما يحملك على أن تعيد النظر فيما حَفَّظْتَهُ طالباً ، لاسيما فيما يتعلق بالسنة والحديث تصحيحاً وتضعيفاً ، وما بُنى على ذلك من الأحكام والآراء ، وذلك خيرٌ من أن تشكك المسلمين فى الأحاديث التى صححها العلماء لمجرد كونك لُقِنْتَهُ طالباً ومن غير أهل الاختصاص والعلم ؟

واعلم يا أخى المسلم أن كثيراً من المسلمين اليوم قد انحرفوا عن الصواب فى هذا الموضوع ، فمنهم من استقر فى نفسه أن دولة الإسلام لن تقوم إلا بخروج المهدي^(١) ، وهذه خرافة وضلالة ألقاها الشيطان فى قلوب كثير من العامة، وبخاصة الصوفية منهم، وليس فى شيء من أحاديث المهدي ما يشعر بذلك مطلقاً ، بل هى كلها لا تخرج عن أن النبى ﷺ بشر المسلمين برجل من أهل بيته ، ووصفه بصفات بارزة أهمها أنه يحكم بالإسلام ، وينشر العدل بين الأنام ، فهو فى الحقيقة من المجددين الذين يبعثهم الله فى رأس كل مائة سنة كما صح عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فكما أن ذلك لا يستلزم ترك السعى وراء طلب العلم والعمل به لتجديد الدين ، فكذلك خروج المهدي لا يستلزم التواكل عليه وترك الاستعداد والعمل لإقامة حكم الله فى الأرض ، بل العكس هو الصواب ، فإن المهدي لن يكون أعظم سعيًا من نبينا

(١) وهذا هو اعتقاد أمين ونظرائه ، وقد اجتهدوا فى ترويج هذا بين المسلمين ، حتى جعلوا الناس ينتظرون المهدي ويرتبون أمورهم على ظهوره حتى أمورهم الدنيوية ، فقد كان بعض الأخوة يرتب أموره ليشتري سيارة لتجارته ، فلما قرأ كتاب "هرمجدون" أجل شراءها لأن الحرب أيام المهدي ستكون على الخيل ، فخاف أن يشتري السيارة ولا ينتفع بها ، ولعل قائلًا يقول : لعل أمثال هؤلاء فهموا غير ما أراد أصحاب هذا الاعتقاد ، فأقول إن أمين محمد جمال الدين يسرُه مثل هذا ، فقد قال فى "رد السهام" ص (٤٣) يحكى أقوال خصومه : وقال آخر : "وسمعت أن هناك من أخذ فى شراء "فرس" و"سيف" استعداداً للملاحم والسنوات القادمة " ، فقال أمين : "لو أن ما قاله أخونا الأخير" صحيح ، والناس تأثروا بالكتاب إلى درجة الاستعداد العملى بشراء فرس وسيف ، فقد نجح الكتاب فى توصيل رسالته إلى الناس ، وهذا توفيق من الله " .

محمد ﷺ الذي ظل ثلاثاً وعشرين عاماً ، وهو يعمل لتوطيد دعائم الإسلام ، وإقامة دولته ، فماذا عسى أن يفعل المهدي لو خرج اليوم ، فوجد المسلمين شيعاً وأحزاباً ، وعلماءهم - إلا القليل منهم - اتخذهم الناس رؤوساً ، لما استطاع أن يقيم دولة الإسلام إلا بعد أن يوحد كلمتهم ويجمعهم في صف واحد وتحت راية واحدة ، وهذا بلا شك يحتاج إلى زمنٍ مديدٍ الله أعلم به ، فالشرع والعقل معا يقتضيان أن يقوم بهذا الواجب المخلصون من المسلمين ، حتى إذا خرج المهدي لم يكن بحاجة إلا أن يقودهم إلى النصر ، وإن لم يخرج فقد قاموا هم بواجبهم ، والله ﷻ يقول : ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: من الآية ١٠٥] .

ومنهم - وفيهم بعض الخاصة - من علم أن ما حكيناه عن العامة أنه خرافة ، ولكنه توهم أنها لازمة لعقيدة خروج المهدي ، فبادر إلى إنكارها على حد قول من قال : (وداوئي بالتي كانت هي الداء) ! ، وما مثلهم إلا كمثل المعتزلة الذين أنكروا القدر لما رأوا أن طائفة من المسلمين استلزموا منه الجبر!! ، فهم بذلك أبطلوا ما يجب اعتقاده ، وما استطاعوا أن يقضوا على الجبر! .

وطائفة منهم رأوا أن عقيدة المهدي قد استغلت عبر التاريخ الإسلامي استغلالاً سيئاً ، فادّعاها كثير من المغرضين أو المهبولين ، وجرت من جرّاء ذلك فتن مظلمة ، كان من آخرها فتنة مهدي (جهيمان) السعودي في الحرم

المكى، فرأوا أن قطع دابر هذه الفتن إنما يكون بإنكار هذه العقيدة الصحيحة!، وإلى ذلك يشير الشيخ الغزالي عقب كلامه السابق .

وما مثل هؤلاء إلا كمثل من ينكر عقيدة نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان التي تواتر ذكرها في الأحاديث الصحيحة ، لأن بعض الدجاجة ادعاها ، مثل ميرزا غلام أحمد القاديانى ، وقد أنكرها بعضهم فعلاً صراحة ، كالشيخ شلتوت ، وأكادُ أقطع أن كل من أنكر عقيدة المهدي ينكرها أيضاً ، وبعضهم يظهر ذلك من فلتات لسانه ، وإن كان لا يبين ، وما مثل هؤلاء المنكرين جميعاً عندي إلا كما لو أنكر رجل ألوهية الله ﷻ بدعوى أنه ادعاها بعض الفراعنة! ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ . انتهى .

جهل الخلق جميعاً بموعد قيام الساعة

❁ قال الله ﷻ : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ، فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ، إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ، إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا ، كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ [النازعات: ٤٢ : ٤٦]

❁ وقال تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]

❁ وقال تعالى : ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: ٦٣]

•• وفى «الصحاحين» من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يوماً بارزاً للناس ، فأتاه رجل ، فقال : يا رسول الله ما الإيمان ؟ . قال : «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ولقائه ورسوله ، وتؤمن بالبعث الآخر» . قال : يا رسول الله ، ما الإسلام ؟ . قال : الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤدى الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان . قال : يا رسول الله ما الإحسان ؟ . قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإنك إن لا تراه فإنه يراك . قال : يا رسول الله متى الساعة ؟

قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، ولكن سأحدثك عن أشراطها .
 إذا ولدت الأمة ربها فذاك من أشراطها ، وإذا كانت العراة الحفاة رؤوس
 الناس فذاك من أشراطها ، وإذا تطاول رعاء البهيم في البنيان فذاك من
 أشراطها . في خمس لا يعلمهن إلا الله . ثم تلا صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِنَّ
 اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ
 مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان :
 ٣٤] . قال : ثم أوبر الرجل . فقال رسول الله ﷺ : ردُّوا على الرجل .
 فأخذوا ليردوه فلم يروا شيئاً . فقال رسول الله ﷺ : هذا جبريل . جاء ليعلم
 الناس دينهم . (١) .

•• وفي "صحيح مسلم" عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -
 فى أسئلة جبريل للنبي ﷺ ، وفيه : " قال جبريل عليه السلام : فأخبرنى عن
 الساعة . فقال رسول الله ﷺ : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل . قال :
 فأخبرنى عن أمارتها . قال : أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة
 العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان... الحديث " (٢)

•• وفى "صحيح مسلم" عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما -
 قال : سمعت النبي ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر : تسألونى عن الساعة ؟

(١) رواه البخارى (٥٠) ، ومسلم (٩) ، (١٠) ، وغيرهما .

(٢) رواه مسلم (٨) .

وإنما عند الله ، وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منفوسة تأتي عليها
مائة سنة. (١) .

•• وروى البخارى فى "صحيحه" عن أبى هريرة - رضى الله عنه -

قال : " بينما النبى ﷺ فى مجلسٍ يحدث القوم جاءه أعرابى فقال : متى
الساعة ؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث . فقال بعض القوم : سمع ما قال فكره
ما قال ، وقال بعضهم : بل لم يسمع . حتى إذا قضى حديثه قال : أين أراه
السائل عن الساعة ؟ قال : ها أنا يا رسول الله . قال : فإذا ضيَّعت الأمانة
فانتظر الساعة . قال : كيف إضاعتها ؟ قال : إذا وُسدَّ الأمر إلى غير أهله
فانتظر الساعة . " (٢)

❁ قال الحافظ فى "الفتح" (١٢٣/١) : "فى رواية عطاء الخرسانى

قال : فمتى الساعة؟ قال : هى فى خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله . قال
القرطبى : لا مطمع لأحدٍ فى علم شيء من هذه الأمور الخمسة لهذا الحديث ،
وقد فسّر النبى ﷺ قول الله تعالى : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾
[الأنعام: من الآية ٥٩] بهذه الخمس ، وهو فى الصحيح . قال فمن ادعى علم شيء
منها غير مُسنده إلى رسول الله ﷺ كان كاذباً فى دعواه " اهـ .

(١) رواه مسلم (٢٥٣٨) .

(٢) رواه البخارى (٥٩) .

قلت : فمسألة التوقيت وتحديد الزمن في الساعة غير معلوم لأحد من الخلق حتى جبريل عليه السلام كما سبق في الأحاديث وحتى علامات الساعة وأشراتها فليست أيضا مما يعلم الخلق زمان كل منها بالتحديد ، وإلا لما أخر النبي ﷺ بيان ذلك تحديداً ، فإنه صلى الله عليه وسلم ؛ سئل : بمتى الساعة ، (ومتى) أداة استفهام عن الزمان ، فلو كان عند النبي ﷺ علمٌ بزمان وقوع أشرط الساعة التي ذكرها لكانت الإجابة : لا علم لى بوقت قيام الساعة ، ولكن وقت أماراتها كذا وكذا . فلما لم يخبر النبي ﷺ بتحديد وقت أماراتها دل ذلك على عدم علمه صلى الله عليه وسلم بوقت ظهور أماراتها وأشرطها كعدم علمه بوقت قيامها ، والله أعلم .

باب هل بقى من أشرط الساعة الصغرى شيء

□ إن وقوع كثيرٍ من أشرط الساعة أمرٌ محتمل ، فلا يعتمد عليه في الأحكام ، ومن عهدٍ بعيدٍ وبعض أهل العلم يرى أن أشرط الساعة الصغرى قد ظهرت ، ففي «فتح البارى» (٨٥/١٣) : «قال البيهقى وغيره : الأشرط منها صغار ، وقد مضى أكثرها ، ومنها كبار ستأتى» ١٠هـ .

❁ **قلت :** والبيهقى - رحمه الله - وفاته منذ (٩٦٥) سنة ، وكذلك تمييز العلامات الصغرى من الكبرى أمر غير قطعى ، بل اختلف العلماء فى كثير منها .

□ وهنا سأذكر بعض العلامات المحتملة أن تكون من الصغرى ولم تقع ، أو لم يتحقق وقوعها :

١- مسخ طائفة من هذه الأمة قردة وخنازير ، فيه حديث أبى مالك الأشعرى فى « صحيح البخارى » (٥٥٩٠) ، وهذه العلامة لم تقع بعد ، وقد ذكرها أمين محمد جمال الدين فى كتابه «الأشراط الصغرى» ص (٣٧-٣٨) ، رقم (١٥) ، ولم يذكر صورة لوقوعها ، مع جزمه فى أول الكتاب بوقوع جميع العلامات الصغرى . فليتنبه لهذا .

٢- كثرة النساء حتى يكون للرجل خمسون امرأة - رواه البخارى (٨١) ، ومسلم (٢٦٧١) ، وغيرهما ، وفى رواية : «أربعون للرجل» وهى عند البخارى (١٤١٤) ، ومسلم (١٠١٢) .^(١)

٣- خروج دجالين ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله ، رواه البخارى (٣٦٠٩) ، ومسلم (١٥٧) ، ويصعب التحقق من وقوعه ، ولم يذكرها أمين فى العلامات الصغرى .

٤- لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه رواه البخارى (٧١١٧) ، ومسلم (٢٩١٠) .

٥- تملك رجل يقال له الجهجاه - رواه مسلم (٢٩١١) .

(١) وقد عدها أمين مما يكون بين يدي المهدي ، وليس هذا بمؤكد .

٦- جفاف بحيرة طبرية - صحيح مسلم (٢٩٤٢) .

٧- يبس نخل بيسان - صحيح مسلم (٢٩٤٢) .

٨- جفاف عين زغر - صحيح مسلم (٢٩٤٢) .

□ فأما العلامة الأولى فلم تتحقق على التأكيد ، وأما الأخريات فلم يتأكد منها ، ولم يذكر الثلاثة أمين .

٩- تعطل الآلات الحديثة ، وذلك لأن حرب المهدي ستكون على الخيول وبالسيوف ، كما سيأتى فى الأحاديث الصحيحة .

١٠- حسر الفرات عن جبل من ذهب رواه البخارى (٧١١٩) ، ومسلم

(٢٨٩٤) ، (٢٨٩٥) .

• والعلامات التى لا يقطع بوقوعها كثيرة لا يتسع المقام هنا لذكرها .

باب ذكر بعض المتكلفين والمنحرفين فى تأويل أشراف الساعة

• ومع ما سبق ذكره فى الأبواب السابقة فقد اندفع أقوام كثيرون بإفهام الناس بأنه لن تقوم للأمة قائمة إلا بخروج المهدي ، وجعلوا يوجهون المسلمين إلى الاستعداد لخروج المهدي ، ويريدون أن يؤصلوا عند المسلمين أن أى جهد لإقامة دولة الإسلام قبل خروج المهدي فهو جهد ضائع ، لن يجنى المسلمون من ورائه إلا الخسران ، وأن العمل للإسلام الصحيح يتمثل فى نشر هذه الأفكار بين المسلمين حتى يستعدوا للقاء المهدي ، فهذه هى رسالة هؤلاء إلى الناس أن يبتعدوا عن الاستعداد للتمكين لدين الله فى الأرض ، ويستعدوا لمتابعة المهدي بالفرس والسيف ، ويتركوا الحياة للفساق والفجار والملاحدة يقودون الناس للهاوية وإلى هلاكهم •

وأنا أخشى أن يكون وراء هؤلاء أيد خفية تدفعهم لذلك لكى يتخاذل المسلمون عن القيام للسعى للتمكين لدين الله فى الأرض ، والله المستعان •

ويجمع هؤلاء التكلف فى تأويل نصوص الكتاب والسنة والجرأة فى لى أعناقها لتوافق وقائع الزمان حتى يفهموا الناس أن المهدي على الأبواب ، وسأسرد بعض الكتب التى صُنِّفت فى ذلك وأبين حالها وحال أصحابها على الإجمال ، والعاقلة تكفيه الإشارة ، وأسأل الله التوفيق ،
• فمن هؤلاء :

١- مطابقة الاختراعات العصرية

لما أخبر به سيد البرية

لأبى الفبيض أحمد بن محمد بن الصديق الغماري^(١)

□ قال فى ص (٤) : هذا جزء ذكرت فيه ما وقع لى من الأحاديث التى أشار بها صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى حال هذا الزمان وأهله وما ظهر من الأمور العظيمة والمخترعات العجيبة فيه ، وذلك على حسب ما بلغه علمى ووصل إليه إدراكى وفهمى ، وقد يفتح على غيرى بما هو أوسع من ذلك ، وأدل على ما هنالك .

وسميته « مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية »

❁ فصل : قد ورد عن النبى ﷺ حديث أشار فيه إلى جميع ما حدث فى هذا العصر من عجائب المخترعات وما وقع أو سيقع من الحوادث الهامة والغرائب المدهشة ، فقال ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تروا أموراً عظيماً لم تكونوا ترونها ولا تحدثون بها أنفسكم » . رواه نعيم بن حماد أحد شيوخ البخارى فى كتابه المشهور بكتاب « الفتن » من حديث سمرة بن جندب ، وأورده الإمام أحمد والبخارى والطبرانى فى « الكبير » مطولاً ، كما سيأتى فلو لم يرو عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا هذا الحديث لكفى ، فإنه جامع للإخبار بكل عظمة ظهرت أو ستظهر من الحوادث والمخترعات التى ما

(١) الطبعة السابعة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م - مكتبة القاهرة - بميدان الأزهر بمصر .

رآها أحد ولا حدث بها نفسه قبل ظهورها ، بل الكثير منها كان من قبيل المستحيل عادة ، كالطيران لاسيما على الصفة الموجودة اليوم والسفر تحت الماء فى الغوصات ومكالمة الناس بعضهم بعضا فى المدن والأقطار النائية ، وسماع من فى المغرب صوت من بالشرق وبالعكس ، ونقل الصور وإرسالها مع الصوت كذلك ، وإضاءة المدن العديدة الكبيرة الواسعة بأنوار تأتيتها فى أسلاك من أقطار أو مدن أخرى ، وكون مادة ذلك النور ، بل والنار المحرقة من الماء المضاد للنار ، إلى غير ذلك مما لا يحصى اليوم من المخترعات المدهشة التى كانت منذ نحو مائة سنة من قبيل المستحيل ، وكل ذلك داخل فى قوله صلى الله عليه وسلم : " حتى تروا الأمور العظام التى لم تكونوا ترونها " . فهو من جوامع كلمه وعظيم معجزاته صلى الله عليه وسلم .

ولما ظهرت هذه الأمور العظام كما سماها صلى الله عليه وسلم وصار كثير من أهل العلم بالشرق والمغرب يسألون : هل وردت الإشارة فى الأحاديث النبوية إلى ظهور هذه المخترعات العجيبة ، فسألنى هذا السؤال جماعة من العلماء بمصر والحجاز والمغرب ، وكان هذا السؤال نفسه مما أخبر به ، فروى البزار والطبرانى فى " الكبير " من حديث سمرة أن النبى ﷺ قال : " سترون قبل أن تقوم الساعة أشياء ستكرونها عظاماً تقولون : هل كنا حدثنا بها ، فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله تعالى واعلموا أنها أوائل الساعة " . ورواه أحمد فى " مسنده " بأصرح من هذا ، فقال : حدثنا أبو كامل حدثنا زهير حدثنا الأسود بن قيس ثنا ثعلبة بن عباد العبدى من أهل

البصرة عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ في حديث طويل في وصف الدجال جاء فيه قوله صلى الله عليه وسلم : «ولن يكون ذلك حتى تروا أموراً يتفاقم شأنها في نفوسكم وتساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم^(١) منها ذكراً.... الحديث » . انتهى كلامه .

❁ قلت : الحديث الذي ذكره رواه أحمد (١٦/٥) ، وابن خزيمة (١٣٩٧) ، ورواه أصحاب السنن بدون ذكر هذا الكلام فيه .

- وثعلبة بن عباد العبدي لم يرو عنه غير الأسود بن قيس ، وقال في التهذيب : ذكره ابن المديني في المجاهيل ، وقال ابن حزم : مجهول ، وتبعه ابن القطان وكذا نقل ابن المواق عن العجلي .

وقال في «التقريب» : «مقبول» يعني إن توبع وإلا فليّن .

• **فالحديث ضعيف الإسناد** ، ورواه الطبراني في «الكبير» (٦٧٩٧) ، (٦٧٩٨) ، (٦٧٩٩) من الطريق نفسه .

ورواه الطبراني (٧٠٨٣) ، والبزار كما في «كشف الأستار» (٣٣٩٧) ، كلاهما من طريق جعفر بن سعد بن سمرة عن خبيب بن سليمان عن أبيه سليمان بن سمرة عن سمرة ، وهو إسناد مسلسل بالمجاهيل كما قال ابن القطان .

(١) سقطت كلمة (ذكر) في كتاب الغماري .

واللفظ الأول رواه الطبراني (٦٨٥٧) من طريق عفير بن معدان عن قتادة عن الحسن عن سمرة مرفوعاً به .

قلت : وعفير ضعيف ، وقد رواه بالنعنة قتادة والحسن وهما مدلسان ،
والحسن لم يسمع من سمرة إلا حديث العقيقة .

ولو صح الحديث فليس فيه متمسك للغماري في تخصيصه بهذا الزمان ، ولو أنه احتج بقول الله ﷻ : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: من الآية ٨] ،
لكان أولى .

وليت الغماري اقتصر على هذا الحديث مع ضعفه وعدم نصه في الإشارة إلى المخترعات الحديثة ، بل إنه راح يتكلف ويجازف بحمل كلام الله ﷻ وكلام رسوله ﷺ على ما لا يحتمل وبما لم يسبق إليه ،
فمن ذلك :

□ قوله ص (٧-٨) : " قوله تعالى في أشرط الساعة ﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ أى عن السفر عليها وحمل الأثقال عليها ، والعشار هي الإبل التي قد أتى عليها عشرة أشهر كما قال ثعلب وأئمة اللغة ، وإنما عطلت عن السفر ونقل السلع والبضائع عليها بوجود السيارات وبوابير سكة الحديد ، فإنها بعد ظهورها لم يعد أحد يسافر على الإبل أو يرسل بضائعه عليها إلا نادراً جداً ،
فيما لم يكن سفر السيارات إليه ، حتى إن عرب الحجاز وجزيرة العرب

تضرروا غاية الضرر لما عبدت الطرق فى بلادهم وانتشرت فيها السيارات التى عطلت إيلهم عن العمل الذى كانوا منه يرتزقون « . انتهى كلامه .

● وأقول : قال ابن كثير فى تفسير ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ : « قال عكرمة ومجاهد : عشار الإبل ، قال مجاهد : عطلت : تركت ، وسيبت ، وقال أبى بن كعب والضحاك : أهملها أهلها ، وقال الربيع بن خثيم : لم تحلب ولم تصر ، تخلى منها أربابها ، وقال الضحاك : تركت لا راعى لها ، والمعنى فى هذا كله متقارب ، والمقصود أن العشار من الإبل وهى خيارها والحوامل منها التى قد وصلت فى حملها إلى الشهر العاشر - واحدتها عشراء ولا يزال ذلك اسمها حتى تضع - قد أشغل الناس عنها وعن كفالتها والانتفاع بها بعدما كانوا أرغب شيء فيها بما دهمهم من الأمر العظيم المفزع الهائل ، وهو أمر يوم القيامة وانعقاد أسبابها ووقوع مقدماتها ، وقيل : بل يكون ذلك يوم القيامة يراها أصحابها كذلك لا سبيل لهم إليها ، وقد قيل فى العشار إنها السحاب تعطل عن المسير بين السماء والأرض لخراب الدنيا ، وقيل : إنها الأرض التى تعشر ، وقيل إنها الديار التى كانت تسكن تعطلت لذهاب أهلها . حكى هذه الأقوال كلها الإمام أبو عبد الله القرطبى فى كتابه «التذكرة» ، ورجح أنها الإبل ، وعزاه إلى أكثر الناس .

قال ابن كثير : لا يعرف عن السلف والأئمة سواه ، والله أعلم .»

❁ قلت : ومع كون تفسير الغمارى للآية خلاف ما قاله السلف والأئمة كما حكاه عنهم ابن كثير ، فإنه أيضا خلاف التعطيل ، فإن التعطيل

معناه الترك والإهمال الكلى كما قال تعالى : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾ [الحج: من الآية ٤٤] أى تركها أهلها وأهملوها ، والإبل الآن لم يتركها أهلها ، بل إنها تباع بأعلى الأثمان ، والناس ينتفعون بلحومها وألبانها .

□ وأيضا تفسيره مخالف لسياق الآيات فإنها تحكى قيام الساعة وما يكون قبلها من الزلزلة والاضطراب ، حيث يقول تعالى : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ، وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ، وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ، وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ، وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ، وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ، وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ، وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ، وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ، وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ، وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ، وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ، عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُخْضِرَتْ ﴾ [التكوير: ١٤]

فأى جرأة على الله ورسوله أشد من هذه ؟ وأى تجرئ للجهال للخوض فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أشد من هذا ؟ ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

وبنحو هذا التأويل الفاسد خاض فى آيات كثيرة .

○ فمن ذلك :

□ قال ص (١٦) : وأما الطائرات الحربية ؛ فمذكورة فى القرآن العظيم وفى السنة النبوية ، قال الله تعالى : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا ، فَالْعَاصِفَاتُ عَصْفًا ، وَالنَّاشِرَاتُ نَشْرًا ، فَالْفَارِقَاتُ فَرَقًا ، فَالْمُلْقِيَاتُ ذِكْرًا ، عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ، إِنَّمَا تُؤْعَدُونَ لَوَاقِعٍ ﴾ [المرسلات : ٧] .

● قال : هذا وصف للطائرات بجميع حركاتها .

□ ومنه قال : قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ [الأنعام: من الآية ٦٥] .

● قال : إنها واردة في إلقاء القنابل من الطائرات .

□ ومنه : قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْن بِالْأَمْسِ ﴾ [يونس: من الآية ٢٤] .

● قال : هي القنابل الذرية والهيدروجينية .

□ وقوله تعالى : ﴿ وَيَقَذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ [سبا: من الآية ٥٣] .

● قال : التليفون والتلغراف والراديو .

□ ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ : قال : البترول .

□ ﴿ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾ : قال : الكهرباء .

● ومن خوضه في سنة رسول الله ﷺ : قوله في الحديث : « لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء مطراً لا يكن منه بيوت المدر ، ولا يكن منه إلا بيوت الشعر » .^(١)

● قال : هو القنابل النازلة من الطائرات .

إلى غير ذلك من القول على الله وعلى رسوله بغير علم ، وفي قليل من تأمل هذه التجاوزات والمجازفات غناء عن تكلف ردها .

□ ومن مجازفاته وتحميله الأحاديث ما لا تحتل ما ذكره ص (٨) حيث قال : وقد ورد التصريح بهذا (يعنى المخترعات الحديثة كالسيارات وغيرها) أيضاً عن رسول الله ﷺ ، فقال مسلم في « صحيحه » : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن سعيد بن أبي سعيد عن عطاء بن ميناء عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « والله لينزلن ابن مريم حكماً عدلاً فليكسرن الصليب ، وليقتلن الخنزير ، وليضعن الجزية ، ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ... الحديث » .^(٢)

● قال الغماري : والقلاص بكسر القاف جمع قلوص بفتحها ، وهي من الإبل كالفتاة من النساء . فقوله ﷺ : « ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها »

(١) رواه أحمد (٢٦٢/٢) ، وابن حبان كما في « الإحسان » (٦٧٧٠) ، قلت وهو على

شرط مسلم .

(٢) رواه مسلم (١٥٥) .

تعيين للمراد من قوله تعالى : ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ يعنى يترك استخدامها فى السفر ونقل البضائع كما كان حالها من قبل .

- فظهور البابورات الحديدية والسيارات المتنوعة من أشرط الساعة وعلامات قرب نزول عيسى عليه السلام ، وإنه عند نزوله سيكون الأمر على ما هو عليه اليوم من استعمال السيارات والاستغناء عن الإبل كما فى الآية والحديث .

- ويزيد ذلك وضوحاً أنه ورد فى الأحاديث المتعددة فى ذكر الدجال الخارج قبل نزول عيسى عليه السلام أنه سيطوف الأرض بأسرها فى أربعين يوماً ، اليوم الأول منها كسنة ، والثانى كشهر ، والثالث كجمعة ، وبقايتها كسائر الأيام ، فيكون مجموع ذلك سنة وشهرين ونصف شهر ، وذلك لا يكفى لطواف الأرض ودخول سائر مدنها وقراها إلا مكة والمدينة وبيت المقدس مع وصوله إلى أبوابها، ونظره إلى قبة النبى ﷺ^(١) من بعيد ، وهو المحل الذى تظهر منه اليوم، وقوله : «هذا مسجد ذلك الرجل» مما يدل على أنه لا يبقى قطر إلا دخله مع أن مدته بعد ظهوره لا تكفى لذلك إذا كان سفره على الدواب كما كان الحال وقت تحديث النبى ﷺ بذلك ، فتعين أن سفره وتنقله فى أقطار الأرض إنما بالمخترعات الحديثة الموجودة الآن . اهـ .

(١) ليس فى الحديث إلا نظر الدجال إلى مسجد النبى ﷺ ، فلفظ القبة طغّ صوفى .

- ثم أكثر من الاستدلال بمثل هذه الأحاديث على كون الدجال يستعمل الطائرات والسيارات وكذلك عيسى ابن مريم ، ومع كون هذه التأويلات من المجازفة والقول على الله ورسوله بغير علم فضلاً عن كونها لا داعي لها ، ففي السنة الصحيحة ما يرد تأويلاته هذه الباطلة ، فقد روى مسلم في «صحيحه» رقم (٢٨٩٧) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق ، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ . فإذا تصافوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم ، فيقول المسلمون : لا والله لا نخلو بينكم وبين إخواننا ، فيقاتلونهم ، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله . ويفتح الثلث ، لا يفتنون أبداً ، فيفتنون قسطنطينية ، فبينما هم يقتسمون الغنائم ، قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم في أهليكم . فيخرجون ، وذلك باطل ، فإذا جاءوا الشام خرج ، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة ، فينزل عيسى ابن مريم ﷺ ، فأمرهم ، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء ، فلو تركه لانداب حتى يهلك ، ولكن يقتله الله بيده ، فيريهم دمه في حربته » .

ففي هذا الحديث بيان أن قتال المهدي والمسيح ابن مريم يكون بالسيوف والحراب ، فأين الطائرات والسيارات التي ادعاها الغمارى !!؟

● وفى «صحيح مسلم» أيضاً (٢٨٩٩) عن يسير بن جابر قال : «هاجت ريح حمراء بالكوفة ، فجاء رجل ليس له هجيرى إلا : يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة . قال : فقعد ، وكان متكئاً . فقال : إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة . ثم قال بيده هكذا (ونحاهما نحو الشام) فقال : عدو يجمعون لأهل الإسلام ، ويجمع لهم أهل الإسلام . قلت : الروم تعنى ؟ قال : نعم . وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة ، فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبية ، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل ، فيفئ هؤلاء وهؤلاء ، كلٌ غير غالب . وتفنى الشرطة ، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبية ، فيقتتلون حتى يمسوا ، فيفئ هؤلاء وهؤلاء ، كلٌ غير غالب . وتفنى الشرطة ، فإذا كان يوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام ، فيجعل الله الدبرة عليهم ، فيقتلون مقتلة - إما قال : لا يرى مثلها ، وإما قال : لم ير مثلها - حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم ، فما خلفهم حتى يخر ميتاً ، فيتعاد بنو الأب كانوا مائة ، فلا يجدونه بقى منهم إلا الرجل الواحد ، فبأى غنيمة يفرح ؟ أو أى ميراث يقاسم ؟ فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك ، فجاءهم الصريخ : إن الدجال قد خلفهم فى ذرايعهم ، فيرفضون ما فى أيديهم ، ويقبلون ، فيبعثون عشرة فوارس طليعة . قال رسول الله ﷺ : « إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم ، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ ، أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ » .

وأقول : هل أتباع المهدي يطاردون الدجال بالخيال وهو طائر !!!؟

فهل ظهرت بهذا مجازفة الغماري وقوله على رسول الله ﷺ بغير علم؟

إن كتابة هذا ملئ بالمغالطات والمجازفات وتحميل كلام الله وكلام رسوله ﷺ ما لا يحتمل بدون داعٍ ، ولا يتحمل هذا الكتاب استقصاء الرد عليه ، وإنما نبهنا بهذه الأمثلة تنبيهاً على غيرها ، وأختم بهذه المسألة :

**دعوى الغماري بإخباره صلى الله عليه وسلم بإهمال واقع
من النجديين للمدينة سيؤول بها إلى الخراب**

روى أحمد وأبو داود من حديث معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ:
" عمران بيت المقدس خراب يثرب ، وخراب يثرب خروج الملحمة ،
وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ، وفتح القسطنطينية خروج الدجال " .^(١)

(١) رواه أحمد (٢٤٥/٥) ، وأبو داود (٤٢٩٤) ، وأبو القاسم البغوي في " الجعديات " (٣٤٠٥) ، ومن طريقه الحسين بن مسعود البغوي في " شرح السنة " (٤١٤٧) ، وابن أبي شيبه (٦٤٩/٨ - ٦٥٠) ، وعزاه محققو " المسند " للطحاوي في " مشكل الآثار " (٥١٩) ، وأخرجه أيضاً الطبراني في " الكبير " ج (٢٠) رقم (٢١٤) ، وفي " مسند الشاميين " (١٩٠) ، (٣٥٢٠) ، والخطيب في " تاريخه " (٢٢٣/١٠) ، كلهم من طريق عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفيير عن مالك بن =

- فعمران بيت المقدس قد ابتدأ وظهر إن لم يكن تم بإنشاء دولة اليهود ، فإنهم عمروه ولا زالوا جادين فى عمارته .

- والمدينة المنورة فى طريق الخراب لمحاربة القرنين لها ، وسعيهم فى القضاء عليها بعدم التفاتهم إليها وإلى إصلاحها مع إهمالهم لأهلها ومعاكستهم لمن يريد الإقامة بها ، وصرفهم النظر عن سكانها وعدم مساعدتهم ومد يد المعونة إليهم لتخرب ولا يبقى بها ساكن ولا مجاور لسيد الخلق ﷺ بغضا منهم فى جانبه الشريف واعتقاداً منهم - قبحهم الله - أن زيارته ومجاورته وتعظيمه بدعة وضلال ، فهم يسعون لذلك فى خرابها حتى ينصرف الناس عن المجاورة والزيارة ، وخرابها كما ترى من أشرط الساعة " . انتهى كلامه .

● أقول : وعليه فيه مآخذ :

□ الأول : الحديث إن صح فإنه جعل خراب المدينة - أعزها الله - مقروناً بعمران بيت المقدس ، وقد قرّر الغماريُّ أن بيت المقدس قد تم تعميره بزعمه وذلك من نحو خمس وعشرين سنة والمدينة لا تزال عامرة ، بل ازداد عمرانها .

= يخامر عن معاذ به ، وعبد الرحمن مختلف فى الاحتجاج به ، والراجح كون حديثه حسناً ، والله أعلم . ورواه الحاكم (٤/٤٢٠) موقوفاً ، وفيه انقطاع ، ولعله الراجح .

□ الثاني : ظلمة وجوره للقائمين على الأمر في أرض الحرمين ،
فإن من حسناتهم خدمة الحرمين الشريفين ، فإن هذا مما لا ينكره إلا جاحد .

□ الثالث : وصفه للنجديين بالقرنيين يريد بذلك كونهم قرن الشيطان
المذكور في الحديث لما سئل النبي ﷺ عن نجد فقال : « منه يطلع قرن
الشيطان » . قال الحافظ في « الفتح » (٤٧/١٣) : « قال الخطابي : نجد من
جهة المشرق ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها ، وهي
مشرق أهل المدينة ، وأصل النجد ما ارتفع من الأرض » . اهـ .

❁ قلت : وأحوال البلاد تتبدل ، وإنما يمدح أهل البلد بقيامهم بأمر الله
ﷻ ويذمون بإعراضهم وبعدهم عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وقد استفاض
العلم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدى - رحمه الله - قد ظل حياته
يدعو إلى التوحيد والسنة ويحارب الشرك والبدع والخرافات ، فلا يبغضه إلا
صوفى مخرف محترق كهؤلاء الغماريين ^(١) .

□ الرابع : افتراؤه على النجديين بأنهم يحاربون المدينة ويسعون في
القضاء عليها بعدم التفاتهم إليها وإلى إصلاحها مع إهمالهم لأهلها ومعاكستهم
لمن يريد الإقامة بها ، وصرفهم النظر عن سكانها وعدم مساعدتهم ومد يد

(١) ومن هنا يظهر لك سرُّ الحملة التي يقوم بها محمود سعيد ممدوح تلميذ هؤلاء
الغماريين على الشيخ الألبانى - رحمه الله - ، لأن الشيخ - رحمه الله - سار على درب
من سبقه من أهل السنة والتوحيد ومحاربة الشرك والبدع والخرافات ، ولذا فإنه لا يبغضه
أيضا إلا مبتدع أو حاسد ، والله من ورائهم محيط ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

المعونة إليهم لتخرب ، وكل من عرف حال المدينة ليعرف أن هذا افتراء محض لا يصدر إلا عن لا يتقى الله ، فإنه كان يجب عليه ألا يفترى على الخلق لبغضه إياهم فالله ﷻ يقول : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة: من الآية ٨] .

❑ **الخامس :** افتراؤه عليهم ببغضهم للنبي ﷺ لا اعتقادهم أن زيارته ومجاورته وتعظيمه بدعة وضلال .

والظاهر أنه يعنى بتعظيمه ما أشربه قلبه من حبه التمسح بقبره ﷺ وربما الاستغاثة به ودعائه فقد امتلأ قلبه غيظاً لما يجد من يمنع الذين يريدون أن يتمسحوا أو يقبلوا قبره ﷺ ، ولذا فقد رماهم بكل عظيمة ، والله محاسبه على ما يقول ، ونقول لأمثاله من الصوفية المحترقين : **مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ** . والله المستعان .^(١)

❁ **وأخيراً** أختتم بأثر هذا الكتاب السيئ على من بعده ، فعلى سبيل المثال يقول «فاروق الدسوقي» الذى سيأتى بعض ما عنده من الانحراف

(١) وقال شيخنا العلامة المحدث مقبل بن هادى الوادعى - رحمه الله - فى كتاب «الصحيح المسند من دلائل النبوة» ص (١٣) :

وهناك فريق نظر فى دلائل النبوة فحملها ما لا تتحمل ، وبين يدي الآن كتاب من كتب الضلال بعنوان « مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية » حرق كثيراً من الأدلة ، وحمل أدلة أخرى ما لا تتحمل ، وقد ردّ عليه الشيخ حمود التويجى بكتاب سماه « إيضاح الخجة فى الرد على صاحب طنجة » .

الشديد : « إن الذى أولجنى بهذا الباب [كذا] ووضعنى فى مدينة هذا العلم هو فضيلة الشيخ العالم الحافظ !!! أحمد بن صديق الغمارى - رحمه الله - ، وذلك بكتابه القيم الرائد السابق لعصره « مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية » فهو الرائد الأول فى عصرنا فى مجال علم مطابقة النصوص على الأحداث ».

٣- رسالتان للشيخ أبى بكر الجزائري

● اللقطات فى بعض ما ظهر للساعة من علامات .

● والأحاديث النبوية الشريفة فى أعاجيب المخترعات

الحديث^(١).

قد سلك الشيخ أبو بكر الجزائري فى هاتين الرسالتين مسلك أحمد الغمارى فى حمل النصوص على ما لم يسبقا إليه ، وفى تأويل النصوص على ما أرادا بتكلفٍ ومجازفة ، والظاهر أن الجزائري قلد الغمارى ، وتبعه فى مجازفته ، وهذه بعض تلك التأويلات إشارة إلى غيرها ، فمن ذلك :

□ قال ص (١٢) : القرآن دل على نوع خاص من الطائرات وهو ما يعرف بحاملات القذائف من النفاثات الحربية ، وذلك فى قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ، تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ ﴾

(١) الرسالتان طبعتا مجتمعتين ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م - نشر مكتبة الكليات الأزهرية .

مَأْكُولٍ [الفيل ٣ : ٥] . ففي هذه الآية من سورة الفيل تصوير رائع للطائرات النفاثة من حاملات القذائف وهي تقذف بها على تجمعات الجيوش المعادية فتحيلها إلى شبه زرع رعته الماشية فحطمته تحطيمًا .

□ **وقال ص (١٣) :** وقال ﷺ - في رواية مسلم - ، وهو يصف الدجال : قلنا : يا رسول الله وما إسرائعه في الأرض ؟ قال : **« كالسحاب استدبرته الريح »** . فالسرعة التي تمكن الأعور الدجال من الطواف بمدن العالم وقراه مدة لا تزيد على سنة ونصف كما ورد بذلك الحديث لا تكون إلا على مثل هذه الطائرات ، لا سيما وأن وصف الرسول ﷺ له بأنه كالسحاب استدبرته الريح ينطبق تماماً على سرعة الطائرات وكيفية طيرانها في الهواء ، فهذا الخبر الصحيح دال على وجود الطائرات ولم تكن ، فهو كذلك علم من أعلام النبوة المحمدية ، وشرط من أشراط الساعة .

□ **وفى ص (١٦) ساق حديثاً عزاه للنسائي نصه :** **« إن من أشراط الساعة أن يفسد المال ويكثر وتفشو التجارة ، ويظهر القلم ، ويبيع الرجل البيع ، فيقول : لا حتى أستأمر تاجر بنى فلان .. الخ »** .

● **قال :** **« والشاهد على آلة الهاتف والتلغراف في هذا الحديث في قوله ﷺ : « حتى أستأمر تاجر بنى فلان » ^(١) ، إذ طلب التاجر الأمر أو الإذن**

(١) رواه النسائي في **« المجتبى »** (٢٤٤/٧) ، وهو في **« الكبرى »** (٦٠٤٨) ، ورجاله ثقات ، وفيه عننة الحسن البصري عن عمرو بن تغلب

من تاجر آخر بعيد عنه قبل أن يبيت في الصفقة ما كان يتم بحال من الأحوال لتباعد البلاد ، أما عند ظهور آلة التليفون بنوعيه والتلغراف والتلكس ، فإن التاجر في بلاد بعيدة يتصل بتاجر آخر ، ويسأله عن القيمة ، وإن كان شريكه يطلب منه الإذن بالبيع وعدمه . انتهى كلامه .

❁ **وقول الشيخ الجزائري فيه** (إذ طلب التاجر الأمر أو الإذن من تاجر آخر بعيد...) فيه نظر ؛ إذ إدخاله صفة البعد على التاجر الآخر ليس إلا لحمل الحديث على ما يريد ، وإلا فليس في الحديث ما ينفي عنه صفة القرب ، وكذلك يمكن أن يؤخر البيع حتى يرسل من يستأذن من التاجر الآخر وإن كان بعيداً ، فهذا التأويل من الشيخ تكلف ظاهر وتحميل لكلام النبي ﷺ ما لا يحتمل بدون داع ، وقد سبق الجواب على سابقه الغمارى . وغالب كلامه في رسالتيه لا يخلو من تكلف لا يليق بمكانة الشيخ - حفظه الله - ، وقد ردّ عليه الشيخ حمود التويجى - رحمه الله - فى جزء سماه "تنبيهات على رسالتين للشيخ أبى بكر الجزائري" ^(١) وقد بين الشيخ التويجى - رحمه الله - ضعف معظم الأحاديث التى احتج بها الشيخ الجزائري ، وهى حريّة بذلك ، بل كثير منها واه ، وبعضها موضوع . وقد وصف الشيخ التويجى استدلالات الشيخ الجزائري بالتكلف ، فقد قال فى آخر رده ص (١٦): "وبعد، فإن كثيراً مما تأوله الجزائري على ظهور المخترعات الحديثة لا يخلو من التكلف فى التطبيق ، وأخشى أن يدخل بعضه فى القول على رسول الله ﷺ بما لم يقل " . انتهى .

**ما وقع فيه جهيمان من الجرأة فى فهم النصوص
بما لم يسبق إليه مما حمله على ادعاء المهدية
فى واحد منهم وهو محمد بن عبد الله القحطاني**

● **قال جهيمان فى "فتنه" ص (٣) وهو ينتقد على العلماء الذين صنفوا فى الفتن قبله :** "لاحظت فيما كتبوا عدم التوفيق والربط بين دلالتها وتطبيقها على الواقع الذى وردت فيه ، لذلك تجد القارئ فى تلك الكتب يجد فيها شيئاً من التعارض ، بل فى بعض المواضع لا يكاد أن يفقه [كذا] ما دلت عليه مع أنهم يعذرون فى عدم معرفة ذلك لأنهم لم يروا ما رأينا " .

● **وقال ص (٨-٩) :** "وما ذكره ﷺ من تطاول الحفاة العراة رعاء الشاة فى البنيان قد تسرع فى هذا الحديث من فسره باستيطان البادية فى القرى ، والحق أن هناك أربع صفات حددها النبى ﷺ فى هذا الحديث لا بد من انطباقها وهى :

١- العرى .

٢- أنهم حفاة ، فهاتان الصفتان ثابتتان فيهم إلا ما ندر ، وقوله " عراة " من باب كون أحدهم لا يكاد يجد ما يلبس لفقره .

والصفتان الأخريان :

٣- الفقر • ٤- رعى الغنم •

فترى الآن البوادي على فقرهم ورعى غنمهم وعريهم تعطيتهم الدولة قروضاً مالية وتمنحهم أراضي ليعمر فيها بهذا القرض ، ويتطاول في البنيان مع ثبوت الصفات التي ذكرها النبي ﷺ فيهم وأنها لا تفارقهم ، فعمارة هذا لم تغنه ، بل زادته ديناً أرزاه ولم يغنه ذلك عن رعى الغنم ، لأن في الحديث أنهم يتطاولون في البنيان مع كونهم حفاة عراة عالة أى فقراء يرعون الغنم ، وليس باعتبار ما كانوا عليه ، ولا شك أن تطاولهم في البنيان مع كونهم فقراء معجزة ظاهرة لا تتسع لها عقول البشر قبل وقوعها كيف ترى بعينيك فقيراً راعى غنم حافياً يتطاول في البنيان ، ولكن صدق رسول الله ﷺ • فمن مجموع هذه الأحاديث بان لك وقوع ما أخبر به النبي ﷺ دون زيادة أو نقص • انتهى كلامه •

❁ قلت : فانظر - رحمك الله وإياي - كيف يجترئ على تفسير

الحديث والقطع بحمله على هذه الصورة التي رآها ثم كيف يصف من سبقنا من أهل العلم بالتسرع في تفسير الحديث •

وقد عتب على من فسر الحديث على غير ظاهره ، فقال : (في الحديث أنهم يتطاولون في البنيان مع كونهم حفاة عراة عالة أى فقراء يرعون الغنم ، وليس باعتبار ما كانوا عليه) ، ومع ذلك فقد خالف ظاهر

بعض ألفاظ الحديث ، ففي تفسيره لـ «عراة» قال : «من باب كون أحدهم لا يكاد يجد ما يلبس لفقره» ، فانظر كيف أوّل العرى ولم يحمل اللفظ على ظاهره ، مع إعجابه بما حمل عليه الحديث وانتقاصه لكلام أهل العلم الذين سبقوه في تفسير الحديث !!

تقريب جهيمان لظهور المهدي

● في ص (١٠) من رسالة «الفتن» بعد ذكره حديث محجن بن الأدرع الذي فيه : «يجئ الدجال ، فيصعد أحداً ، فينظر إلى المدينة ، فيقول لأصحابه : هل ترون هذا القصر الأبلق ، هذا مسجد أحمد» .

● قال جهيمان : إن مسجده ﷺ كان من جذوع النخيل عندما قال هذا الحديث ، ثم بنى بناياتٍ متعددة حتى أصبحت بناياته مما يلي جبل أحد بلقاء كما أخبر ﷺ .

❁ قلت : انظر كلامه من نحو أكثر من ثلاثٍ وعشرين سنة ، ولم يظهر المهدي ولا الدجال كما تصوّر ، وقد تم توسعة مسجد النبي ﷺ ، وقد تغير حاله عما كان عليه وقتئذ ، ولعله يتغير حاله بعد ذاك ، فأما تفسير الحال الذي عليه بأنه المناسب لظهور الدجال فرجم بالغيب !

ثم أكد تهيؤ الحال لأشراط الساعة الكبرى بقوله : « فبقى قدوم الدجال !! فانظر إلى الجرأة في حمل الأحاديث على حوادث وأمور تحتل أوجهاً كثيرة ، مما يدفع الشباب إلى انتظار المهدي في أى لحظة وربما اندفعوا ودفعوا بواحدٍ منهم ، فبايعوه على أنه المهدي ، كما حدث لهؤلاء والله المستعان .

إننى لأستحضر الآن حينما كنا نقرأ هذا الكلام سنة ١٣٩٩هـ ونحن نسابق الأحداث ونتساءل متى يظهر المهدي؟^(١) .

● ثم يقول جهيمان : « وللمدينة يومئذ سبعة أنقب وقد وجدت الآن إذ إن للمدينة سبعة أنقب ، وهى الطرق والمداخل إليها » . انتهى .
فانظر إلى التكلف ومحاولة تهيئة السامع لانتظار الأمر وتفسير الأحاديث وحملها تكلفاً على وقائع الزمان ، والله المستعان .

● وفى ص (١١) ذكر حديث ابن عمر فى سنن أبى داود^(٢) فى فتنة الأحلاس واصطلاح الناس على رجل كورك على ضلع قال جهيمان ص (١٢) : أما الرجل الذى يصطاح الناس عليه فيظهر لى أنه الملك

(١) وعندما استحل هؤلاء الحرم وما احتف به من عظام وكبائر كنا لا نشعر بشيء من هذه الكبائر والعظام لأثر سريان التصديق بدعوى المهدي فيهم وما يتبعه من أشراط الساعة العظام ، وما حدث ذلك إلا بسبب تكلفهم فى تطبيقهم للنصوص على الواقع مع قلة العلم فى ذاك الوقت مع حماسة جارفة وطيش الشباب ، والحمد لله على عصمته ، وأسأله سبحانه أن يحسن خاتمتى وإخوانى المسلمين .

(٢) والحديث ضعفه أبو حاتم فى « العلل » .

عبد العزيز ، ثم فسّر فتنة الدهيماء بالإذاعة والتلفزيون والصور ، وقطع بوقوع مقدمات انقسام الناس إلى فسطاطين : فسطاط إيمان لا نفاق فيه ، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه ، ثم أعاد مقولته ص (١٣) : « ولم يبق إلا الدجال ».

● وفي ص (١٨) من «فتنه» قال : « وأخرج أحمد وأبو داود - وهو صحيح^(١) - عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : « عمران بيت المقدس خراب يثرب ، وخراب يثرب خروج الملحمة ، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ، وفتح القسطنطينية خروج الدجال »

● ثم قال : « وعمران بيت المقدس يكون بتجمع الطائفة المؤمنة مع إمامهم المهدي فيها حيث تكون الملاحم بينهم وبين النصارى وتخلو المدينة بذلك من المؤمنين » .

❁ قلت : أليس قد وقع فيما أنكره على أهل العلم في تأويل الأحاديث وحملها على غير الظاهر !؟

● وفي رسالة « النصيحة » لجهيمان ص (٧) ذكر حديث عوف بن مالك قال : أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم ، فقال : « اعدد سنا بين يدي الساعة : موتى ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان يأخذ فيكم كقصاص الغنم ، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً ،

(١) قلت : قد مضى الحكم على هذا الحديث .

ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ، ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر ، فيغدرونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً .

● قال : « وقد وقعت وفاة النبي ﷺ وفتح بيت المقدس، ووقع الموتان ؛ وهو المرض الشديد ، ووقعت استفاضة المال ، ووقعت الفتنة التي لم تدع بيتاً من العرب إلا دخلته ، ووقعت الهدنة بين المسلمين وبنى الأصفر ؛ وهم الروم الذين هم النصارى إلى أن قال : « فلم يبق إلا أن يقاتل المسلمون والنصارى عدواً من ورائهم ثم يغدر النصارى بالمسلمين » انتهى . - يعنى أيام المهدي . أى : لم يبق إلا ظهور المهدي - .

● ثم أعاد الحديث نفسه فى رسالة « الميزان » له ص (٢٦) ثم قال أيضاً : « وهذه هى الهدنة ، فلم يبق إلا غدر النصارى » .

- أى : فى زمن المهدي ، أى المهدي على الأبواب^(١) فاستعدوا له ، هذا مع عدم قناعتهم بنصيحة أهل العلم ورؤيتهم للواقع فإنهم يرون أهل العلم المخلصين فى معزلٍ عن الواقع ، وهذه سمة عامة لأهل الانحراف ، فلننظر إلى رأى جهيمان فى الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - حيث يقول فى رسالة « الإمارة » ص (٢٢) : « وقد رأينا حينما ننصحهم أنهم يحتجون علينا بالشيخ عبد العزيز بن باز وأمثاله ، فنقول : المعروف عن الشيخ - حفظه الله

(١) هذا من نحو ربع قرن من الزمان ولا يزال المرجفون يصيحون فى الناس المهدي على الأبواب ، المهدي على الأبواب

وعافاه مما هو فيه - (١) أن إنكاره غالباً إنما هو جواب عن السؤال إذا سئل ،
أما أن يبادر إلى إنكار المنكر ، مع أنه ركن ركين من أركان الدولة ، فذاك
لو أنهم أبقوا مكانته عالماً يعلم الناس الخير ، لكن إنما هو الآن موظف
إداري (٢) ويخدعونه بـ (أبونا) و (والدنا) و (شيخنا) ، وغير ذلك من
إطراءات المنافقين . وإنما يأخذون منه ومن علمه ما وافق أهواءهم ، فإذا
خالفهم بالحق لم يتخرجوا في مخالفته ورد الحق ، وهو يعلم ذلك جيداً (٣) ،
نسأل الله أن يزيدنا وإياه بصيرة . ونحن نعلم أنهم إنما جعلوا في مثل هذه
المنزلة الشيخ ابن باز وأمثاله ممن يثق الناس بدينهم وعلمهم اختاروهم من
غير المبصرين لئلا يروا كثيراً من المنكرات « انتهى المراد منه .

○ ○ وجمعوا مع سوء الظن بأهل العلم الاعتداد بأنفسهم والاغترار
إلى حد كبير ؛ فقد قال جهيمان في رسالة « الإمارة » ص (٣٦) : « ونحن
نعلم أن أهل الشبه وأهل الأهواء سيقولون : هؤلاء يصححون الأحاديث
ويضعفونها على ما يوافق أهواءهم ، فنقول : إنما - والله - نعلم أن لنا بين
يدي الله موقف [كذا] يسألنا فيه عن أعمالنا ، ويحاسبنا عليها ، ولكن نسأل

(١) انظر إلى رؤيته للشيخ - رحمه الله - على أنه مبتلى في دينه نسأل الله السلامة
والعافية .

(٢) انتبه إلى سوء الأدب وازدراء أهل العلم وهذا سبب رئيس في انحرافهم ، نسأل الله
السلامة !

(٣) انتبه إلى تناقضه في الموضوع الواحد ؛ فبينما يصف الشيخ بالانخداع بالإطراءات إذا
به يرجع ويصفه بالعلم بحالهم ، وهكذا الباطل دائماً يحمل عوامل هدمه لمن تأمل !

الله إن كان لنا هوى أو مقصدنا لغير وجهه الكريم أن يخزينا ، ويبين باطننا على رؤوس الأشهاد ، وأن يفسد مساعينا ولا يسدها « ١٠ هـ .

❁ قلت : وهل يسلم أحد من الهوى ، وهل عصم منه أحد بعد رسول الله ﷺ ؟ ، وأقول : ما أشبه قوله هذا بقول المشركين : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال: ٣٢] . بدلاً من أن يقولوا : فاهدنا إليه وانفعنا به .

● وقال جهيمان أيضا في رسالة « الميزان » ص (١١) : « أدعو الله أن يخزيني إن كان قصدي التشهير والفضيحة » ١٠ هـ .

فبسبب الغرور والاعتداد بالنفس وعدم الأخذ بنصيحة أهل العلم يحدث من الفتن والفساد ما لا يعلم مداه إلا الله ، ولقد بلغنى أن جهيمان وأصحابه لما عزموا على ادعاء أن صاحبهم : محمد بن عبد الله القحطاني ؛ هو المهدي ، استشاروا الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الأمر فنصحهم بتركه وبين لهم أنه ليس بالمهدي وليس ذلك زمانه ، ولكنهم لم يلتفتوا لنصيحة الشيخ - رحمه الله - ووقعوا فيما عابوا غيرهم به ، وهو ما سبق من قولهم : « وإنما يأخذون من الشيخ ومن علمه ما وافق أهواءهم ، فإذا خالفهم بالحق لم يتحرجوا في مخالفته ورد الحق » .

والمقصود أن جهيمان كان قد أعد أتباعه للأمر قبل وقوعه بحمل النصوص وتفسيرها على الحوادث المعاصرة بفهمه مع قلة علمه ثم يعقب

بعدها بأنه لم يبق إلا الدجال ... لم يبق إلا ظهور المهدي ، ومن قلة علمهم فقد نسوا علامات لا بد من وقوعها قبل ظهور المهدي ؛ فمن أهمها : جفاف بحيرة طبرية ، كما في حديث تميم الداري في «صحيح مسلم» ، وانتهاء الآلات الحديثة ، ويحل محلها السيف والخيل والحراب ، كما في الأحاديث الصحيحة - إلى غير ذلك من الأمور التي تحدث قبل المهدي مما يبين في موضعه - ومع ذلك لم يبال جهيمان ولا أصحابه ، وقد دفعهم اعتدادهم بأنفسهم في فهم النصوص ، وعدم الاعتداد بكلام أهل العلم ، فزین لهم الشيطان أعمالهم ، وازداد الأمر عليهم التباساً بالرؤى التي رآها بعضهم على أن محمد بن عبد الله - صاحبهم - هو المهدي ! ، ومعلوم أن الرؤى لا تُبنى عليها أحكام شرعية ، وهذه الرؤى أحلام من الشيطان ، وزاد الأمر سوءاً حملهم السلاح وإدخالهم له في الحرم ، وإنما دفعهم لذلك قناعتهم بقرب ظهور المهدي ، وترقب ظهوره ، فهل يعرف من يحمل الناس على هذا الشعور كم يفتح على الناس من أبواب الشر ، نسأل الله ﷻ أن يعصمنا وإخواننا المسلمين من الفتن .

شكرى مصطفى ودعوى المهدية

● قال محمد سرور عن (جماعة « شكرى مصطفى »)^(١) :

« من الأدلة التي يحتجون بها على أنهم جماعة آخر الزمان - أى جماعة المهدي - ما يلي :

١- كان موعد نزول رسول الله ﷺ بعدما فسد أهل الأرض عربهم وعجمهم - كما فى النص الصحيح عن رسول الله ﷺ - وذلك لأن الفساد ملأ الأرض، وهذه سنة ثابتة أن الله تعالى ينزل القطر من بعد ما قنطوا وينشر رحمته ، وأنه ينزل نصره على رسله ، إذا استياسوا •

وسنة الله كذلك أن لا يأذن لجماعة الحق أن تقوى إلا عندما يظهر الفساد ويزداد ، وكل من فى الأرض ممقوتون بعصيانهم لله ورسوله ، وهذا ميقات ظهور الجماعة المسلمة لإقامة دولة الإسلام •

٢- النصوص تؤكد أن جماعة الحق اليوم أصبحت وشيكة من الدجال ونزول عيسى ابن مريم • ونرجو الله أن تكون خلفاً من حواريبه ، فسيطرة اليهود على الأرض ، وتمكنهم من رقاب النصارى والمشركين يؤكد قرب الدجال وقرب نزول عيسى ابن مريم •

(١) والتي تعرف عند العامة بجماعة التكفير والهجرة •

٣- وينتقلون من الرجاء إلى التأكيد في قولهم :

وإشارات كبيرة تؤكد أننا سندرك عيسى ابن مريم^(١) ، وأنها جماعة الحق التي تستحق الخلافة في الأرض على هدى النبوة ، ونرجو الله أن يجد فينا خلفاً من حواربيه .

٤- ونحن جماعة الحق في آخر الزمان تشملنا الآيتان :
﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ [الجمعة: من الآية ٣] ، **﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ﴾**
 [المائدة: من الآية ٥٤] .

٥- وترى هذه الجماعة أن قوله تعالى : **﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾**^(٢) ينطبق على جماعة آخر الزمان - أى عليهم - ويزعمون أن محمداً ﷺ توفاه الله ﷻ دون أن يظهر الإسلام على جميع الأديان ، وهذا يعنى أن جماعتهم هى وحدها التى سوف يحقق الله على يدها معانى هذه الآية الكريمة ، انظر إلى قولهم :

فقد كفهم الله - أى جماعة آخر الزمان - سبحانه وتعالى من الناحية القدريّة التى يعلمها والتى يريد بها لم يكلف به صحابة النبي ﷺ حيث سوف يتم على يد جماعة آخر الزمان ظهور الإسلام على كافة الأديان والملل

(١) تم إعدام شكرى قبل خمس وعشرين سنة ، ومع ذلك كانت رؤيته للواقع أن ظهور

الدجال وشيك ، فتأمل هذا وقارن بينه وبين الذين يدندنون بالكلام نفسه الآن!

(٢) بحاشية الكتاب: [سورة التوبة الآية ٣٣] ، وهو خطأ ؛ فهى فى [سورة الفتح-٢٨] .

ويعبد الله لا يشرك به شيئاً ، ولا يبقى بيتٌ من وبرٍ أو مدرٍ إلا أدخله الله هذا الدين بعزٍّ عزيزٍ أو بذلٍّ ذليلٍ ، ويتم الله قدره ونعمته على عباده ، وينتصر هو ورسله وحزبه على العالمين ، ويمكن لهم في الأرض كما وعد بذلك .

●● قال محمد سرور : «لهذا ولغيره كان أعضاء هذه الجماعة يجزمون بأن قائدهم شكرى هو مهدى هذه الأمة المنتظر^(١) ، ولن تستطيع السلطة قتله ، وسوف يذهب كل جهد تبذله في هذا السبيل أدراج الرياح ، لأن الله سبحانه وتعالى سوف يحفظه ليجاهد اليهود والنصارى ، ويرفع رايات النصر في كل صقيع من أصقاع العالم الفسيح ، ويظهر الله به دينه على كافة الأديان والملل ، ويمكن له في الأرض ما شاء أن يمكن ، وقد علمنا من دعاة صادقين أن أعضاء جماعة شكرى كانوا يناقشونهم [كذا] بمثل هذه الأفكار ، بل كانوا يؤكدون بأنه لو تم إعدام قائدهم لوجب إعادة النظر بتصورات ومفاهيم الجماعة .

●● ثم قال : وجملّة القول : «فلقد كانت قضية المهدي من أهم الموضوعات عند هذه الجماعة ، واحتلت حيزاً واسعاً من رسائلهم ، وأسهبوا في حديثهم عن الفترة التي تسبق ظهور المسيح عليه السلام كانهسار الفرات عن جبل من ذهب ، وظهور المهدي ، والمعركة الفاصلة بين عدو الله الدجال ونبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام ، وانجلاء المعركة عن مقتل الدجال ،

(١) قال أبو عبد الله : وأدعياء المهديّة كثير ، وقد ذكر جماعة منهم الأخ الشيخ محمد بيومي في كتابه «المهدي المنتظر وأدعياء المهديّة» .

ثم تحدثوا عن خروج يأجوج ومأجوج ودورهما الإجرامى بعد موت المسيح عليه السلام^(١) .

ويشعر كل من يعايش هذه الجماعة أو يطلع على رسائلها أنه لا أمل للمسلمين بالنصر البتة إلا بظهور المهدي ، وكل جهد يبذله المسلمون اليوم من أجل أن يكون الدين كله لله ليس من ورائه أية فائدة ، بل يزعمون أن دور الجماعة الإسلامية لا يبدأ إلا بعد أن يدمر الكافرون بعضهم بعضا ، ومن سنن الله - على حد زعمهم^(٢) - أن جهاد المسلمين لا يكون إلا بالأسلحة القديمة كالسيوف والخنجر وما إلى ذلك^(٣) « ١٠ هـ .

ثم أخذ محمد سرور يردُّ عليهم ، ولا أرى حاجة في تفنيد آرائهم في هذه القضية ، فقد أثبت الزمان كذب دعواهم بمقتل زعيمهم ، وانتهت الجماعة، ولم يبق منهم إلا أفراد متفرقون هنا وهناك ، وأكثرهم قد شغل بمعاشه ودنياه ، وفترت همهم عن القضايا الشرعية وتحريرها .

❁ والمقصود أن أفراد هذه الجماعة قد شغلوا بتطبيق نصوص أشراط الساعة على الوقائع وتكلفوا في ذلك ولا زلتُ أذكر أحدهم ، من نحو أربع

(١) قال أبو عبد الله: خروج يأجوج ومأجوج يكون في حياة عيسى ابن مريم عليه السلام .

(٢) يقصد أن جهاد المسلمين دائماً ، وليس في عهد المهدي ، وإلا فما أظنه يخفى على الأستاذ محمد سرور أن القتال في عهد المهدي يكون بالسيف .

(٣) « الحكم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو » - الجزء الأول ص (٢١٥-٢١٧) لمحمد

سرور بن نايف زين العابدين .

وعشرين سنة، وهو يقول : لقد جاءت صورة فتاة صغيرة فى إحدى الجرائد ، وعلقوا عليها : إنَّ الفتاة يمكنها عبور بحيرة طبرية يعنون أنها أوشكت على الجفاف إيداناً بخروج الدجال .

وقد سبق فيما نقله عنهم الأستاذ محمد سرور أنهم أسهبوا فى حديثهم عن الفترة التى تسبق ظهور المسيح عليه السلام ، كانحسار الفرات عن جبل من ذهب ، وظهور المهدي ، ومع ظهور فساد تأويلهم وتكلفهم فقد تلاهم جهيمان وجماعته ، ثم هؤلاء الذين يدفعون الناس دفعاً إلى انتظار المهدي وأنه أصبح وشيكاً ، وشيكاً ، وشيكاً ، قريباً ، قريباً ، قريباً !!!

❁ فهل من معتبر !؟

جمع طائفة أخرى بين الانحراف والأخذ عن أهل الكتاب

● إن هؤلاء المذكورين آنفاً مع خوضهم فى حمل نصوص الكتاب والسنة على وقائع الزمان بتكلف ظاهر بدون داع فى أكثر الأحوال ، إلا أنهم لم يعرجوا على أخبار أهل الكتاب ، ثم تبعهم أقوام فى زللهم ، ولم يقنعوا به حتى راحوا يغترفون مما بأيدي أهل الكتاب من نصوص محرفة وذهبوا يتأولونها كما تأولوا نصوص الكتاب والسنة ، ولذا رأيت أنه من المهم أن أعقد باباً أوضح فيه حكم الأخذ عن أهل الكتاب ، ثم أتبعه بذكر طائفة من هؤلاء ، لعل ذلك يكون رادعاً لمن سواهم ، وبالله التوفيق .

الحذر من الإسرائيليات وعدم جواز الاعتماد عليهما

□ روى البخارى فى "صحيحه" ^(١) عن عبد الله بن عمرو أن النبى ﷺ قال : " بلغوا عنى ولو آية ، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار " .

● قال الحافظ فى "الفتح" : " قال مالك : المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن ، أما ما علم كذبه فلا ، وقيل المعنى حدثوا عنهم بمثل ما ورد فى القرآن والحديث الصحيح - إلى أن قال - : وقال الشافعى : من المعلوم أن النبى ﷺ لا يجيز التحدث بالكذب ، فالمعنى حدثوا عن بنى إسرائيل بما لا تعلمون كذبه ، وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم فى التحدث به عنهم ، وهو نظير قوله : " إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم " . ولم يرد الإذن ولا المنع من التحدث بما يقطع بصدقه " .

● وقال ابن كثير فى "مقدمة تفسيره" : " الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتضاد فإنها على ثلاثة أقسام :

□ أحدها : ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك

صحيح .

□ والثاني : ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه .

□ والثالث : ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل

فلا نؤمن به ولا نكذبه ، ويجوز حكايته لما تقدم ، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني . اهـ .

○○ فمما سبق تبين أنه لا يجوز الاعتماد على الإسرائيليات والتصديق بها ، وقد روى البخارى فى "صحيحه"^(١) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تصدقوا أهل الكتاب ، ولا تكذبوهم ، وقولوا : ﴿ آمنا بالله وما أنزل ﴾ الآية » وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن عمر بن الخطاب أتى النبى ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب ، فقرأه النبى ﷺ ، فغضب ، فقال : « أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ، والذي نفسى بيده لقد جئتم بها ببيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شئ فيخبروكم بحق ، فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به ، والذي نفسى بيده لو أن موسى ﷺ كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعنى »^(٢) ، وفى لفظ مرفوع عن جابر أيضاً : « لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ فإنهم لن يهدوكم وقد

(١) (برقم : ٤٤٨٥) .

(٢) رواه أحمد (٣/٣٨٧) ، وفى إسناده مجالد بن سعيد ، وهو ضعيف ، وله شواهد حسنة

بها شيخنا الألبانى - رحمه الله - كما فى "الإرواء" (١٥٨٩) .

ضلوا فإنكم إما أن تصدقوا بباطل أو تكذبوا بحق ، فإنه لو كان موسى حياً بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعنى » (١) .

□ وروى البخارى فى « صحيحه » (٢) عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب ، وكتابكم الذى أنزل على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله تقرؤونه لم يشب ؟ وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب ، فقالوا : ﴿ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [البقرة: من الآية ٧٩] أفلا ينهاكم بما جاءكم من العلم عن مسألتهم ؟ ولا والله ما رأينا منهم رجلاً قط يسألكم عن الذى أنزل عليكم .

● قلت : ومع هذا التحذير الشديد من الأخذ عن أهل الكتاب فإننا نجد أن سلسلة الكتاب الذين تكلفوا فى ربط النصوص الواردة فى علامات المهدى والملاحم التى تسبقه بالواقع المعاصر جلّهم تورط فى الأخذ عن أهل الكتاب ونشروا أقوالهم للناس وفسروا بها الأحداث ، وهذا من الانحراف الواضح والبعد عن الحق الذى هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه سلف الأمة ، ومن هؤلاء الذين تورطوا فى التكلف فى حمل نصوص الكتاب والسنة على وقائع العصر ، والأخذ عن أهل الكتاب من يأتى ذكرهم ، وهم يتفاوتون فى ذلك كما سيتضح بعرض مجمل لبعض أقوالهم فيما سيأتى :-

(١) رواه أحمد (٣/٣٣٨) ، وفيه مجالد أيضاً .

(٢) (برقم ٢٦٨٥) .

١- الشيخ سفر الحوالى وكتابه «يوم الغضب»

مع أن الشيخ سفرأ - أصلح الله حالنا وإياه - قد تكلم عن موقف المسلم من الروايات الإسرائيلية على نحو ما مر ذكره عن ابن كثير - رحمه الله - إلا أن إفراده مصنفاً^(١) اعتمد فيه على نصوص التوراة المحرفة وأقوال علمائهم وناقشهم فى تفسيرهم لنصوصها ليوهم كثيراً من الناس بأن هذه النصوص صحيحة ومعتمدة ، ولم يبق إلا إحسان فهمها لكى ننتفع منها ، فكان ينبغى عليه أن يحذر المسلمين من اعتماد شئ من أخبارهم فى أحكام أو اعتقاد أو غير ذلك ، هذا إن كان قصده الرد على أهل الكتاب بما عندهم ، وأما تفسير الأحداث ووقائع الزمان على أقوالهم فهذا لا شك يُوهم اعتماد صحة أقوالهم ، بل لم يكتف بتفسير نصوصهم وتطبيقها على الأحداث والوقائع حتى وقع فى كثير من التكلّف فى تفسيرها وتطبيقها على الواقع ، فمن ذلك :

● ما فى ص (٤٥) من كتابه «يوم الغضب» حيث قال :

١- «أورشليم الجديدة = مكة •

(١) أعنى كتابه «يوم الغضب»

٣- ابن الإنسان الآتى فى آخر الزمان = ابن الرجل نبى آخر الزمان
= محمد ﷺ .

٦- الوحش = الصهيونية بوجهيها اليهودى والأصولى .

٨- جوج = يأجوج ومأجوج .

٩- القرن الصغير = رجسة الخراب = دولة إسرائيل .

١٠- بابل الجديدة = الحضارة الغربية المعاصرة عامة والأمريكية خاصة

١١- الإمبراطورية الرومانية الجديدة = الولايات المتحدة .

● وفى ص (١١٤) قال : « أما الأسرى الصهاينة فتحدد الأسفار مصيرهم هكذا : فى سفر التثنية : « ويردك الرب إلى مصر فى سفن فى الطريق التى قلت لك لا تعد تراها فتباعون هناك لأعدائك عبيدا وإماء وليس من يشتري » ، ويوضحه ما فى أرمياء : « ها أنذا أحاكمك على قولك لم أخطئ...إنك تخزين من مصر كما خزيت من آشور » .

« أعبد إسرائيل أم هو مولود بيت ، عليه زارة الأشبال ، وأطلقت أصواتها وجعلت أرضه دماراً ، ومدنه احترقت بلا ساكن فيها وبنو نوف وتحفحيس - مدينتان مصريتان معروفتان فى ذلك الوقت - أيضا حلقوا هامتك » .

□ قال الشيخ سفر : « لا شك أن المجاهدين سيكونون من كل بلاد الإسلام ، ولكن التبكيث والخزى بمصر له دلالته ، فهي التي أخرجوا منها أول عهدهم حين أنجاهم الله من العبودية لآل فرعون ، والآن بسبب ردتهم - التي صرح بها السفر مراراً - سيعادون إليها عبيداً ، لكن لا أحد يشتري هذه المرة...! لماذا ...؟ لأنهم رجس ...! »

فهم يحملون في أبدانهم فيروسات الإيدز ، ويحملون في قلوبهم الحقد والغدر ، فلا يريدون أحداً ولو عبيداً وإماءً .

وفى الاتجاه المقابل وفيما يشبه النفخ فى الصور يعود اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم ويتداعى المسلمون بعد المعركة الكبرى والنصر العظيم إلى الأرض المباركة للزيارة والاعتكاف ، ولاسيما من العراق ومصر .

يقول أشعيا : « وفى ذلك اليوم يدوس الرب قمحه من مجرى النهر إلى وادى مصر وأنتم تلقطون واحداً فواحداً يا بنى إسرائيل ، وفى ذلك اليوم ينفخ فى بوق عظيم ويأتى الهالكون فى أرض آشور والمنفيون فى أرض مصر ويسجدون للرب فى جبل القدس فى أورشليم » .

□ قال الشيخ سفر : « أما العراق ؛ فلأن الله قد فك عنهم الحصار الذى أهلكهم وأجهدهم ، وأما مصر ؛ فلأنها تشعر بالحرج البالغ بسبب كامب ديفيد » .

● وفى ص (١١٧) : " يذكر أشعياء أن العقوبة فى يوم الغضب لا تختص بالرجسة وحدها ، بل : فى ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسى العظيم الشديد ، لاويathan الحية الهاربة ، ولاويathan الحية الملتوية ، ويقتل التنين الذى فى البحر "

□ قال الشيخ سفر : " لقد حار شراحهم فى تفسير ذلك ، ولكن المتأمل فى قيام رجسة الخراب يجد أن ثلاث حيات أنشأتها : -

١- الحية الهاربة التى أعطت وعد بلفور ، وهيات للعصابات الصهيونية ، ثم هربت (بريطانيا) .

٢- الحية الملتوية التى التفت على الأرض المقدسة ، وهى دولة صهيون .

٣- التنين أو الحية العظمى التى فى البحر - إذ فى البحر حاملات طائراتها ومدمراتها لإرهاب المسلمين - وهى أمريكا " انتهى .

إلى غير ذلك من تفسير نصوص التوراة المحرفة وتطبيقها على الواقع وتفسير الأحداث بها مما يشعر القارئ بالثقة فيها وصحة الاعتماد عليها ، ومع ذلك ؛ ففى تطبيقه وتفسيره من التكلف الظاهر كما يبدو للقارئ من أول وهلة .

● ولم يكتف الشيخ سفر باعتماد ما فى التوراة من نبوءات حتى راح ينتقد أهل العلم الذين ردوها ويرميهم بالمجازفة ، فقد حددوا قيام ما يسمونه برجسة الخراب بسنة (١٧٦٤م) أو (١٧٨٢م) أو (١٨٤٣م) أو (١٨٥٦م) ونقل عن أحدهم قوله : "مضت المدة الأولى والثانية ، وبقيت الثالثة والرابعة والثالثة أقوى ، وعندى هى بالجزم " .

● ثم نقل عنه قوله : "وعند البعض مبدؤه خروج الإسكندر الرومى (الصحيح : اليونانى) على ملك إيشيا (آسيا) يعنى (دارا الفارسى) وعلى هذا منتهى هذا الخبر سنة ١٩٦٦م " . اهـ .

● ثم قال سفر : "وعلق الشيخ - رحمه الله - المتوفى سنة ١٨٩١م على هذا قائلا : إن كذب المبدأ الأول والثانى كان قد ظهر فى عهده ، كما اعترف هو نفسه ، وقد ظهر كذب الثالث الذى كان أقوى فى زعمه جازماً به ، وكذا كذب الرابع ... بقى المبدأ الخامس ، ثم قال (أعنى الهندى) : ومن يكون فى ذلك الوقت يرى أنه (يعنى الخامس) كاذب أيضاً إن شاء الله".

● ثم قال سفر : "رحمة الله على الشيخ " رَحْمَةُ اللهِ " لقد كان فى وسعه أن يعلق الأمر ، لأن الجزم بنفى أمر محتمل الوقوع مجازفة ، وإن كانت الغاية إثبات التحريف ، إذ ليس كل شئ محرفاً باتفاق فلا أقل من أن تدع لاحتمال مجالاً " .

ثم عدل التاريخ إلى (١٩٦٧) ، ثم قال : " قيام رجسة الخراب هو سنة ١٩٦٧ ، وهو ما حدث فعلا ، وكان وقعه أليماً شديداً على أمة القديسين ، وكان فرحا عظيما للصهاينة والأصوليين " . اهـ .

❁ قلت : اتق الله يا رجل فمن يصحح لك النص الذى فى التوراة ؟ ، فإن صح فمن يصحح لك أن رجسة الخراب هى إسرائيل ؟ ، ثم إن قيام إسرائيل كان سنة ١٩٤٨م كما هو معلوم عند الناس كلهم ، فبان بذلك صحة ما توقعه الشيخ - رحمة الله - وكذب أهل الكتاب ، وما كنا نتوقع أن يصدر هذا من رئيس قسم العقيدة بجامعة أم القرى!! والله المستعان.

خوض الشيخ سفر فى علم الغيب اعتماداً على ما بأيدي أهل الكتاب

○ ومن غريب أمر الشيخ سفر ؛ تعليقه الآمال على فناء دولة إسرائيل التى استتبط من كتبهم أنها رجسة الخراب وجعله ذلك بتاريخ فى المستقبل^(١)، فقد قال ص (١٢٢) : ” بقى السؤال الأخير والصعب: متى يحل يوم الغضب؟ ومتى يدمر الله رجسة الخراب ؟ ومتى تفك قيود القدس وتعود لها حقوقها ؟ “

● قال سفر : ” إن الإجابة قد سبقت ضمناً فحين حدد دانيال المدة بين الكرب والفرج وبين عهد الضيقة وعهد الطوبى كما سبق ٤٥ سنة “ !!

وقد رأينا أن تحديده قيام دولة الرجس كان سنة ١٩٦٧م^(٢)، وهو ما قد وقع وعليه فتكون النهاية أو بداية النهاية سنة ١٩٦٧ + ٤٥ = ٢٠١٢م أى سنة ١٣٨٧ + ٤٥ = ١٤٣٣هـ .

● قال: ” وهو ما نرجو وقوعه ولا نجزم - إلا إذا صدقه الواقع - “ اهـ .

(١) والغيب لا يعلمه إلا الله ، وليس لذلك نظير فى كتاب الله ولا فى صحيح سنة رسوله ﷺ ، أعنى تحديد الوقائع فى المستقبل بالحساب والسنين ، وإنما هو الجرى وراء أهل الكتاب ، والله الهادى إلى سواء السبيل .

(٢) سبق ذكر أن هذا التحديد خطأ ، فقيام دولة إسرائيل كان سنة ١٩٤٨م .

❁ قلت : فأخذ عنه هذا صاحب كتاب « هرمجدون » المدعو " أمين " ، وزاد عليه حيث قال في كتابه المذكور ص (٧٠) بعد ذكر الكلام السابق : « وهذا رأيه ، وإن كنت أميل إلى اعتماد القول الأول بأن سنة ٢٠١٢م هي النهاية ، وليست بداية النهاية ، لأن الأمر أقرب من هذا بكثير والله أعلم ، إذ إن بداية النهاية لدولة إسرائيل كما أسلفت ستكون على يد المهدي ومن معه ، ثم تكون النهاية لرجسة الخراب على يدى روح الله عيسى عليه السلام والمؤمنين معه لما يقتلوا أتباع الدجال السبعين ألف يهودى ، وللتوضيح أقول : إن الفرق الزمنى بين اعتبار سنة ٢٠١٢م هي النهاية أو بداية النهاية هي فترة حياة المهدي وهي سبع سنين أو ثمان أو تسع كما جاء في الأثر الصحيح .

فإن قلنا إن سنة ٢٠١٢م هي بداية النهاية فهذا يعنى أن المهدي لن يظهر إلا قريباً من سنة ٢٠١٢م يعنى لا يزال أمامه نحو عشر سنين وهذا ما استبعدته تماماً ، لأن حرب هرمجدون التي سيظهر المهدي إبانها على الأبواب.

أما إذا قلنا إن هذه السنة المذكورة هي النهاية فهذا يعنى نزول عيسى عليه السلام قبلها بقليل إذ إن النهاية تكون على يده ، ومعروف أن المهدي يظهر قبل عيسى بسبع سنين على الأقل مما يعنى أن ظهور المهدي بعد سنتين أو ثلاث على الأكثر من اليوم ، وهذا ما نرجّحه ، والله الموفق .» انتهى كلامه .

❁ **فأقول :** هل يوافق الشيخ سفر على هذه النتيجة التي انتهى إليها صاحب "هرمجدون" ؟!

❁ **وأقول :** لا بد لأخينا الشيخ سفر أن يراجع نفسه ، وأذكره بأصل مهم لعله قد غفل عنه ، وهو يتمثل في هذا السؤال : هل تعليق الآمال في مسائل الأمة الكبار يصلح أن يعتمد فيه ولو بالرجاء على أخبار أهل الكتاب ؟ وليت كلامهم كان صريحاً ، بل اعتماده على الحدس والتخمين ؟

□ **فهل فعل هذا أحد من سلف الأمة ؟** هذا السؤال مطروح على الشيخ سفر لا بد له من الإجابة عنه ، أسأل الله ﷻ لنا وله العصمة من الزلل .

٢- الدكتور فاروق الدسوقي وكتابه

« القيامة الصغرى على الأبواب »

وقبل أن نتعرض للكلام عن انحراف الدكتور فاروق الدسوقي في مسائل أشراط الساعة ننبه على أن للرجل كتاباً في « القضاء والقدر » قد أثنى عليه جمعٌ من إخواننا المستفيدين^(١) ، ولكن كلامه عن أشراط الساعة ظاهر الانحراف ففي مقدمة كتابه « القيامة الصغرى على الأبواب » بدأ كلامه بقوله : « تعيش البشرية اليوم عصر علو اليهود بإفسادتهم الأخيرة في الأرض بقيادة المسيح الدجال في خروجه الأول المتمثل في حكم العالم متسترأ خلف منظمات ومؤسسات دولية ، توطئة وإعداداً لخروجه العلني » .

❁ قلت : قوله « بقيادة المسيح الدجال للعالم » وزعمه بأن هذا خروج أول له ، ووصفه لهذا الخروج بالتستر هو مما ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ ، ولا دلٌّ عليه شيء من ذلك ، وهو من أمور الغيب التي لا تعرف بالاستنباط ، فهو قولٌ على الله بغير علم ، ولو نسب قيادة هذه المنظمات إلى الشيطان لكان مُحَقِّقاً ، لكن نسبته إلى الدجال رجمٌ بالغيب .

(١) وهذا الكتاب هو الذي حصل الدكتور بسببه على جائزة الملك فيصل للدراسات الإسلامية ، فلا يغتر أحدٌ بسبب ذلك في كتبه الأخرى التي تحدث فيها عن أشراط الساعة ، فالرجل قد تغير بلا شك .

● ثم قال : « ولقد أذعنت أكثر الناس [كذا] وأقوى الدول المشاركة لهم ، كما أذعن لهم كثير من دول الأمة الإسلامية - إلا من رحم الله ﷻ - وعلى رأسهم العراق البطل الذى هاجمته قوى الشر مجتمعة لمدة أربعين يوماً من ١٦ يناير ١٩٩١م حتى ٢٥ فبراير ١٩٩١م لسحقه ، ولكنه خرج - بفضل الله تعالى - رافع الرأس ، وستقوم الجولة الثانية من هذه الحرب - بعد الحصار القاسى- لكى يدمروا الجيش الوحيد الذى يشكل خطراً عليهم ، لكن الله ﷻ سيخزيهم بدخول العراقيين أولى البأس الشديد المسجد عليهم ﴿ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ [الإسراء: من الآية ٧] .

❁ أقول : رزقنا الله وإياك العقل يا دسوقى! ، فإننى لا أدرى هل كان فى وعيه حين كتب هذا الكلام أم كان غارقاً فى خياله يستذكر أحوال المدينة حين كان أهلها المهاجرين والأنصار وقائدهم رسول الله ﷺ فجاء الكفار من كل حذبٍ وصوب ، وتمالاً معهم اليهود فأحاطوا بالمدينة وأهلها ، وذلك فى غزوة الأحزاب ، فيخيل إلى أن الدكتور الدسوقى حذف المدينة ووضع مكانها العراق .

● يا دسوقى! كيف طاوعتك نفسك أن تضع العراق بقيادة صدام البعثى على رأس من لم يذعن للمشركين وأنه ممن رحم الله ، هل يطبق صدام شرع الله ويحكم بكتاب الله؟! أم أنه بعثى خبيثٌ يحاربُ كلَّ من يتبع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وينكل بهم كما يفعل بأهل السنة من الأكراد؟! ،

يا دسوقي ألا تدري أن من سبَّ الله علناً في العراق لا يعاقب ومن لفَّ شيئاً في جريدة فيها صورة صدام يؤخذ فيذهب به إلى حيث لا يدرى عنه شيء؟! •

● أتدري ماذا فعل جنود صدام بالنساء والأموال حين دخلوا الكويت ؟

● وأيهما أولى بالحرب يا دسوقي إسرائيل أم الكويت ؟

● أين معرفتك بالواقع أيها المثقف ؟

● من الذي جلب الأمريكان إلى جزيرة العرب ؟

● من الذي تسبب في ضياع أموال المسلمين وذهابها إلى الكفار في

تلك الحرب المشؤومة ؟

● من الذي تسبب في دمار العراق ؟ من ...؟ ومن ...؟ ... إلخ

● ثم وصفك للعراق بأنه خرج من الحرب مرفوع الرأس فإنه كذبٌ

محض ، لقد خرج منها ذليلاً مهاناً مهزوماً مستسلماً لأعدائه •

● إن هذه الحرب لخزى على العراق وقادته ، فإنني لا أذكر أن جيش

العراق مع كثرة وقوة عتاده وتطوره أسقط طائرة واحدة لأمريكا وحلفائها

بينما أسقط إخواننا الطلبة في أفغانستان - مع قلة عددهم وضعف سلاحهم -

أسقطوا عشرات الطائرات ، فأين بطولة جيش صدام ، وأين كان جيش صدام

البعثي في الحروب التي خاضها العرب مع اليهود !!؟

●● ومع هذا الشطط في الفهم عند الدكتور الدسوقي إلا أن الصدق

يبدو في كلامه ؛ فإنه يحكى سبب تسلط هذه المفاهيم عليه فإنه بعد حكايته

لحرب أمريكا وحلفائها ضد العراق قال فى ص (١٠) : " كل هذا جعلنى على يقين أننى أمام حدث جلل غير عادى لا بد أن فى السنة الشريفة عنه خبراً أو أخباراً " .

❁ فاقول : فالرجل قد اكتمل عنده الموضوع والقصة بأكملها ، وهو على يقين كما ذكر من كل تفاصيلها ، لكن بقى أن يستخرج لها من السنة ما يؤيدها ، فالرجل صريح معنا . أسأل الله أن يصلح حالنا وإياه ، فهذا حال كل منحرف فى فهم الكتاب والسنة ، فإنه تكون عنده فكرة وهو مقتنع بها تماماً ، ثم بعدها يبحث لها عما يؤيدها من الكتاب والسنة ، وسيجد لأنه سيلوى أعناق الأدلة ليطوعها حسب ما يريد ، والله المستعان .

❁ وهذا حال جميع من سلك وطرق هذا الباب أعنى التكلف فى تطبيق النصوص الشرعية على وقائع الزمان ، ولكنهم لا يصرحون كما صرح الدكتور الدسوقي ، ولننظر ماذا فعل الدكتور الدسوقي مع السنة ؟

● لقد استطرد قائلاً : " فلما رجعت إلى السنة الشريفة فى أبواب الفتن والملاحم وأشرط الساعة صدق توقعى إذ وجدت فيها أخباراً عن هذه الحرب واسمها فى السنة أول الملاحم وأخباراً عن نتيجتها وما قبلها وما بعدها . وبفضل الله تعالى ، ثم بصفحة ونصف من صفحات كتاب «المسيح الدجال»^(١)

(١) ظننتك يا دكتور أنك سترجع إلى كتاب الفتن من «صحيح البخارى» أو «صحيح مسلم» !، يا دكتور ما علم سعيد أيوب بالكتاب والسنة حتى تقتدى وتهتدى به=

جعلتني أرجع لبعض أسفار الكتاب المقدس ، فإذا بي أجد أخباراً عن هذه الموقعة المرتبة « ١٠هـ .

لقد كان الدكتور الدسوقي جريئاً على تحريف كلام النبي ﷺ ليستعمله كما يريد ويقوى به فكرته التي اكتملت عنده قبل أن يبحث في السنة ، ففي ص (٢٧١) قال : « وأخرج البخارى - رحمه الله - عن الحشر نحوه عن أبى هريرة مرفوعاً : "يحشر الناس على ثلاث طرائق : راغبين وراهبين ، واثنان على بعير ، وثلاثة على بعير ، وأربعة على بعير ، وعشرة على بعير ، وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا ، وتبيت معهم حيث باتوا ، وتصبح معهم حيث أصبحوا ، وتمسى معهم حيث أمسوا " .

□ قال الدكتور :

● " وهذه الرواية أوضح تصوراً ، وهى أكثر مطابقة لما حدث فى الحرب العالمية العراقية الأخيرة لأن الحديث وضّح أن الناس خرجوا صنفين :

● راهبين ؛ وهم أهل الكويت الذين لم يخرجوا من بلادهم إلا خوفاً .

● وراغبين ؛ وهم الذين كانوا يعملون فى الكويت من بلاد أخرى فهم راغبون فى الوصول إلى أهليهم وأوطانهم .

=وتقتفى أثره ، سترى منزلته من العلم الشرعى حين نعرض بعض ما كتب ، ومع جهل الدكتور بالسنة وجرأته فى تفسيرها إلا أننى أحمد له صراحته ، أسأل الله لنا وله الهداية .

● واثنان على بعير ؛ أى : يركبان سيارة خاصة ، وثلاثة أيضاً وأربعة ، وهذا مما تحتمله السيارات الخاصة ، وبعد ذلك عشرة على بعير إشارة إلى السيارات الخاصة الكبيرة مثل " الجيمس " ، وما فى حجمها إذ تحمل عشر ركاب " انتهى .

❁ فانظر إلى تحريف كلام النبى ﷺ ، فالنبى ﷺ يقول : على بعير ، وهو يقول على سيارة .

●● وأما قوله : " والدليل على صحة هذا الفهم أن البعير لا يمكن أن يركبه عشرة ، كما لا يمكن أن يركبه أربعة ، ولما كان البعير هو وسيلة السفر قديماً ، وحلّت السيارات محله ذكر البعير كناية عن السيارات الحديثة " .

❁ قلت : هذا - كما يقولون - عذرٌ أقبح من ذنب ، فإن اعتراضه على ذكر النبى ﷺ البعير بكون العشرة لا يمكن أن يركبوا على بعير ؛ فكلام ساقط ، لأنه يقيس على حالة الاختيار ، وهم فى حال خوف وهلع ، فالواحد منهم كالغريق الذى يتعلق بأى شئ حتى ولو بقشة ، ويحتمل أيضاً أنهم يتعاقبون عليه ، فتدبر !!

● وقال ص (٣٥٨) : وأخرج نعيم بن حماد فى كتاب " الفتن " عن كعب قال : " تستباح المدينة حينئذ ، وتقتل النفس الزكية " .

كما أخرج نعيم فى «الفتن» أيضاً عن عمار بن ياسر قال :
 «إذا قتل النفس الزكية وأخوه يقتل بمكة ضيعة نادى مناد من السماء : إن
 أميركم فلان ، وذلك المهدى الذى يملأ الأرض حقاً وعدلاً»^(١) .

●● قلت : ومع كون الأثر فيه تعيين شخصين أحدهما الملقب بالنفس
 الزكية ، والآخر هو أخوه ، ومع ذلك يقول الدسوقي : «وأرجح أن حادث
 نفق المعيصم الذى قتل فيه الآلاف من الحجاج فيه [كذا] أثناء فيضتهم من
 عرفة مغفوراً لهم [كذا] إلى مزدلفة ثم منى فى صبيحة يوم النحر غدرأ وغيلة
 بفعل مدبر من وراء ظهر الحكومة السعودية هو مما ينطبق عليه قتل النفس
 الزكية فى حرم الله ﷻ فى شهر ذى الحجة المحرم» .

● وفى ص (٢٣٨) : «يصف الدجال بأنه رئيس الحكومة اليهودية» .

● وفى ص (٢٤٧) قال : «جاء فى "كشف الأستار عن زوائد البزار"
 ما نصه : قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تذهب الدنيا حتى تكون رابطة من
 المسلمين بموضع يقال له : بولان حتى يقاتلوا»^(٢) بنى الأصفر يجاهدون فى
 سبيل الله لا تأخذهم فى الله لومة لائم ، حتى يفتح الله عليهم قسطنطينية
 ورومية بالتسبيح والتكبير ، فيهدم حصنها ، وحتى يقتسمون المال

(١) رواه نعيم بن حماد فى «الفتن» ص (٢٠٩) ، وفى إسناده رشدين وهو ابن سعد ،
 وابن لهيعة وهما ضعيفان ، وفيه أبو زرعة لم يتعين لى .

(٢) فى «كشف الأستار» «يقاتلون» ، وفى «مجمع الزوائد» (٣٤٨/٧) كما أثبت على
 الصواب .

بالأترسة . يصرخ صارخ : يا أهل الإسلام قد خرج المسيح الدجال فى بلادكم ودياركم ، فيقولون : من هذا الصارخ ؟ فلا يعلمون من هو ، فيبعثون طليعة تنظر : هل هو المسيح ؟ فيرجعون إليهم فيقولون : لم نر شيئاً ، ولم نسمعه ، فيقولون : والله إنه والله ما صرخ الصارخ إلا من السماء أو من الأرض ، قالوا نخرج بأجمعنا ، فإن يكن المسيح بها نقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه ، وهو خير الحاكمين ، وإن تكن الأخرى فإنها بلادكم وعساكركم وعشائركم رجعتم إليها ^(١) .

●● قال الدكتور : «إذا ثبت لنا بما لا يدع مجالاً للشك أن هذا الحدث هو معركة الكويت التى هى الحرب العالمية الثالثة ، فإننا الآن نكون يقيناً فى انتظار الزلزال العظيم الذى هو علة الخسوف الثلاثة التى هى الآيات الثلاث الأولى من الآيات العشر» .

✽ قلت : يظهر فى تفسير الدكتور لهذا الحديث - مع ضعفه - أثر الفكرة التى ذكرها فى مقدمة كتابه ، وهى أن حرب الكويت مذكورة فى السنة ، حتى إنه لم يلتفت أو لم ينتبه إلى ما ينقض تفسيره للحديث فى الحديث نفسه ، فإن الحديث ناطقٌ بأن القتال الدائر بين المسلمين والنصارى يُسفر عن فتح القسطنطينية وروما عاصمة إيطاليا بالتسبيح والتكبير ، ويكون ذلك فى

(١) رواه البزار كما فى «كشف الأستار» (٣٣٨٦) من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو ابن عوف ، قال الشافعى وأبو داود : «ركن من أركان الكذب» ، وقال ابن حبان : «له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة» .

عهد المهدي ، الذي يظهر في عهده الدجال كما هو مذكور في الحديث أيضاً ، فأين هذا من حرب الكويت التي مضى عليها أكثر من أحد عشر عاماً ، ولم يحدث شيء من ذلك ، ولكنها سيطرة الفكرة على صاحبها ، والله المستعان .

● وفي ص (٢٥٦) قال : « عن أبي ذر - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " إنه سيكون رجل من بنى أمية بمصر يلى سلطاناً ثم يغلب على سلطانه أو ينزع منه ، فيفر إلى الروم فيأتى بالروم إلى أهل الإسلام ، فتلك أول الملاحم " ^(١) .

● ثم قال : « فقله ﷺ : " إنه سيكون رجل من بنى أمية بمصر يلى سلطاناً " أى بمصر من الأمصار ، وليست مصر النيل ، أما كون حاكم الكويت وأسرته من بنى أمية فإنه من الثابت أنهم من عنيزة ، وهذه الأخيرة قد سكنها الأمويون .

(١) نقل الدكتور الدسوقي قول الهيثمي في " المجمع " (٣١٨/٧) : « رواه الطبراني في " الأوسط " ، وترك قوله : " وأبو النجم صاحب أبي ذر لم أعرفه ، وابن لهيعة فيه ضعف " .

ولا أدري هل الدكتور لا يعلم أن الحديث الضعيف لا يحتج به ، فلم يبال بذكر تضعيف الهيثمي للحديث ، أم أنه يعلم ذلك ، فترك ذكره حتى لا يظهر الحقيقة للناس .
فإن كنت لا تدري، وإن كنت تدري

قوله ﷺ (.....ثم يغلب على سلطانه أو ينزع منه) إشارة إلى زوال هذا السلطان عنه بالقوة، وهذا هو ما حدث لحاكم الكويت بغزو العراق لبلده ، إذ صار لاجئاً بلا سلطانإلى آخر ما قال .»

فانظر تكلفه وتعسفه فى حمل الحديث على وقعة الكويت لسيطرتها عليه ، فالحديث أولاً ضعيف لا يعتمد عليه وهو لا يبالى بذلك ، ثم فى الحديث أن ذلك الحاكم على مصر ، فيقول بمصر بلد من البلدان وليست مصر النيل ، ثم يتجاسر على نسبة حاكم الكويت جابر الصباح إلى بنى أمية مع أن هؤلاء من العرب ، وأنسابهم محفوظة ، ولم يدّعوا ذلك فى أنفسهم ، لكنها الفكرة عند الدكتور! تدفعه ليقول لهم أنا أعرف بنسبكم منكم ، أنتم من بنى أمية ، ثم فى الحديث ما ينقض كلامه من أصله فى قوله فيأتى بالروم إلى أهل الإسلام ، فتلك أول الملاحم ، فالملاحم هى التى تكون فى عهد المهدي الذى يظهر فى عهده الدجال ثم عيسى ابن مريم ، ففى «صحيح مسلم» (٢٨٩٧) : عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق ، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ . فإذا تصافوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم ، فيقول المسلمون : لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم ، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله . ويفتح الثلث ، لا يفتنون أبداً ، فيفتتحون قسطنطينية ، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم فى أهليكم . فيخرجون وذلك باطل ،

فإذا جاءوا الشام خرج ، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة ، فينزل عيسى ابن مريم ﷺ ، فأمهم ، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء ، فلو تركه لاذاب حتى يهلك ، ولكن يقتله الله بيده ، فيريهم دمه في حربته » .

● وقد روى مسلم عن ابن مسعود مرفوعاً نحو هذا المعنى .

● وروى الإمام أحمد (٩١/٤) عن ذى مخمر عن النبي ﷺ قال : « تصالحون الروم صلحاً آمناً ، وتغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم فتسلمون ، وتغنمون ، ثم تنزلون بمرج ذى تلؤل فيقوم إليه رجل من الروم فيرفع الصليب ، ويقول : ألا غلب الصليب ، فيقوم إليه رجل من المسلمين فيقتله ، فعند ذلك تغدر الروم ، وتكون الملاحم ، فيجتمعون إليكم ، فيأتونكم في ثمانين غاية مع كل غاية عشرة آلاف »

● ورواه أبو داود (٤٢٩٢) ، وابن ماجه (٤٠٨٩) وغيرهم

● قلت : وإسناده صحيح .

ففيه أن المسلمين يقاتلون مع النصارى عدواً مشتركاً ثم تغدر النصارى ، فيكون القتال بين المسلمين والنصارى ، فهل وقع ذلك بعد حرب الكويت ؟

لقد مضى على تلك الحرب المشؤومة أحد عشر عاماً ، وما رأينا شيئاً

من ذلك .

● والأمثلة من تحريف الدكتور الدسوقي للأحاديث لتطويعها لفكرته كثيرة ، ومع جرأته فى تحريف الأحاديث كان جريئاً فى الإتيان بمعان غريبة دون الرجوع إلى أهل العلم مع ظهور غرابة قوله ، ففى ص (٣٦) يفرق بين الآية والعلامة حيث يقول : « المهدى ليس من الآيات ، بل هو من العلامات » ، مع أن الآية هى العلامة وذلك منصوص عليه فى كتب اللغة ، ومع جهله باللغة ، وجرأته على القول فيها بغير علم كان جريئاً على تخطئة أهل العلم مع إعجابه برأيه ، وذلك من علامات الساعة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ففى ص (٢٧) يقول : « والملاحظ على ترتيب السفاريني أنه يكاد يكون مطابقاً لترتيب البرزنجى فى الإشاعة فقد أغفل الخسوف الثلاثة ، وأدخل بدلاً منها ثلاثة من العلامات الكبرى وهى : هدم الكعبة والمهدى ورفع القرآن من المصاحف ، كما نلاحظ أنه اعتبر المهدى العلامة الكبرى الأولى شأنه شأن البرزنجى فى حين لم يذكر ابن كثير المهدى كعلامة أو آية من الآيات العشر ، ولعل عدم تمييز هؤلاء العلماء الأفاضل بين الآية والعلامة من جهة ، وبين الآيات العشر الكبرى وبين العلامات الكبرى من جهة أخرى ، هو الذى أدى إلى هذا اللبس عندهم ، وبالتالي إلى الاختلاف حول ترتيب حدوثها ، ومهما يكن من أمر ، فهؤلاء العلماء الأفاضل جميعاً - رحمهم الله تعالى - قد أخطأوا [كذا] بسبب ذلك . انتهى .

وليس هذا موضع بيان الحق فى هذه الأمور التى تكلم عنها ، وإن كانت مسألة الترتيب هذه تحتل الاجتهاد ، وإنما المقصود بيان ما وصل إليه هؤلاء من الغرور المهلك ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

اعتماد الدسوقي على ما بأيدي أهل الكتاب وتعسفه في تأويل كلامهم

ومع ما وقع فيه الدكتور الدسوقي في تحريف الأحاديث فإنه كغيره من أصحاب هذا المسلك قد ابتلى بالأخذ عن أهل الكتاب واعتماد ما عندهم في كتبهم المحرفة ، بل والتكلف في حمل ذلك على حوادث الزمان ، فمن ذلك ما قاله ص (١٨٣) : " قال يوحنا اللاهوتي في الإصحاح السابع عشر من رؤياه (فرأيت امرأة جالسة على وحش قرمزي مملوء أسماء تجديف^(١) له سبعة رؤوس وعشرة قرون ، والمرأة كانت متسريلة بأرجوان ومتحلية بذهب وحجارة كريمة ولؤلؤ ، ومعها كأس من ذهب في يدها مملوءة رجاسات ونجاسات زناها ...) " .

● ثم قال ص (١٨٥) : فالرؤوس السبعة هم أعضاء مجلس الأمن : خمسة منهم موجودون ، واثنان سيلحقان بالمجلس من بعد ، هما ألمانيا واليابان ؛ كما ذكرنا من قبل ، وأحدهما هو الذى سبق ذبحه وشفى ، ولعله اليابان الذى ذبحته القنبلة الذرية ، وشفأؤه هو تقدمه وازدهاره الاقتصادى .

(١) كذا بالأصل ولم أعرف لها معنى .

وعشرة قرون هم الأعضاء غير الدائمين بالمجلس ” .

● وفي ص (٤٤٩) قال : ” جاء في سفر أرميا : (كيف صارت بابل دهشاً في الشعوب طلع البحر على بابل فتغطت بكثرة أمواجه صارت مدنها خراباً أرضاً ناشفة وقفراً ، أرضاً لا يسكن فيها إنسان ولا يعبر فيها ابن آدم ، وأعاقب بيل في بابل ، وأخرج من فمه ما ابتلعه فلا تجرى إليه الشعوب بعد ، ويسقط سور بابل أيضاً) ” .

● ثم قال : ” ليس لقوله (وأعاقب بيل في بابل) سوى معنى واحد ، وهو بيل كلينتون رئيس أمريكا ” . اهـ .

إلى غير ذلك من هذه الخرافات التي لا تعليق عليها سوى أن نحمد الله على العافية .

٣- سعيد أيوب وكتابه «المسيح الدجال»

□ إن سعيد أيوب وجماعةً مثله ممن لم يُعرفوا إلا من خلال تلك الكتب المثيرة للعامة مثل الحديث عن الدجال والجن ودخوله في جسد الإنسان والأطباق الطائرة ومثلث برمودة إلى غير ذلك ، وإلا فماذا لسعيد أيوب من كتب تخدم الدين وأين هو من الدعوة إلى الله ، ومن أصحابه ، ومن إخوانه !!؟ إنهم أناس قفزوا فجأةً للحديث عن تلك الغرائب التي تشد الناس وتجذبهم إليها.

□ وسعيد كغيره ممن خاض في هذا المجال تجرأ على تفسير الأحاديث بغير علم وتحريفها لخدمة فكرتهم ، فمن ذلك : ما في ص (٢٢٠) حيث قال : « ولاحظ أن الذين رأوا الدجال هم أصناف الناس الذين سيأتى عليهم الدجال : نصارى وقبائل مشهورة بالعنجهية وعدم الفطنة ، لتقام الحجة على هذه الأصناف ، ويتفكروا كما تفكر تميم الدارى رضى الله عنه » انتهى .

□ فانظر إلى الانحراف في تفسير الأحاديث مع التناول حتى على الصحابة كوصفه لتميم رضى الله عنه بالعنجهية^(١) وعدم الفطنة ، فأى إساءة أدب مع الصحابة - رضى الله عنهم - أشد من هذا !!؟

(١) العنجهية : الكبر ، وقيل : الجهل والحقق .

● وفى ص (٢٢١) قال : « يلاحظ أنه سأل عن النخل فى

بيسان ، والنخلة كما فى الحديث الشريف خلقت من بقية تراب آدم ^(١) ، لهذا كانت مميزة عن سائر الزروع ، والنخل يرمز إلى الشموخ والوحدة ، يقول تعالى - فى سورة الأنعام - : ﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ أى يخرج منها عراجين قريبة بعضها إلى بعض ، وهذا القرب يشكّل وحدة فريدة كالأيدى التى بعضها فوق بعض ، يقول تعالى - فى سورة ق - : ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لِّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ أى طلع متراتب بعضه فوق بعض ، والنخل أيضاً عند أهل الكتاب يرمز إلى الإسلام ، وسؤال الدجال عنه إشارة إلى أن الإسلام سيدخل هذه المنطقة ما دام نخلها يثمر ولم يجف . أما قوله " إنه يوشك ألا يثمر " إشارة إلى ذهاب القوة والوحدة عن منطقة بيسان فى فلسطين ، واحتلال فئة ما لهذا المنطقة ، تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ، وإذا كان النخل من صفاته كما فى قوله تعالى : ﴿ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ أى لطيف هين ، فإن الحياة مع المحتلين ثمرها ، وكأنه رؤوسُ الشياطين ، ثم سأل عن بحيرة الطبرية ، وعن ماءها [كذا] . والماء يشير إلى الطهارة والحياة ، يقول تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ ، وجفاف طبرية إشارة إلى احتلال فئة ما لهذا المنطقة التى تقع فيها هذه البحيرة ، وهذا الاحتلال يترتب عليه نشر ثقافة تميت الإنسان ولا تحييه ، ويلاحظ أن المنطقة الميته هذه التى حددها الدجال هى من طبرية إلى بيسان .

(١) طرقه كلها واهية - راجع " السلسلة الضعيفة " لشيخنا الألبانى - رحمه الله - رقم

(٢٦١) ، (٢٦٢) ، (٢٦٣) ، وأورده ابن الجوزى فى " الموضوعات " (١/١٢٨-١٢٩) .

ثم سأل بعد ذلك عن عين زغر ، وهى أيضاً فى نفس المنطقة ،
ويلاحظ أنهم عندما أخبروه بأن العين كثيرة الماء ، وأهلها يزرعون منها لم
يعقب ، ولم يتنبأ لها بشىء ، ونقل الحديث فوراً إلى سؤاله عن نبي
الأميين ﷺ ، وعين زغر هذه إشارة إلى طائفة الحق التى ستقاتل الدجال
عندما تكون ذبوله لها أعلام من منطقة طبرية إلى منطقة بيسان آخر الزمان ،
فعين زغر إشارة إلى الجماعة التى رفضت علوم الجفاف وحطمت الأغلال
الفكرية والنفسية والاجتماعية ، واكتفوا بعين ماء واحدة نظيفة ، طاهرة لا
رجس فيها ، يشربون منها العلوم ، ولأنها كثيرة الماء ، فأهلها يزرعون
الأرض خضرة " ١٠هـ .

❁ قلت : فانظر أخى القارئ إلى تأويلاته التى تشبه تأويلات
الباطنية ، فحكايتها تغنى عن ردها ، فما عليها أثارة علم ، إنما هى من نسج
خياله ، والله حسيبه على هذه الجرأة فى تفسير النصوص الشرعية .

□ ومن تحريفاته :

● ما فى ص (١٨٩) حيث قال : " والمسلم أول الزمان كان يرسل
بصوته على موجات السطور حتى يسمعه مسلم آخر الزمان ويتدبره ، فعن
جابر رضى الله عنه " ... لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم ، لقد
عرفوا أن الروم (الغرب) حذاء يلقي على أهداف الدجال ، وعندما يحترق
الحذاء يخرج الدجال " .

❁ قلت : الحديث رواه مسلم في « صحيحه » (٢٩٠٠) من حديث جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة ، وفيه عن النبي ﷺ : « تغزون جزيرة العرب ، فيفتحها الله ، ثم فارس ، فيفتحها الله ، ثم تغزون الروم ، فيفتحها الله ، ثم تغزون الدجال ، فيفتحها الله » .

● قال نافع : يا جابر لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم .

❁ قلت : فتبين بهذا أن نافع بن عتبة - رضى الله عنه - لم يقل هذا عن اجتهد ، وعن معرفة بتفاصيل زماننا ، وعن دعوى كون الغرب حذاء الدجال ، كما زعم سعيد أيوب ، وإنما عرف ذلك بإعلام النبي ﷺ لهم .

● وقال ص (٢٧٩) : « هل يركب الدجال الضوء بصورة أخرى أكبر وأسرع ؟ ثم يعرض اليهود عليه الرئاسة فيقبل ؟ ، إن مصادر أهل الكتاب وصفته بالقدرة والذكاء ، وأن اليهود سوف يذهبون إليه ، ويقولون هذا هو المسيح حقاً الذى طالما انتظرناه ، هذا هو الذى يتكلم كتابنا المقدس عنه ، فهل فى بطن الغيب نظرية أخرى للضوء تماثل نظرية الماضى ، كما ثبت أن المعارك التى فى بطن الغيب خيوطها كلها يجرها الماضى ؟ ، عموماً إذا كانت سرعة الدجال علمية ، فإن هذه السرعة سترتكز على قواعد عسكرية وترفيهية حتى يظهر فسادها فى البر والبحر والجو ، أما إذا كانت سرعته هى سرعة الجن بصفته رجل جنى [كذا] ، فإن سرعته لن تكون جديدة على السمع الإسلامى يقول تعالى - فى قصة سبأ وسليمان عليه السلام - : ﴿ قَالَ عَفَرْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ [النمل: ٣٩]

● ويجب أن يعلم الجميع أن عبقرية الدجال لا دخل لليهود فيها . اهـ .

❁ قلت : قاتل الله التكف ، ما لنا ولهذا!! ألا يكفيننا أن الله هو الذى قدر كل شئ كان وسيكون وأنه على كل شئ قدير ؟!

□ وسعيد أيوب فى كتابه هذا ؛ كغيره ممن زجوا بأنفسهم فى هذا الأمر يحتج فى كتابه بالأحاديث الضعيفة والواهية ، فمن ذلك :

● فى ص (٣١٢) قال : « قال رسول الله ﷺ : « لا يخرج المهدي حتى يبصق بعضهم فى وجوه بعض » ».

❁ قلت : الحديث رواه نعيم بن حماد فى « فتنه » ص (٢٠٦) : قال حدثنا ابن اليمان عن شيخ من بنى فزارة عن حدثه عن على ، فذكره موقوفاً .

● وابن اليمان هو يحيى وفيه مقال ، والإسناد فيه مبهمان فهو إسناد تالف ، ومع ذلك فهو موقوفٌ على على ، وليس من قول النبى ﷺ .

● وفى ص (٢٥٤) : حديث : « يخرج الدجال ومعه سبعون ألفاً من الحاكاة على مقدمته أشعر من فيهم يقول : بدو بدو » .

● الحديث أورده ابن الجوزى فى « الموضوعات » (١/١٦٣) .

● وفى ص (٢٦٥) : حديث : « كيف بكم إذا ابتليتكم بعبدٍ قد سخرت له أنهار الأرض وثمارها ، فمن اتبعه أطعمه وأكفره ... »

قال سعيد أيوب : الطبراني « الزوائد » (٣٤٦/٧) .

● هكذا عزاه للهيثمي في « زوائده » ، وترك قول الهيثمي :
« فيه راو لم يسم » .

● وما نسبته للنبي ﷺ ، وهو من كلام غيره لقلّة علمه ، بل عدم
درايته بالحديث النبوي :

[١] « إنما سمى بالمهدى لأنه يهدى إلى جبل من جبال الشام يستخرج
منه أسفار التوراة يحاج بها اليهود . قلت : وهو من قول كعب الأحبار ، كما
في « الفتن » لنعيم بن حماد ص (٢٢١) .

[٢] « لا يخرج المهدى حتى تطلع الشمس آية » . قلت : هو من قول
على بن عبد الله بن عباس ، كما في « الفتن » لنعيم بن حماد ص (٢٠٥) .

[٣] « يخرج على لواء المهدى غلام حدث السن خفيف اللحية ... »

أخرجه نعيم ص (١٨٩) ، (٢٢٦) من كلام سفيان الكلبي .

[٤] « يخرج الدجال من مرو من يهودتها » - هو من كلام أبي بكر

رضي الله عنه ، كما في « الفتن » لنعيم ص (٣٢٣) .

[٥] «إنما سمي المهدى لأنه يهدى لأمر خفي ، ويستخرج التوراة والإنجيل من أرض يقال لها : إنطاكية » - هو من كلام كعب الأحبار ، كما في « الفتن » لنعيم بن حماد ص (٢٢٠) .

● وغير هذا كثير ، مع أنه قال في مقدمة كتابه ص (١١) :

«وفي المصادر الإسلامية قمتُ بنقل الأحاديث الصحيحة»!!!

**اعتماد سعيد أيوب كغيره
ممن خاض في هذا المجال على ما بأيدي
أهل الكتاب وتعسفه في تأويل كلامهم**

وسعيد أيوب كغيره ممن خاض في هذا المجال لم يسلم من الأخذ عن أهل الكتاب ، واعتماد أخبارهم والتكلف في تفسيرها ، فمن ذلك :

● قوله ص (٧٧) نقلاً من التوراة: « امرأة متسريلة بالشمس والقمر ، تحت رجليها وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً ، ولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعصى من حديد » .

● ثم قال : « قالوا في التفسير : إنها امرأة فاضلة وقور ويأتي النسل من هذه المرأة » .

● قال سعيد أيوب : « ومكانة أولاد فاطمة - رضى الله عنها - من قلب رسول الله ﷺ معروفة » .

● ومن تأويلاته المتكلفة أيضاً ما ورد فى ص (٩٩) حيث قال :
 « وكما ذكرنا أن مهمة المهدي المنتظر فى الإسلام كما حددها النبى ﷺ ،
 وهى : " يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً " ، ثم أشار سفر
 الرؤيا إلى المهدي المنتظر فى أماكن أخرى خلال عملياته الحربية ، ولكن
 بعد تغطية اسمه بصفاتٍ أخرى مثل : الحمل ، الخروف ، الفارس ، فمثلاً
 يقول الرأى : ثم رأيت حملاً واقفاً على جبل صهيون . فالحمل هنا يشير إلى
 المهدي المنتظر ، وجبل صهيون يشير إلى القدس ، والمعروف فى جميع
 مصادر أهل الكتاب ومصادر الإسلام أن المهدي المنتظر ستكون قيادته عند
 قتال الدجال مقرها القدس .

- ثم يشير سفر الرؤيا مرة أخرى إلى المهدي باسم الفارس

- وقتل السيف الخارج من فم الفارس جميع الباقين .

- فالفارس هنا أيضاً يعود على المهدي المنتظر الذى يحمل فى يده
 سيف [كذا] يطيح بأعناق الجبابرة ، وفى فمه أيضاً سيف هو
 كتاب الله تعالى !!! الذى خضعت له عقول الجن والإنس » . اهـ .

❁ قلت : لقد أغنانا الله من فضله عن هذا التكلف فى تفسير توراة

محرفة ، والحمد لله رب العالمين .

كتاب « اقتراب خروج المسيح^(١) الدجال »
لمؤلفه هشام كمال عبد الحميد

لقد سلك مؤلف الكتاب - كغيره ممن كتب في هذا المجال - ضرباً من الظن والتخمين ، ولكنه بالغ في ذلك إلى حدّ الخيال^(٢) فمن ذلك ما ذكره في ص (٢٩) حيث قال :

- " بالنسبة لما سيكون مع الدجال من كميات كبيرة من القمح تشبه الجبال ، فيمكن تخيله بقيام الشياطين بزراعة مساحات كبيرة من الأراضي الصحراوية تحت الأرض باستخدامهم أساليب زراعية متطورة كالتهجين ، وذلك قبل خروج الدجال بعشرات السنوات ، ثم تقوم الشياطين بتخزين هذا القمح في صوامع تحت الأرض ، وبأسلوب تخزين جيد يحفظها لفترات طويلة

-
- (١) كذا هو على غلاف الكتاب ، وفي الصفحة التي تليها "المسيح" بالخاء .
- قال الحافظ ابن حجر في " الفتوح " (٩٤/١٣) : " من قاله بالخاء المعجمة صحف ، وبالغ القاضي ابن العربي فقال : ضل قوم فرووه المسيح بالخاء المعجمة " .
- (٢) بل صرح هو نفسه بأن هذا من نسج خياله ، وليس على سبيل الجزم والقطع ، ولا يعفيه ذلك من المسؤولية ، فإن هذه غيبيات ولا محل فيها للتخيلات التي هي أشبه بالأساطير .

حتى يصل حجم هذا المخزون على مدار عددٍ من السنوات إلى ما يشبه الجبال ، فيخرج الدجال ومعه هذه الكميات التي يغوى بها أهل الأرض •

- بالنسبة لقيام الدجال بأمر السماء أن تمطر فتمطر أمام الناس ، فيمكن تخيله بقيام الشياطين بصنع أجهزة علمية للدجال تصنع سحباً صناعياً مزوداً بشحنات كهربائية مسجل عليها بصمة صوت الدجال (مثل نظام الخزائن البنكية التي لا تفتح إلا ببصمة صوت صاحب الخزينة فقط) ، فتطلق الشياطين هذه السحابة من الأجهزة المعدة لذلك من مكان بعيد عن المكان الذى يقف فيه الدجال أمام الناس ، وعندما تمر السحابة من فوقهم ينادى عليها الدجال بإسقاط مطرها فتصطدم ذبذبات صوته بالذبذبات المسجلة لصوته على السحابة فتحدث شرارة كهربائية أو صاعقة بها وتسقط مطرها •

ويمكن تخيل ذلك أيضاً بقيام الشياطين بإطلاق السحابة الصناعية فى السماء من مكان بعيد ، وعندما ينادى عليها الدجال تقوم الشياطين من خلال أجهزة اتصال كاللاسلكى أو من خلال سماع صوته ، وهم فى مكانهم بالضغط على جهاز مثل الريموت كنترول ، فيجعلون السحابة تسقط ما فيها من ماء ، ويظن الناس أنها أمطرت بأمر الدجال •

ويقول أيضاً :

- أما إبراؤهُ الأكمه والأبرص^(١) ، فيمكن أن يتم عن طريق أدوية أو دهانات أو مركبات كيميائية أخرى أو طرق علاجية حديثة صنعتها له الشياطين •

(١) لم أقف على شيء يثبت فى كون ذلك مما أعطاه الله الدجال من الخوارق •

- وعن قيامه بزيادة أحجام الماشية وزيادة ألبانها ولحومها ، فيمكن أن يتم عن طريق حقنها بهرمونات أو بماءٍ مذابٍ فيه هذه الهرمونات . انتهى .

❁ إلى غير ذلك من مثل هذا الهراء ، فأقول :

ما للعلم الشرعى وهؤلاء الخياليين ؛ الذين أولى شئ بهم أن يكتبوا الأساطير مثل ألف ليلة وليلة ، والوزير سالم ، ونحو ذلك .

اعتماد هشام كمال عبد الحميد على أخبار الكفار والسحرة والفجار

○ ثم تحول إلى الأطباق الطائرة ، فقال ص (٩٦) : « كائنات الأطباق الطائرة تسرق "المبيض" من رحم بعض النساء .

- اعترفت السيدة [كذا] (روسي رينولدز) أنها فى شهر سبتمبر من عام ١٩٨٢م أثناء رحلتها هى وصديق لها إلى بلدة (كوربي) فى (نورثانتسى) حدث فجأة أن غطى ضوء شديد السيارة التى كانا يستقلانها ، وصاحب هذا الضوء طنين شديد ، بعدها ظهر طبق طائر فوقهم ، فتعطلت السيارة ، وتوقف محركها ، وأصيبت هى وصديقها بحالة من الرعب الشديد ، ولم يتذكرا ما حدث لهما بعد ذلك ... وكل ما تذكراه أنهما وصلا إلى أصدقائهم

بعد ثلاث ساعات من الوقت المحدد أن يصلوا إليهم فيه ، فأين أمضيا هذه
الثلاث ساعات ؟ لا يعلمان •

وأكدت روسي أنها تذكرت ما حدث لها بعد عدة أيام من
الحادث ، فتذكرت أنها كانت على سطح سفينة فضاء ، ومعها اثنان من
الكائنات الفضائية وكانا طوال القامة والحجم ، ويرتديان بذلاً ذات ياقات
زرقاء تميل إلى الرمادي ، وكانت عيونهما ضيقة ، وليس لهما شعر أو
حوارب •

وقد وضعها هذان المخلوقان على ما يشبه المنضدة في حجرة داخل
السفينة ، وقام أحدهما بتحسس جميع أجزاء جسدها ، ثم أخذوا عينات من
جلدها ، ثم قاما بحقنها بسائل عن طريق معدتها ، بعدها أخرجوا بعض أجزاء
من جسمها •

وتقول (روسي) : إنها عندما ذهبت إلى الطبيب بعد الحادث أكد لها
أنها لن تستطيع أن تتجب أطفالاً بعد ذلك ، لأن هذين المخلوقين سرقا
(المبيض) منها ، وقد أكدت أن دورتها الشهرية قد توقفت بعد عملية
الاختطاف • اهـ •

❁ قلت : فهذه امرأة كافرة فاجرة ترافق عشيقها ، فكيف نقبل

خبرها ؟!!!

○ ثم ساق عشرات القصص من هذا الهراء ، ومع كثرتها فلا يوجد شيء منها في بلاد المسلمين إلا ثلاث حالات فقط ، وليس في شيء من هذه الثلاث تسمية شخص بعينه سوى من سماه بعبد الكريم ، وهو ساحرٌ فاجر ، فإنه قال ص (١١٣) عن ذلك الشخص : « وقد تكرر ظهور الشاب عبد الكريم في التلفزيون مرة أخرى في برنامج (فكر ثواني واكسب دقائق) - للمذيع نجوى إبراهيم - عدة مرات كان آخرها يوم الجمعة ١٩٩٤/٣/٣م ، وقد شاهد ملايين المصريين من خلال شاشة التلفزيون في البرنامجين المذكورين سابقاً الشاب (عبد الكريم) ، وهو يقضم أمامهم أكواب الزجاج ويبتلعها دون أن يصاب بأى ضرر ، وكذلك يقوم ببلع أمواس الحلاقة وإدخال إبرة كبيرة في فمه وإخراجها من خده دون أن يشعر بأى ألم أو تخرج منه نقطة دم واحدة ١٠هـ .

❁ فهذا الكاتب يعتمد في دينه على ساحرٍ محترف ، فهل يتابعه المسلمون على ما يريد ، ويتركون قول النبي ﷺ : « من أتى عرافاً ، فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » ^(١) .

●● وفي «مسند الإمام أحمد» ^(٢) « عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » .

(١) رواه مسلم « في صحيحه » (٢٢٣٠) وغيره عن بعض أزواج النبي ﷺ .

(٢) (٤٢٩/٢) من طريق خلاص بن عمرو عن أبي هريرة ولم يسمع منه ، ولكن للحديث طرق أخرى يتقوى بها ، وقد صححه شيخنا الألباني - رحمه الله - كما في « صحيح الجامع » (٥٩٣٩) ، وحسنه محققو « المسند » (٩٥٣٦) .

□ ثم عقد فصلاً ص (١٣٦) قال فيه :

« أدلة علمية ودينية تثبت أن مخلوقات الأطباق الطائرة ما هم إلا جنود المسيح الدجال من الشياطين » ، ثم ذكر كلاماً فارغاً واستدلالاً لا يصدر من شخص سوى ، وقد وضع آيات وأحاديث فى غير موضعها ، فمن ذلك ما قال ص (١٤٣) :

« معظم من أجرى عليهم فحوص داخل الأطباق الطائرة كانوا يشعرون بحدوث أشياء غريبة بمنزلهم بعد الحادثة مثل فقدان أشياء من المنزل ، وفتح أبواب أو غلقها تلقائياً دون أن يفتحها أو يغلقها أحد من أصحاب المنزل ، هذا بالإضافة إلى سماع حركات ودبيب داخل المنزل ، فإذا ذهبوا لمعاينة مصدر هذه الحركات لا يجدون شيئاً ... إلى آخر ما قال » .

□ وفى ص (١٥١) عقد فصلاً بعنوان :

﴿الأطباق الطائرة هى السلاح الجوى للمسيح الدجال﴾

● ثم قال ص (١٥٦) : « الحمار المذكور فى أحاديث النبى ﷺ ، والذى سيتمطيه الدجال ما هو إلا طبق طائر صنعت له الشياطين ، ولكن

= ● قلت : وفى هذا بيان التدنى الذى وصل إليه التليفزيون المصرى حيث يستضيفون ساحراً يضلّل الناس ويفسد عقائدهم ، ومن جهة أخرى يحذرون من أصحاب العقيدة ، ويرمونهم بالألقاب التى تنفر الناس عنهم ، فنسأل الله السلامة والعافية .

النبي ﷺ شبهه بالحمار تحقيراً له ، وليقرب إلى أذهان أهل زمانه وصف الدابة التي سينتقل بها الدجال .

❁ قلت: الحديث الذى أشار إليه أخرجه أحمد (٣٦٧/٣-٣٦٨) من حديث أبى الزبير عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج الدجال فى خفّة من الدين وإدبار من العلم ، فله أربعون ليلة يسيحها فى الأرض ، اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم منها كالجمعة ، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه ، وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً الحديث » (١) .

● وقول الكاتب : « إن حمار الدجال هو الطبق الطائر » . هو من القول على الله بغير علم ، بل من تحريف الكلم عن مواضعه ، وما الذى يحملنا على ذلك إلا التكلف والتنتع المهلك ، نسأل الله السلامة والعافية .

● ثم فى قوله ﷺ : « عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً » ما يرد كل تأويل فاسدٍ فإنه نصٌّ على أنه حمار له أذنان .

(١) وأخرجه الحاكم (٥٣٠/٤) ، وابن خزيمة (١٠٢/١) رقم (٥٢) وقال الحاكم : « صحيح الإسناد » ، فقال الذهبى فى « التلخيص » : « على شرط مسلم » ، وقال الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (٣٤٤/٧) : « رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح » ، قلت : وفيه عننة أبى الزبير ، وهى إن شاء الله لا تضر ، وله شاهدٌ موقوف من حديث حذيفة بن أسيد أخرجه الحاكم (٥٢٩/٤-٥٣٠) ، وهو صحيح الإسناد ، وله حكم الرفع .

وفى أثر حذيفة بن أسيد الذى أخرجه الحاكم بإسناد صحيح موقوفاً عليه وله حكم الرفع : «ولا يسخر له من المطايا إلا الحمار فهو رجس على رجس» ، وهذا نص صريح فى كونه حماراً وليس غير ذلك . وقد مضى ادعاء الغمارى والجزائري بأن الدجال يركب السيارات ، فهل أصبحت النصوص الشرعية عرضة لهؤلاء العابثين يؤولونها كيف شاءوا ؟! والله المستعان .

اعتماد هشام كمال على خرافة تحضير الأرواح

●● ثم انتقل الكاتب إلى خرافة أخرى ، وهى تحضير الأرواح ، فأقحم فيها مسألة الأطباق الطائرة ، حيث قال ص (١٥٩) : «تفاصيل ما كشفت عنه الشياطين فى جلسات تحضير الأرواح عن مجيء المسيح الدجال على طبق طائر» ، فالملاحظ أن الكاتب كان متأثراً فى وقته بمسألة الأطباق الطائرة ، ولذلك فهو يحاول حمل أشرار الساعة وتأويلها على هذه الظاهرة المزعومة ، وأما الآن وبعد مضى سنوات ولم يسمع أحد عن شيء من أخبار هذه الأطباق المزعومة ، لانشغال الناس بأخبار أخرى حقيقية ، كالانتفاضة الفلسطينية ، ثم الضربات التى تعرضت لها أمريكا فى العام الماضى ، فلم يعد هناك داع لاختراع قصص لشغل الناس بها ، فجاءت المؤلفات فى هذا المجال مستفيدة من هذه الأحداث لتفتح لها أسواقاً وتجد لها رواجاً عند الناس .

اعتماد هشام كمال عبد الحميد على ما بأيدي أهل الكتاب

وهذا الكاتب كغيره يعتمد على أخبار أهل الكتاب من نصوصهم المحرفة حيث يذكر المعركة التي يسمونها بهرمجدون ، كما في ص (١٨٦) ، وهو أيضا كغيره - ممن خاض في هذا المجال - يستغل الفرصة في إخراج أكبر عدد ممكن من الكتب في هذا المجال في هذا الوقت الذي يجد لها فيه رواجاً ، فكتابه هذا " اقترب خروج المسيح الدجال " ، والثاني " الحرب العالمية القادمة في الشرق الأوسط " كما ذكر في ص (١٨٩) ، وفي الصفحة نفسها ذكر الثالث وهو " المهدي المنتظر في الإسلام والتوراة والإنجيل " .

وفي الصفحة نفسها أيضاً ؛ الكتاب الرابع وهو " هلاك ودمار أمريكا المنتظر " . فهذه أربعة كتب في جزءٍ من موضوع واحدٍ ، وهو أسراط الساعة ، وهكذا يتضح أن حال هؤلاء مع الدين أنهم يستغلون الأحداث ، ولو كان همهم خدمة الدين لكتبوا فيما يهم المسلمين ويبدعون بالأهم فالأهم ، فالتوحيد أولاً ثم العبادات والسلوك والمعاملات والتربية ... إلى غير ذلك ، لكن القوم في وادٍ والدين في وادٍ ، فهم يأخذون من الدين ما يخدم أغراضهم ، ويستغلون جهل المسلمين وجريهم وراء العواطف دون تأمل ولا تعقل ، والله يحاسبهم على بغيهم على دين الله ﷻ ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

محمد عيسى داود وكتاباتة فى هذا الموضوع

إن الكتاب السابقين مع ما ذكرناه عنهم من انحراف لى شأن ، والمدعو " محمد عيسى داود " فى شأن آخر ، إنه رجل لا تعنيه قضية من قضايا الدين ولا تحرّكه أفكار ، إنما يحركه الدرهم والدينار ، وقد حدّد لنفسه طريق الكسب ؛ وهو ما يخطه بقلمه ، ولو أنه اختار طريقاً لجمع المال غير الكتابة لكان خيراً له ولغيره مهما كان ذلك الطريق ، فلو أن شخصاً أخذ مُوسَى وقطع به ثياب الناس لسرقه أموالهم لكان أقلّ إثماً ممن يكتسب المال من كتابات يضل بها الناس ، ويفترى فيها على الله ورسوله ﷺ ، فإن الذى يسرق أموال الناس يرتكب جريمة واحدة ، وهى أخذ أموال الناس بغير حق ، وأما الذى يكتب كتباً يخدع بها الناس ويضلهم فإنه يرتكب جريمتين :

الأولى : هى أخذ أموال الناس بغير حق ، **والثانية :** إضلال الناس ، والجريمة الثانية أشد وأنكى من الأولى لأن ضياع الدين أخطر وأشد من ضياع المال ، والله المستعان .

ومحمد عيسى داود يستغل كل فرصة ؛ فإذا وجد الناس متهيئين لموضوع معين كتب فيه ، وذلك تبعاً للأحداث ، فعندما كثر الحديث عن الجن ودخوله جسد الإنسان وحديثه على لسان المصروع ألف كتابه : «حوار صحفى مع جنى مسلم» ، ثم تحوّل الحديث بعد حرب الكويت إلى الكلام عن أشرار

الساعة ، فبدأ يتكلم عن "مثلث برمودة" وأن المسيح الدجال مقيم فيه ، ثم "الأطباق الطائرة" ، ثم "المهدى المنتظر على الأبواب" ، إلى غير ذلك من استغلال الأحداث لترويج كتب أغلى ما فيها ثمن ورقها .

❀ ومن الأدلة الواضحة على منهج الرجل في كتبه ؛ آخر كتاب وصلنى من كتبه وهو ما سماه بـ " المفاجأة " ، فقد خرج الكتاب فى سبتمبر سنة ٢٠٠١م قبل حدوث الضربات الجوية التى تعرضت لها أمريكا بأيام ، فالطبعة الأولى سبتمبر ٢٠٠١م ، فلما حدثت الضربات كتبوا على الكمية التى عندهم من الكتاب على الورقة التى تلى الغلاف " الطبعة الثانية أكتوبر سنة ٢٠٠١م " .

وغيروا الغلاف ووضعوا صورة البرجين الأمريكيين المحترقين ، وكتبوا على الغلاف من الخارج : " الطبعة الثانية بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م " ، وآخر كلمة من الكتاب : " تم الفراغ من مراجعته فى ١١ أغسطس سنة ٢٠٠١م " .

وهذا يعنى أنه انتهى من مراجعته قبل أحداث سبتمبر ، والكتاب من أوله لآخره ليس فيه كلمة واحدة عن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م ، فما الداعى لكتابة : " الطبعة الثانية بعد أحداث ١١ سبتمبر (٢٠٠١م) " على الغلاف ؟ إلا ترويج الكتاب بالغش والخديعة !! والله حسيبه .

**ادعاء محمد عيسى داود أن للقرآن ظاهراً وباطناً
وأن علياً يعلم باطنه وأنه أعلم الناس**

● قال محمد عيسى داود في كتابه « المفاجأة » ص (٥٠-٥١) :

« روى أبو نعيم في « الحلية » (٦٥/١) والعلامة الكنجي الشافعي في « كفاية الطالب » الباب الرابع والسبعون [كذا] ، والعلامة القندوزي في « ينابيع المودة » الباب الرابع عشر (نقل من مخطوطة اسمها « فصل الخطاب » عن عبد الله بن مسعود قال : « إن القرآن الكريم أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا له ظهر وبطن ، وإن على بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن^(١) ، وفي مخطوط باسم « في بيان العلم اللدني » منسوبة لسيدنا أبي حامد الغزالي - رضى الله عنه - رواية تقول عن سيدنا على - كرم الله وجهه - : « وضع رسول الله ﷺ لسانه في فمي وزقني من لعابه ، ففتح لي ألف باب من العلم ، يفتح لي من كل باب ألف باب » .

(١) رواه أبو نعيم في « الحلية » قال : حدثنا أبو القاسم نذير بن جناح القاضي ثنا إسحاق ابن محمد بن مروان ثنا أبي ثنا عباس بن عبيد الله ثنا غالب بن عثمان الهمداني أبو مالك عن عبيدة عن شقيق عن عبد الله بن مسعود به موقوفاً .

● قلت : وإسحاق بن محمد بن مروان ؛ قال الدارقطني : « ليس ممن يحتج به » ، وعبيدة ابن معتب ضعيف ، وفي الإسناد من لم أقف له على ترجمة ، فهو إسناد واه ، ومتنه منكر .

- وفى الباب الرابع عشر من «ينابيع المودة» للعلامة القندوزى فى شأن غزارة علم سيدنا على عن الأصبغ بن نباتة قال سمعت أمير المؤمنين - رضى الله عنه - يقول : «إن رسول الله ﷺ علمنى ألف باب ، وكل باب منها يفتح ألف باب ، حتى علمت ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، وعلمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب» .

- وفى نفس الباب من نفس الكتاب عن ابن المغازلى بسنده عن أبى الصباح عن ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : «لما صرت بين يدى ربى كلمنى، وناجانى ، فما علمت شيئاً إلا علمته علياً، فهو باب علمى» .

- وفى ذات الباب عن ابن المغازلى بسنده عن سيدنا على - كرم الله وجهه - قال : قال رسول الله ﷺ : «يا على أنا مدينة العلم وأنت بابها ، كذب من زعم أنه يدخل المدينة بغير الباب ، قال الله ﷻ : ﴿ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾» .

● ثم قال ص (٥٦) : «والكتاب الذى أملاه سيدنا رسول الله ﷺ فى الأحكام ، واسم هذا الكتاب «الجامعة» ، وقد أملاه سيدنا رسول الله ﷺ فى مجالسه الخاصة على سيدنا على - رضى الله عنه -، وخطه بيمناه ، وهو كتاب يشمل كل ما يتعلق بالحلال والحرام وحدود الله تعالى ، بل فى بعض الروايات على [كذا] : «كان فيها علوم القرآن والإنجيل والزبور ، وقد ورد أنه كان بمقدار سبعين ذراعاً ، وكان الأئمة من أهل البيت يحفظونه ،

ويكنزونه جيلاً بعد جيل كما يكنز الناس ذهبهم وفضتهم أو أشد حفظاً ، وكانوا يرجعون إليه كلما أحوجهم الأمر لمراجعتهم • كان أبو جعفر - رضى الله عنه - يقول : " عندى الجامعة وهى سبعون ذراعاً فيها كل شىء حتى أرش الخدش إِملاء رسول الله ﷺ ، وخط على - رضى الله عنه - ، وقد كان أهل البيت - رضى الله عنهم - يتوارثون كتاب الجامعة جيلاً بعد جيل ، وواحداً بعد آخر ، ويروون عنه سنة رسول الله ﷺ وحديثه ، وكان أبو عبد الله الصادق - رضى الله عنه - يقول : " إنا لو كنا نفقى الناس برأينا وهوانا لكنا من الهالكين ، ولكنها آثار سيدنا رسول الله ﷺ ، أصل علم نتوارثها كابراً عن كابر ، نكنزها كما يكنز الناس ذهبهم وفضتهم "•

● ثم قال محمد عيسى داود : وعلم الجفر عبارة عن العلم الإجمالى لا التفصيلى بمواد كثيرة من لوح القضاء والقدر المحتوى على كل ما كان وما هو كائن وما سيكون وما لا يكون لو كان كيف كان يكون^(١) وكثيراً ما يقال : إن سيدنا علياً هو "صاحب الجفر" ، و"صاحب الجامعة" ويقصدون بالجامعة : لوح القدر الكامل ، و"الجفر" هو الذَّكْر من الماعز أو الشاة التى تبلغ أربعة أشهر ، وقد بسط الإمام على الحروف الثمانية والعشرين بسطاً عظيماً فيها يمكن بقواعد سرية ، وشرائط معينة استنباط ما سيكون ، وهو مما توارثه آل البيت ، ولا يقف على حقيقة هذا الكتاب إلا المهدي المنتظر خروجه "• انتهى كلامه •

(١) قاتل الله هؤلاء الضلال وماذا أبقوا لله ﷻ من علم !!!

✽ قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في «الفتاوى» (٤١٠/٤):

« وقوله (يعنى النبى ﷺ): «أعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل»^(١) ، أقرب إلى الصحة باتفاق علماء الحديث من قوله (يعنى النبى ﷺ) : (أقضاكم على)^(٢) لو كان مما يحتج به ، وإذا كان ذلك أصح إسناداً ، وأظهر دلالة علم أن المحتج بذلك على أن علياً أعلم من معاذ بن جبل جاهل . فكيف من أبى بكر وعمر اللذين هما أعلم من معاذ بن جبل ؟ مع أن الحديث الذى فيه ذكر معاذ بن جبل يضعفه بعضهم ، ويحسنه بعضهم ، وأما الحديث الذى فيه ذكرُ علي فإنه ضعيف .

● وأما حديث : « أنا مدينة العلم » فأضعف وأوهى ، ولهذا إنما يُعدُّ فى الموضوعات المكذوبات ، وإن كان الترمذى قد رواه^(٣) ، ولهذا ذكره ابن الجوزي فى «الموضوعات» ، وبين أنه موضوعٌ من سائر طرقه^(٤).

(١) رواه الترمذى (٣٧٩١) ، وابن ماجه (١٥٤) ، وغيرهما من حديث أنس ، وقال الترمذى: «حسن صحيح» ، وصححه شيخنا الألبانى - رحمه الله - فى «الصححة» (١٢٢٤).

(٢) هذا اللفظ انفرد به ابن ماجه (١٥٤) من طريق محمد بن المثنى ، وقد رواه ابن ماجه (٧١٣٧) من طريق ابن المثنى بغير هذه اللفظة ، فالظاهر أنها شاذة ، وموضع بسط ذلك فى تحقيق سنن ابن ماجه لراقمه ، يسر الله إتمامه .

والحديث رواه البخارى موقوفاً على عمر (برقم : ٤٤٨١) .

(٣) رواه الترمذى فى «سننه» (٣٧٢٣) بلفظ : «أنا دار الحكمة ، وعلى بابها» . وقال : «حديث غريب منكر» .

(٤) «الموضوعات» (١/٢٦١-٢٦٥) ، وقد أورد طرقه ، ثم قال : «والحديث لا أصل له» . وقال ابن حبان فى «المجروحين» (١٥٢/٢) :

●● والكذب يُعرف من نفس متته ، لا يحتاج إلى النظر فى إسناده ،
فإن النبى ﷺ إذا كان مدينة العلم لم يكن لهذه المدينة^(١) باب واحد ، ولا يجوز
أن يكون المبلغ عنه واحداً ، بل يجب أن يكون المبلغ عنه أهل التواتر الذين
يحصل العلم بخبرهم للغائب ، ورواية الواحد لا تفيد العلم إلا مع القرائن ،
وتلك القرائن إما أن تكون منتفية ، وإما أن تكون خفية عن كثير من الناس ،
أو أكثرهم ، فلا يحصل به العلم للخاص والعام .

- وهذا الحديث إنما افتراه زنديق أو جاهل ظنه مدحاً ، وهو مطرق
الزنادقة إلى القدح فى علم الدين ، إذا لم يبلغه إلا واحد من الصحابة .

- ثم إن هذا خلاف المعلوم بالتواتر ؛ فإن جميع مدائن المسلمين بلغهم
العلم عن رسول الله ﷺ من غير طريق - على رضى الله عنه- .

أما أهل المدينة ومكة فالأمر فيهم ظاهر ، وكذلك أهل الشام والبصرة ،
فإن هؤلاء لم يكونوا يروون عن على إلا شيئاً قليلاً ، وإنما غالب علمه كان
فى أهل الكوفة، ومع هذا فقد كانوا تعلموا القرآن والسنة قبل أن يتولى عثمان ،
فضلاً عن خلافة على .

= من حديث ابن عباس ولا مجاهد ولا الأعمش ولا أبو معاوية حدث به ، وكل من حدث
بهذا المتن ، فإنما سرقه من أبى الصلت (يعنى عبد السلام بن صالح) ، وإن قلب إسناده ،
وسئل الإمام أحمد عنه ، فقال: قبح الله أبا الصلت .

(١) فى " الفتاوى " : " إلا " ولا يستقيم المعنى مع إثباتها .

وكان أفقه أهل المدينة وأعلمهم تعلموا الدين في خلافة عمر ، وقبل ذلك لم يتعلم أحد منهم من على شيئاً إلا من تعلم منه لما كان باليمن ، كما تعلموا حينئذ من معاذ بن جبل ، وكان مقام معاذ بن جبل في أهل اليمن وتعليمه لهم أكثر من مقام على وتعليمه ، ولهذا روى أهل اليمن عن معاذ أكثر مما روه عن على ، وشريح وغيره من أكابر التابعين إنما تفقهوا على معاذ .

ولما قدم على الكوفة كان شريح قاضياً فيها قبل ذلك ، وعلى وجد على القضاء في خلافته شريحاً وعبدة السلمانى ، وكلاهما تفقه على غيره .

فإذا كان علم الإسلام انتشر في " مدائن الإسلام " بالحجاز والشام واليمن والعراق وخراسان ومصر والمغرب ، قبل أن يقدم إلى الكوفة ، ولما صار إلى الكوفة عامة ما بلغه من العلم بلغه غيره من الصحابة ولم يختص على بتبليغ شيء من العلم ، إلا وقد اختص غيره بما هو أكثر منه .

□ فالتبليغ العام الحاصل بالولاية حصل لأبى بكر وعمر وعثمان منه أكثر مما حصل لعلى ، "وأما الخاص" ، فابن عباس كان أكثر فتياً منه ، وأبو هريرة أكثر رواية منه ، وعلى أعلم منهما ، كما أن أبا بكر وعمر وعثمان أعلم منهما أيضاً ، فإن الخلفاء الراشدين قاموا من تبليغ العلم العام بما كان الناس أحوج إليه مما بلغه من بلغ بعض العلم الخاص .

□ وأما ما يرويه أهل الكذب والجهل من اختصاص على بعلم انفراد به عن الصحابة فكله باطل ، وقد ثبت عنه في « الصحيح » أنه قيل له : « هل عندكم من رسول الله ﷺ شيء ؟ فقال : لا ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهماً يؤتاه الله عبداً في كتابه ، وما في هذه الصحيفة وكان فيها عقول الديات - أي : أسنان الإبل التي تجب فيه الدية - وفيها فكاك الأسير، وفيها: لا يقتل مسلم بكافر» .^(١)

وفي لفظ : « هل عهد إليكم رسول الله ﷺ شيئاً لم يعهده إلى الناس فنفى ذلك » .^(٢) إلى غير ذلك من الأحاديث عنه التي تدل على أن كل من ادعى أن النبي ﷺ خصه بعلم فقد كذب عليه .

(١) رواه البخاري في « صحيحه » (رقم ١١١) ، ومواضع أخرى ، وغيره ، وقال الحافظ: « وإنما سأل أبو جحيفة عن ذلك لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت - لاسيما علياً - أشياء من الوحي خصهم النبي ﷺ بها لم يطلع غيرهم عليها » .

(٢) روى مسلم في « صحيحه » (١٩٧٨) عن أبي الطفيل قال : كنت عند علي بن أبي طالب فأتاه رجل فقال : « ما كان النبي ﷺ يسر إليك ؟ قال : فغضب وقال : ما كان النبي ﷺ يسر إلى شيئاً يكتمه الناس » .

وفي رواية : « سئل على : أخصكم رسول الله ﷺ بشيء ؟ فقال : ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء لم يعم به الناس كافة ، إلا ما كان في قراب سيفي هذا ، قال : فأخرج صحيفة مكتوب فيها : لعن الله من ذبح لغير الله ، ولعن الله من سرق منار الأرض ، ولعن الله من لعن والده ، ولعن الله من آوى محدثاً » .

● وما يقوله بعض الجهال أنه شرب من غسل النبي ﷺ ، فأورثه علم الأولين والآخرين من أقبح الكذب البارد ، فإن شرب غسل الميت ليس بمشروع ، ولا شرب علي شيئاً ، ولو كان هذا يوجب العلم لشركه في ذلك كل من حضر . ولم يرو هذا أحد من أهل العلم .

● وكذلك ما يذكر أنه كان عنده علم باطن امتاز به عن أبي بكر وعمر وغيرهما ، فهذا من مقالات الملاحدة الباطنية ونحوهم الذين هم أكفر منهم ، بل فيهم من الكفر ما ليس في اليهود والنصارى^(١) ، كالذين يعتقدون إلهيته ونبوته ، وأنه كان أعلم من النبي ﷺ ، وأنه كان معلماً للنبي ﷺ في الباطن ، ونحو هذه المقالات التي إنما يقولها الغلاة في الكفر والإلحاد، والله سبحانه وتعالى أعلم .

□ وقال ابن تيمية في " الفتاوى " أيضاً (٧٧/٤) : « إنك تجد عند الرافضة والمنشعية ومن أخذ عنهم من دعوى علوم الأسرار والحقائق التي يدعون أخذها عن أهل البيت إما من العلوم الدينية ، وإما من علم الحوادث الكائنة ما هو عندهم من أجل الأمور التي يجب التواصي بكتمانها ، والإيمان بما لا يعلم حقيقته من ذلك ، وجميعها كذب مختلق وإفك مفترى ، فإن هذه الطائفة " الرافضة " من أكثر الطوائف كذباً وادعاء للعلم المكتوم ، ولهذا انتسبت إليهم الباطنية والقرامطة ، وهؤلاء خرج أولهم في زمن أمير

(١) انظر كيف أوصل الحرص على المال المدعو محمد عيسى داود إلى القول بقول الملاحدة الذين هم أكفر من اليهود والنصارى ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

المؤمنين على بن أبى طالب - رضى الله عنه - ، وصاروا يدعون أنه
 خص بأسرار من العلوم والوصية ، حتى كان يسأله عن ذلك خواص
 أصحابه ، فيخبرهم بانتفاء ذلك، ولما بلغه أن ذلك قد قيل كان يخطب الناس،
 وينفى ذلك عن نفسه .

وقد خرج أصحاب « الصحيح » كلام على هذا من غير وجه ، مثل ما
 فى « الصحيح » عن أبى جحيفة قال : « سألتُ علياً : هل عندكم شيء ليس فى
 القرآن ؟ فقال : لا ، والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ، ما عندنا إلا ما فى
 القرآن إلا فهماً يعطيه الله الرجل فى كتابه ، وما فى هذه الصحيفة . قلت :
 وما فى الصحيفة ؟ قال : العقل ، وفكاك الأسير ، وأن لا يقتل مسلم بكافر » .

ولفظ البخارى : « هل عندكم شيء من الوحي غير ما فى كتاب الله ؟
 قال : لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ، ما أعلمه إلا فهماً يعطيه الله رجلاً فى
 القرآن » .

وفى « الصحيحين » عن إبراهيم التيمي عن أبيه - وهذا من أصح
 إسناده على وجه الأرض - عن على قال : « ما عندنا شيء إلا كتاب الله ،
 وهذه الصحيفة عن النبى ﷺ : المدينة حرام ما بين عير إلى ثور » ^(١) ، وفى
 رواية لمسلم : خطبنا على بن أبى طالب فقال : « من زعم أن عندنا كتاباً
 نقرؤه إلا كتاب الله وما فى هذه الصحيفة - قال : وصحيفته معلقة فى قراب

(١) رواه البخارى (١٨٧٠) ، ومسلم (١٣٧٠) .

سيفه - فقد كذب ، فيها أسنان الإبل ، وأشياء من الجراحات ، وفيها قال النبي ﷺ : المدينة حرام ... الحديث»، وأما الكذب والأسرار التي يدعونها عن جعفر الصادق فمن أكبر الأشياء كذباً حتى يقال : ما كذب على أحد ما كذب على جعفر - رضى الله عنه - .

● ومن الأمور المضافة : كتاب « الجفر » الذي يدعون أنه كتب فيه الحوادث ، والجفر ولد الماعز يزعمون أنه كتب ذلك في جلده ، وكذلك البطاقة الذي^(١) يدعيه ابن الحلي ونحوه من المغاربة ، ومثل كتاب «الجدول» و «الهفت» عن جعفر وكثير من تفسير القرآن وغيره» اهـ .

وقال في «الفتاوى» أيضاً (١٨٣/٣٥) : «ونحن نعلم من أحوال أئمتنا أنه قد أضيف إلى جعفر الصادق - وليس هو بنبي من الأنبياء - من جنس هذه الأمور ما يعلم كل عالم بحال - جعفر رضى الله عنه أن ذلك كذب عليه ، فإن الكذب عليه من أعظم الكذب حتى نسب إلى أحكام « الحركات السفلية » كاختلاج الأعضاء وحوادث الجو من الرعد والبرق والهالة ، وقوس الله الذي يقال له «قوس قزح» وأمثال ذلك ، والعلماء يعلمون أنه بريء من ذلك كله .

(١) كذا ، والظاهر عود الموصول على مقدّر هو : «كتاب البطاقة» .

● وكذلك نسب إليه « الجدول » الذى بنى عليه الضلال طائفة من الرافضة ، وهو كذبٌ مفتعل عليه ، افتعله عليه عبد الله بن معاوية أحد المشهورين بالكذب ، مع رياسته وعظمته عند أتباعه .

● وكذلك أضيف إليه كتاب « الجفر ، والبطاقة ، والهفت » وكل ذلك كذب عليه باتفاق أهل العلم به ، حتى أضيف إليه « رسائل إخوان الصفا » ، وهذا فى غاية الجهل ، فإن هذه الرسائل إنما وضعت بعد موته بأكثر من مائتى سنة ، فإنه توفى سنة ثمان وأربعين ومائة ، وهذه الرسائل وضعت فى دولة بنى بويه فى أثناء المائة الرابعة فى أوائل دولة بنى عبيد الذين بنوا القاهرة ، ووضعها جماعة ، وزعموا أنهم جمعوا بها بين الشريعة والفلسفة ، فضلّوا وأضلّوا .

وأصحاب « جعفر الصادق » الذين أخذوا عنه العلم كمالك بن أنس وسفيان بن عيينة وأمثالهما من الأئمة - أئمة الإسلام - براءً من هذه الأكاذيب » . انتهى .

سبق محمد عيسى داود الرافضة في الضلال

ومع ما بيّنه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - من كذب الرافضة على أهل البيت بادعاء الجفر وغيره ، فإن المدعو محمد عيسى داود لم يكتف بذلك حتى أضاف إلى ما يدعونه من الأسرار والعلم الباطن لأهل البيت أموراً أكثر كتماناً وخفاءً ، وما ذلك إلا ليفتح الباب لنفسه ليقول ما شاء ، ويخترع ما يشاء ، مما يشد به انتباه الناس لكي يقبلوا على كتبه ، فمن خرافاته : ما قال ص (٦١) من « مفاجأته » :

«والذى لا شك فيه لدى أن (التلغيز الكريم) أو (التشفير العظيم) الذى قام به سيدنا على - كرم الله وجهه - إنما هو بتوجيه المصطفى ﷺ أول من علم البشرية (علم الاختزال) وأول من علم البشرية صناعة (دسك الكمبيوتر) هذه القطعة الصغيرة التى يمكن أن يحفظ بها مجلدات من العلوم والمعرفة .^(١)

(١) انظر إلى الاستخفاف بمنزلة النبى ﷺ ، فما للنبى ﷺ وتلك الأمور الدنيوية ؟! • وقد روى مسلم فى « صحيحه » (٢٣٦١) ، (٢٣٦٢) ، (٢٣٦٣) من حديث جماعة من الصحابة أن النبى ﷺ نهاهم عن تأبير النخل فخرج شيصاً (يعنى حشفاً) فقال : « أنتم أعلم بأمر دنياكم » .

وهذه الرموز لا يقدر على حلّها أحد ولا فهم علومها ، إلا من أذن له الله ﷻ وحاز هذا الشرف ، حتى إن كل من يعرف منه من آل البيت ، إنما يكون بعد سن معين ونضج معين ووضع اجتماعي محدد وروحاني مضبط [كذا] ، وإلا فقد جاء في الخبر أن سيدنا علياً - كرم الله وجهه - فتح ذلك الجلد مرة أمام ولده محمد بن الحنفية فلم يفهم منه أى شيء ، فتبسم مولانا وسيدنا على ووعده بالعلم فى حينه وأن للثمرة على الشجرة منضجاً لا تتم حلاوتها قبل زمانه • وفى الجفر الكبير (الأحمر) علوم صريحة واضحة الأحداث والمعالم •

والجفر الصغير مجموعات علوم وتنبؤات ملغزة بقواعد علوم الحرف، تلك العلوم شديدة الخصوصية ، والتي لا يعرفها إلا ندرة من أهل العلم •

أما ما شاع من كتيبات بشئون علم الجفر فلا تمت له بصلة، والبدايات المزورة خطأ من الطبيعى أن تنتهى إلى خطأ ونتائج غير حقيقية « ١٠هـ •

❁ فأقول : هل فى ديننا إغاز وتشفير ؟ أم أن ذلك خداعٌ لترويج كل

باطل تحت هذه المسميات !؟

● أين ذلك من قول الله ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ

مُذَكِّرٍ ﴾ [القمر: ١٧] ؟

وكل هذه المقدمات من محمد عيسى داود ليصل إلى تفخيم أمره ،
وتعظيم شأن نفسه ، حتى يُقبل منه كلُّ ما يدعى ، فانظر كيف انتقل من علوم
أهل البيت السرية ليصل بها إلى بيته ، حيث يقول ص (٥٧) :

«والله كان والدى الشيخ عيسى داود محمد يكنز من المخطوطات ،
ومنها ما سرق بعد وفاته ما لا تتصورونه » !!!

لقد فتح الرجل لنفسه الباب لكى يكتب كل ما يريد فكأنه مل من دعوى
المخطوطات من برلين إلى الفاتيكان إلى اسطنبول إلى القدس إلى المغرب ،
فبدأ يفتح لنفسه هذا الباب وهو الجفر ، وحتى لا يلزم نفسه بالجفر المكذوب
الذى بأيدي الرافضة ، ادعى جفراً لنفسه ، والله حسيبه .

عدم تبني محمد عيسى داود لعقيدة واضحة

إن الناظر فى تلك المواضع من كتاب « المفاجأة » لابن داود هذا
ليَظُنُّ أنه رافضى ، فإذا به يفاجأ فى مواضع أخرى أنه ليس مع الشيعة ولا
ينتمى إليهم ، بل يعارض بعضهم ، ففى ص (٤٤) بعد أن ذكر حديث : « أما

ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي » ^(١) ،
قال : « وهذا الحديث بتواتر روايته لا يعنى إثبات مقام النبوة لعلى كما ذهب
بعض إخواننا الشيعة مع إجلالى الكبير لهم » ^(٢) .

ثم هو بعد يفاجئنا بأنه مغالٍ فى أبى بكر - رضى الله عنه - كما فى
ص (٧٨) حيث قال : « نقرر أن أبا بكر كان يرى من وراء الحجب ما يكون
على ما يكون ، بما يقذف الله فى قلوب الخاصة من عباده ، وهو - رضى الله
عنه - كان من خاصة الخاصة ، فكان من الملهمين الذين يكشف الله عنهم
الحجب فيرون ما وراء الغيوب مما لا تطمح إليه الحواس » ^(٣) .

فقريباً من قبل صفحات قليلة ، كان يقول بكلام عتاة الرفض ، والآن
يجعل أبا بكر - رضى الله عنه - من خاصة الخاصة بل يعلم الغيب فالرجل
لا يصدر عن اعتقاد ولا أفكار إنما يحركه الدرهم والدينار .

(١) رواه البخارى (٤٤١٦) ، ومسلم (٢٤٠٤) ، وغيرهما ، وله طرق ، وأما التواتر فما
أظنه يبلغه ، والله أعلم .

(٢) انظر كيف ضاعت عند هذا الرجل أصول الدين بحيث يجعل من يعتقد أن علياً
- رضى الله عنه - نبي من إخوانه ، بل ويجله إجلالاً كبيراً .

ومن ادعى النبوة فى أحد بعد رسول الله ﷺ فهو مرتد بإجماع المسلمين ، أفيسوغ لمثل
هذا أن يكتب فى المسائل الشرعية ؟! ولكنها الفوضى ، والله المستعان .

(٣) فانظر إلى الضلال البعيد كيف يدعى أن أبا بكر يعلم الغيب ، فأى تدمير للعقيدة أكبر
من هذا ؟!

وبينما نجد الرجل يفتخر بنسبه الذى يزعمه ، فيقول : « عبدك الفقير محمد عيسى داود محمد ، عبدك الفقير إليك الدليل بين يديك ، المقر بذنوبه ، المؤمل رحمتك ، المتشبث بشفاعه حبيبك سيدنا محمد ﷺ ، ابن الشيخ عيسى داود محمد ، الذى يعود نسبه إلى سيدنا الحسن بن على - رضى الله عنهما - حفيد المصطفى سيدنا محمد ﷺ ، المتيقن أنه بإذن الله سينفعه نسبه ، لأن كل نسب يوم القيامة مقطوعٌ إلا نسب سيدنا محمد ﷺ » .^(١)

فهنا يتظاهر الرجل بالانتساب للدين بل يتظاهر بالانتساب إلى بيت النبوة ، ثم فى موضع تجده يتكلم بكلام العلمانيين الذين لا دين عندهم ، ففي ص (٢٨٠) يقول : « فانتفاضة الجهاد بفلسطين لا يكفيها لفظة (الانتفاضة) فهي لفظة مقننة وقاصرة ، إنما الحقيقة الواضحة الآن أنها حربٌ جهادٌ ضد الاغتصاب والظلم ، ينتظم فى صفوفه المسلم والمسيحى من أجل الحفاظ على الهوية الدينية وهوية الأرض ، وهذا هو الطور الذى وصلت إليه عمليات المقاومة بفلسطين . التزام عقائدى يشكل أفضل استثمار لطاقات الشباب المسلم والمسيحى على حدٍ سواء ، من أجل تحقيق أنبل الأهداف وأسمائها ، حتى ظهر بطريقك القدس فى التلفاز وهو يصيح : إذا احتل اليهود القدس

(١) هذا كذب فإن الله ﷻ يقول : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠١] ، وقال النبى ﷺ لفاطمة ابنته : « يا فاطمة بنت محمد سلبنى ما شئت من مالى ، لا أغنى عنك من الله شيئاً » . رواه البخارى (٢٧٥٣) ، ومسلم (٢٠٤) ، ومع هذا فالرجل يكذب فى حديث النبى ﷺ فما بالنا بنسبه ؟!

كلها فإننى أنادى وأصرخ بأعلى صوتى ستكون المسيحية فى خطر ...
المسيحية فى خطر ... المسيحية فى خطر ...!! «

● ثم قال ابن داود : « فاتحاد الإسلام والمسيحية فى مواجهة عدو
مشارك هو الأرق الذى لا ينيم اليهود الليل » • انتهى كلامه •

❁ فأقول : ما لهذا وللدین وللكتابة فى المهدى والدجال ونزول
المسيح عليه السلام وغير ذلك من أشراط الساعة ؟!!! شغلونا شغلهم الله •

● ثم يظهر الرجل فى صورة باطنى صريح، حيث يقول فى ص(١٥٠):

« وقد وجدت المهدى فى باطن آيتين من الفاتحة :

الأولى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ •

والثانية : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ •

ادعاء محمد عيسى داود علم الباطن

قال المزعوم : " وفي الجفر عبارة خطيرة مرموزة نصها : عندما يبلغ بسم الله الرحمن الرحيم يوماً تمامه ، فهذا خروج الإمام ، ويوم تبلغ نقطة الباء دورتها ولب جوهرها تكون البيعة " .

ثم قال: "وهو كلامٌ خطيرٌ فيه علوم جمّة، يجب أن تترك لأهل العلم" .

❁ قلت : تأمل قوله "مرموزة" وقوله "كلام خطير فيه علوم جمّة يجب أن تترك لأهل العلم" فإنه مدخلٌ لكل ما يريد إدخاله من الكلام دون ضابط ولا مراجعة ، وبمثل هذا الكلام الفارغ ، والتمحل الذي لا صلة له بحقيقة ، تكلم على ما زعمه من وجود المهدي في ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ وكذلك بنحوه قال: المهدي في سورة البقرة .

- المهدي في سورة النساء .

- المهدي في سورة المائدة رمز الفتح وهو الفاتح .

- المهدي في سورة التوبة ، وفي هذه السورة يصرح بباطنيته ، حيث

يقول ص (١٦١) : " وباطن آية تمام نور الله بسورة التوبة فيها اسم كامن أو صفة من صفات الإمام المهدي ، ومجموع حروف الصفة تعطينا هذه الإشارة

البليغة من علم الله المكنون^(١) (متم نوره بحق رسول الله ﷺ ، ولا غرو فسينا محمد ﷺ موعود بإظهار دينه الحق على كل ممالك الأرض وأديانها ومعتقداتها » .

● وهكذا ينتقل من باطل إلى أبطل منه ، ومن باطن إلى أبطن منه ،
ففى ص (١٦٣) يقول : « المهدى عليه السلام فى القرآن الكريم هو أمر الله »
ثم قال : « كنت أطلع متدبرا فى وجوه الآية العظيمة : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ، يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ [النحل : ٢] ،
بعدها مباشرة كلمنى صديقى الحميم الأستاذ إسماعيل النقيب الكاتب المعروف -
نائب رئيس تحرير صحيفة الأخبار - ، وتذاكرت معه صديقنا المشترك
المستشار الدكتور (برهان أمر الله) فطوال عشرين عاماً لم أنتبه لجمال هذا
الاسم ، ولا لدلالته ، ولا تورياته ، ولا باطنه ، وانقدح فى ذهنى للفور أن
هذا الاسم فيه ما فيه من الأسرار » .

ثم أخذ يستببط من هذا الكلام كون المهدى هو أمر الله ، بكلام هو
بالجنون أشبه منه بالعقل ، ومع كون هذا الكلام ضرباً من ضروب الجنون ،
فهو تحريف لكلام رب العالمين .

(١) تأمل كون الرجل باطنياً ، مع ما اتفق عليه أهل العلم من كون الباطنية أكفر من
اليهود والنصارى ، ثم بعد ذلك يزعم أنه من المتكلمين باسم الإسلام ، والله المستعان !!

فلا يمكن أن يستقيم تفسير أمر الله في القرآن بالمهدى كما ادعى ذلك المبطل المتعدى على كتاب الله ﷻ ، فالله ﷻ يقول في سورة الحجرات : ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩] .

● فهل يصح أن يقال إن أمر الله في الآية السابقة هو المهدى ؟!!!

✽ وقال الله ﷻ : ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ، يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [الحديد: ١٣: ١٤] .

● وهل يصح في هذه تفسير أمر الله بالمهدى ؟!!!

✽ وقال الله ﷻ : ﴿وَاللَّهِ يَكْسِنُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّهِ لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ، ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق: ٤: ٥] .

● وهل يصح أن يقال : ذلك المهدى أنزله إليكم ؟!!

□ إنها الجرأة على تحريف كلام الله ﷺ ، ومن تحريفاته لكلام الله ﷻ كذلك :

□ قال الله ﷻ : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [يس: ٣٨] •

● قال : « الشمس : رمز للمهدى » •

□ قال الله ﷻ : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ [يس: ٣٩] •

● قال : « القمر : رمز للرسول ﷺ » ، إلى غير ذلك من العبث بكلام الله ﷻ •

ومثل هذا الرجل لا يلام ، فإن له سلفاً من الباطنية الملاحدة ، ولكن أين رجال الأزهر الذين يأخذ الناس عنهم دينهم ، إن مسؤولية نشر هذا العبث لتقع بالدرجة الأولى على رجال الأزهر ، الذين لا يقومون بواجبهم في التحذير من هذا الضلال والعبث بكلام الله ﷻ ، نسأل الله ﷻ أن يردهم للحق رداً جميلاً •

فقد محمد عيسى للأمانة

مع ما مضى ذكره من حال محمد عيسى داود ليته كان أميناً في نقله ، فإن الشخص إذا كان أميناً يريد الوصول إلى الحق ، فإنه ينقل ما له وما عليه ، وأما صاحب الهوى فإنه يكتب ما له ، ويترك ما عليه ، لأن قصده ليس بيان الحق ، وإنما يريد الانتصار لمسألة معينة ، ومن الأمثلة على عدم أمانة محمد عيسى داود :-

● ما في مفاجأته ص (٥٥) قال : « وأخرج الحاكم ^(١) قوله ﷺ :

« يا على طوبى لمن أحبك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب فيك »

● قال : « رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد » .

❁ قلت : ترك رد الذهبي على الحاكم تصحيحه بقوله : « بل سعيد وعلى متروكان » ، يعنى سعيد بن محمد الوراق وعلى بن الحزور .

● وفي ص (٧٦) ذكر حديث : « مثل أهل بيتي كسفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق وهوى » .

● قال : « رواه الحاكم على شرط مسلم » .

(١) وهو في « المستدرک » (١٣٥/٣) .

❁ قلت : وترك رد الذهبى تصحيح الحاكم بقوله : «مفضل خرّج له الترمذى فقط ، ضعفه» .

● وفى ص (٥٥) قال : « وفى منتخب « كنز العمال » بهامش «مسند الإمام أحمد» (٣٢/٥) : «قال النبى ﷺ : « من أحب أن يحيا حياتى ويموت ميتتى ، ويدخل الجنة التى وعدنى ربى ، وهى جنة الخلد ، فليتول علماً وذريته من بعده ، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى ، ولن يدخلوكم باب ضلالة » .

وبعد الحديث قول المتقى الهندى صاحب « كنز العمال » : « فيه زياد ابن مطرف ، وهو واهٍ ، فترك هذا محمد عيسى داود ، ولم يذكره!! » .

**كذب محمد عيسى داود على رسول الله ﷺ
فى نسبة الأحاديث إلى كتب السنة
وفى غير موجودة بها**

إن الله ﷻ يمهّل ولا يهمل ، فهو سبحانه لا يفضح عبده من أول مرّة ، وهذا الرجل المدعو محمد عيسى داود ممن أكثر الكذب على الله ورسوله ، ولم يفتضح أمره ، وقد آن الأوان - إن شاء الله تعالى - لكى يفتضح ، ويُعرف بين الناس بأنه يكذب على الله ورسوله ، ومن الأدلة على ذلك :

● قوله فى "مفاجأته" ص (٥٣) : " وفى سنن البخارى ص (٣٥٦) ، و"مسند الإمام أحمد" (الجزء الأول / ٢٧٨) ، وفى " صحيح البخارى " (الجزء الأول / ٤٦) ، (والجزء العاشر ٢٤١) رووا بأسانيدهم أن سيدنا علياً - كرم الله وجهه ورضى عنه وأرضاه - قال : " سلونى عما شئتم ولا تسألونى عن شيء إلا أنبئكم به " .

❁ أقول : أول كذب هو : أنه لا يوجد للبخارى - رحمه الله - كتاب اسمه السنن ، فكيف أتى برقم صفحة فى كتاب معدوم غير موجود أصلاً ؟!!!

ثانيا : أن الذى فى " مسند الإمام أحمد " (٢٧٨ / ١) عن ابن عباس قال : " حضرت عصابة من اليهود نبى الله ﷺ يوماً فقالوا : يا أبا القاسم

حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبي قال : « سلوني عما شئتم ... الحديث » ، وليس فيه أى ذكرٍ لعلي بن أبي طالب - رضى الله عنه - .

ثالثاً : ما عزاه للبخارى فى موضعين فهو كذبٌ محض ، فليس فى البخارى شيء من ذلك .

● وقال فى « مفاجأته » ص (٥٣) أيضاً : « صدق الإمام الحافظ ابن عبد البر الأندلسى الذى قال فى كتابه « الاستيعاب فى معرفة الأصحاب » : « إن كلمة « سلوني قبل أن تفقدوني » ما قالها أحدٌ غير علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - إلا كان كاذباً » . انتهى كلامه .

❁ قلت : هذا كذب ؛ ولم يقل هذا ابن عبد البر قط ، وإنما اخترعه محمد عيسى داود كغيره من مخترعاته التى يفخر بها ، والذى قاله ابن عبد البر فى « الاستيعاب » (١٠٩٨/٣) : « روينا من وجوهٍ عن علي - رضى الله عنه - أنه كان يقول : « أنا عبد الله ، وأخو رسول الله ، لا يقولها أحدٌ غيرى إلا كذاب » .

● ثم قال : « وقد أورد ابن كثير فى « تفسيره » (الجزء الرابع) ، وروى ابن عبد البر فى « الاستيعاب » وأحمد بن حنبل فى « المسند » وعند غيرهم من مصادرنا أهل السنة الثقات ، ورواة شتى وبطرق مختلفة وبألفاظ متباينة ، رواها عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - وأنس بن مالك وعبد الله بن مسعود وغيرهم من الأفاضل أنهم سمعوا أمير المؤمنين سيدنا علياً

- كرم الله وجهه - وهو على المنبر يقول : « أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني ، فإن بين جوانحي لعلماً جماً ... سلوني فإن عندي علم الأولين والآخرين » .

❁ قلت : وهذا أيضاً كذب على الإمام أحمد ، فإن ذلك ليس في « المسند » وإن كان ابن عبد البر رواه في « جامع بيان العلم وفضله » (٧٢٦) ، والخطيب في « الفقيه والمتفقه » (١٠٨١) ، إلا أن نسبته إلى « مسند الإمام أحمد » من الكذب عليه ، وقوله (فإن عندي علم الأولين والآخرين) هذا لا يقوله على - رضى الله عنه - .

● وقال في « مفاجأته » ص (٤٧) : « روى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى والسجستانى فى صحاحهم والإمام أحمد بن حنبل فى « مسنده » بلفظه : عن سفينة مولى النبى ﷺ قال : أهدت امرأة من الأنصار طيرين مشويين بين رغيفين ، فقال النبى ﷺ : « اللهم انتنى بأحب خلقك إليك وإلى رسولك » . فجاء على ، فأكل معه من الطيرين حتى كفى » .

❁ قلت : أما تسميته لسنن الترمذى وأبى داود بالصحيح ؛ فجعل فاضح ، وأما عزوه حديث سفينة السابق للبخارى ومسلم والترمذى والنسائى وأبى داود السجستانى وأحمد ، فكذب واضح ، فالحديث ليس فى واحد من هذه المصادر .

□ وعزوه الحديث من حديث أنس لمسند الإمام أحمد ؛ فكذب أيضاً ،
 إنما رواه الترمذى (٣٧٢١) ، وضعفه بقوله : « غريب » ، وفى إسناده :
 إسماعيل بن عبد الرحمن السدى الكبير : شيعى ، وسفيان بن وكيع : ضعيف .

وسلف محمد عيسى داود فى عزو هذا الحديث لأصحاب الصحيح هو
 ابن مطهر الحلى الرافضى ، فإنه قال : « روى الجمهور كافة أن النبى ﷺ
 أتى بطائر .. فذكر الحديث » .

●● وقد أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية عنه كما فى « منهاج السنة »
 (٩٩/٤) فقال : « والجواب من وجوه :

● أحدها : المطالبة بتصحيح النقل ، وقوله : (وروى الجمهور كافة)
 كذب عليهم ؛ فإن حديث الطير ؛ لم يروه أحدٌ من أصحاب الصحيح ، ولا
 صححه أئمة الحديث ، ولكن هو مما رواه بعض الناس ، كما روى أمثاله فى
 فضل غير على ، بل قد روى فى فضائل معاوية أحاديث كثيرة ، وصنف فى
 ذلك مصنفات ، وأهل العلم بالحديث لا يصححون لا هذا ولا هذا .

● الثانى : أن حديث الطائر من المكذوبات الموضوعات عند أهل
 العلم والمعرفة بحقائق النقل ، قال أبو موسى المدينى : « قد جمع غير واحد
 من الحفاظ طرق أحاديث الطير للاعتبار والمعرفة كالحاكم النيسابورى وأبى
 نعيم وابن مردويه » ، وسئل الحاكم عن حديث الطير ، فقال : « لا يصح » ،
 هذا مع أن الحاكم منسوبٌ إلى التشيع ، وقد طلب منه أن يروى حديثاً فى

فضل معاوية ، فقال : « ما يجئ من قلبي ، ما يجئ من قلبي » ، وقد ضربوه على ذلك فلم يفعل .»

□ ثم قال - رحمه الله - : « الأحاديث الثابتة في الصحاح التي أجمع أهل الحديث على صحتها وتلقيها بالقبول تناقض هذا ، فكيف تعارض بهذا الحديث المكذوب الموضوع الذي لم يصححوه ، يبين هذا لكل متأمل ما في « صحيح البخارى » « ومسلم » وغيرهما من فضائل القوم ، كما في « الصحيحين » أنه قال : « لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً » ، وهذا الحديث مستفيض ، بل متواتر عند أهل العلم بالحديث ، فإنه قد أخرج في الصحاح من وجوه متعددة من حديث ابن مسعود ، وأبى سعيد ، وابن عباس ، وابن الزبير ، وهو صريح في أنه لم يكن عنده من أهل الأرض أحدٌ أحب إليه من أبى بكر ، فإن الخلَّة هي كمال الحب ، وهذا لا يصلح إلا لله ، فإذا كانت ممكنة ، ولم يصلح لها إلا أبو بكر علم أنه أحب الناس إليه ، وقوله في الحديث الصحيح لما : « سئل أى الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة . قيل : من الرجال ؟ قال : أبوها ... » إلى آخر ما قال - رحمه الله - .

**ومن كذبه على الله ورسوله
دعوى اختصاصه بالمخطوطات الكثيرة النادرة**

إن طالب العلم المشتغل بتحقيق كتب التراث إذا عثر على ثلاث مخطوطات لكتاب مشهور منشور ؛ ليعد هذه المخطوطات كنزاً ثميناً ، والمشتغلون بهذا الباب ليعلمون كم تكلف الباحث هذه المخطوطات الثلاثة من الجهد والنفقة لكي يمتلكها ، فإذا ادعى إنسان أنه حصل على عشرين مخطوطاً لكتاب لم ينشر بعد ، أو لموضوع لم يخرج إلى النور إلى الآن ، ليقطع بكذب هذه الدعوى ، فكيف إذا ادعى أن هذه العشرين مخطوطاً لم يقف عليها غيره ؟!

❑ فكيف إذا كانت هذه المخطوطات لم يشر إليها أحد من أهل العلم على مر العصور إلى يومنا هذا ؟!

❑ فكيف إذا كان أكثر أصحاب هذه المخطوطات لم يذكروا أصلاً في كتب الرواة ، فضلاً عن أن يكونوا أصحاب مصنفات ؟!

❑ فكيف إذا كان مدعى هذه المخطوطات المنسوبة إلى الدين لا صلة له بالعلوم الشرعية ؟! فضلاً عن المخطوطات ، إن طالب العلم الشرعي

- فضلاً عن علمائه - إذا رأى دعوى تحققت فيها هذه الأوصاف لا يتخالفه أدنى شك في كذب هذه الدعوى وأن صاحبها مفتر كذاب !!!

إن كل ما سبق قد تحقق فيما ادعاه محمد عيسى داود من المخطوطات ؛ فهذه نظرة في كتاب «المفاجأة» له لننظر المخطوطات التي ذكرها فيه ، ونقل منها :

المخطوطات التي ذكرها محمد عيسى داود في كتاب «المفاجأة»

لقد ذكر هذا المذكور عدد من المخطوطات في كتابه المسمى «بالمفاجأة» ، وهذه هي أرقام الصفحات التي فيها ذكر هذه المخطوطات :

● ص (٥١) مخطوطتان ، ٦٧ ، ٨٦ ، ٩٧ في الحاشية ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١١ ، (١١٣) مخطوطتان ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ٢٠٥ ، (٢٠٩) مخطوطتان ، (٢٢٦) مخطوطتان ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٨٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١٧ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٦٠ ، ٣٧٤ ، ٣٧٩ ، ٣٩٣ ، مخطوطتان ، ٤٣٦ ، ٤٦١ ، ٤٦٦ ، ٥٢٣ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٩ ، ٥٨٨ .

فهذه (٤٣) مخطوطاً في هذا الكتاب وحده .

وكان من هذه المخطوطات :

مخطوطات لمؤلفين لم يذكرهم إلا محمد عيسى داود

اسم المؤلف	المخطوط	رقم الصفحة
علاء بن العلاء	الجواهر فى حقائق الآخر	١٢١
ابن عبد الرحيم	مخطوط بالفاتيكان	٢٠٩
ابن الكامل شمس الدين	مخطوط مخبأ بمكتبة بابا الفاتيكان	٢٠٩
الإمام الشيبانى	من طبيب تركى (د.ك.ع.ب)	٢٤٣
لم يسم	ملاحم ابن طاوس	٢٤٥
لم يسم	لم يسم	٢٤٧
لم يسم	أول مرة تراه البشرية	٣٠٥
لم يسم	جفر بادية حماة	٣١٧
لم يسم	مخطوط بإحدى الجامعات الكندية	٣٧٩
حبر يهودى	مخطوط قبل الميلاد	٤٦٢
عبد الوهاب بن عمر الحسينى	الروض المغرس فى فضائل بيت المقدس	٥٢٩

مؤلفون انفرد محمد عيسى داود بذكر مخطوطات لهم

اسم المؤلف	المخطوط	الصفحة
المتقى الهندى	البيان فى أخبار مهدى آخر الزمان	١٢٠
أبو نعيم	البيان فى أخبار الزمان	٢٢٦
السمهودى	النسب الشريف	٢٢٦
على بن موسى بن طاوس الرافضى	الملاحم والفتن	٣٧٩

ومع كثرة عدد المخطوطات التى ادعاها محمد عيسى داود فى كتابه الأخير «المفاجأة» إلا أنه يلاحظ عليها أنه قلل فيها من أسماء المؤلفين التى اخترعها ، وذلك بالنسبة لكتابه «المهدى المنتظر على الأبواب» ^(١) فإنه أكثر فيه من الأسماء التى لا يعرفها أحد إلا محمد عيسى داود !! وكأنه انتبه لذلك لما وجهت إليه السهام ، وممن انتقده فى ذلك الأخ مبارك البراك فى كتابه «الضعيف والموضوع فى أشراط الساعة وأخبار الفتن والملاحم» حيث قال فى «المقدمة» ص (٤) :

(١) كتاب «المهدى على الأبواب» نشر دار رنده وآمون بسويسرا [كذا] لسنة (١٩٩٧) يعنى من خمس سنوات ، ولا يزال المهدى على الأبواب ، فلا أدري أى ضيف ينتظر على الباب خمس سنوات!!!

« كم كنت حسناً به الظن عندما رددت عليه في الضعيف والموضوع،
يوم قلت : ويبدو أن الرجل كاذبٌ في ادعاء المخطوطات، أما في كتابه
الأخير « المهدي على الأبواب » فالرجل فعلاً أصبح أكثر صراحة في الكذب،
وذلك عندما يأتي بعلماء وكتب لم نسمع عنها ، ولا أدري^(١) لماذا لم نجد
لهؤلاء العلماء ذكر [كذا] فيمن ترجم للعلماء قديماً ومن ترجم لهم من
المعاصرين ، كالزركلي في « أعلامه » ، وحاجي خليفة في « كشف الظنون »
وذيول هذا الكتاب ، وعمر كحالة في « معجم المؤلفين » وبروكلمان في
« تاريخ الأدب العربي » ، لماذا لم نجد لهؤلاء العلماء ذكر [كذا] في « وفيات
الأعيان » لابن خلكان ، ولا « الوافي بالوفيات » للصفدي ، ولا « شذرات
الذهب » لابن العماد ، ولا « فهرس » ابن النديم ، ولا كتب الألقاب ؟ »

الجواب : بالطبع معروف .. تجده في المثل القائل : « فاقد الشيء لا
يعطى » ، وتجده في الحديث الشريف : « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » ،
وحتى لا أتجنى على الرجل ، أذكر لكم اسم واحد من العلماء المزعومين
أصحاب الكتب النادرة ، ذكره في ص (١٣١) من كتابه « المهدي على
الأبواب » يقول : « كان يعيش في المدينة المنورة في القرن الثالث الهجري ،
عالم مدني اسمه (كلدة بن زيد بن بركة) وكتابه « أسمى المسالك لأيام
المهدي الملك لكل الدنيا بأمر الله المالك » ، فإن وجدتم أيها القراء والباحثين

(١) سامحك الله يا أخانا الفاضل ، كيف لا تدري وقد تأكدت من كذبه ؟!!!

نكر [كذا] لهذا الرجل لكل من ترجم للأعلام والمؤلفين ومن اهتم بالمخطوطات فأنا أعترف له وأعترف أنني مخطئ^(١) .

❁ أقول : إن محمد عيسى داود فى مسألة الأسماء ؛ كان محتاطاً إلى حدٍ ما فى كتابه الأخير " المفاجأة " ، فأما فى كتابه " المهدى المنتظر على الأبواب " فقد كان يتصرف فى الأسماء وكأنه فى غير وعيه ، وسأعرض أسماء المخطوطات وأسماء مؤلفيها المزعومين !! كى يتضح الأمر فأقول :

□ عدد المخطوطات فى كتاب "المهدى المنتظر على الأبواب" لمحمد عيسى داود : ص (٥٠) مخطوطتان ، ص (٥٨) ، (٦٢) ، (٦٤) ، (٤٥) ، (٧٢) ، (٧٧) ، (١٠٦) ، (١١٤) ، (١١٨) ، (١١٩) ، (١٢١) ، (١٢٢) ، (١٣١) ، (١٣٨) ، (١٤١) ، (١٥٠-١٥١) ، (١٥٢) ، (١٥٣-١٥٤) ، (١٦٠) ، (١٧٠) ، (١٧٤) ، (١٧٧-١٧٨) ، (١٨٣) ، (١٨٥-١٨٦) ، (١٩٥) ، (١٩٧) ، (٢٠٦) مخطوطتان بالحاشية ، (٢٠٨) ، (٢١٠) ، (٢١٠-٢١١) ، (٢٤٢) ، (٢٤٣-٢٤٤) ، (٢٧٤) .

□ فهذه ستة وثلاثون مخطوطاً ، (٣٦) مخطوطاً

(١) ومع هذا التحدى ، فإن هذا الرجل لم يدافع عن نفسه ويظهر المخطوطة المدعاة مما يدل على افتراءه ، ومع هذا فقد نقل أمين جمال الدين من هذا المخطوط المفترى كما فى كتابه " هرمجدون " ص (٢٠-٢١)!! ، ثم تبعه مجدى الشورى المدعى التحقيق ، بل دافع عنه!! ، والله حسيبهم .

●● مخطوطات لعلماء معروفين لا يعرفها إلا

محمد عيسى داود ●●

الصفحة	المخطوط	اسم العالم
٤٥ حاشية	كل ما أثر في أخبار المهدي المنتظر	ابن حجر العسقلاني
١٧٠	رسالة آخر الزمان في خبر المهدي والدجال	أحمد بن حنبل
٢٧٤	الدنيا كلها للمهدي بمكتبة طهران العامة	جعفر الصادق

فهذه (٣) مخطوطات لعلماء معروفين مشهورين لا تعرف لهم ، ولم

يذكرها أحد من أهل العلم .

أسماء مؤلفين ورواة لم يذكرهم سوى محمد عيسى داود

الصفحة	المخطوط	المؤلف
٥٠	لم يسم	لم يسم
٥٠	مخطوط نادر عن المهدي يوجد بمكتبة بحرة الشام	لم يسم
٥٨	مخطوط في حوزة ملك السويد	جاء المولى خير الدين الأمين
٦٢	مخطوط بمكتبة أغادير العامة بالمغرب	كاهن أرض الجزيرة

الصفحة	المخطوط	المؤلف
٦٤	-----	ملك عالم من علماء المدينة (لا داعى لذكر اسمه)
٧٢	مخطوط فى الفاتيكان فى مكتبة البابا	الخرشى بن عبد الرحيم
٧٧	مخطوط بالفاتيكان فى مكتبة البابا	يوحنا
١٠٦	-----	غامس بن حرشل الرومى
١١٤	نسخة قديمة للتوراة	بارش بن حامس
١١٨	حرب آخر الزمان	محمد بن كريم الدين الأشهب
١١٨	-----	الحارث بن سالم
١١٩	مخطوط بالمكتبة العراقية الكبرى	المناوى بن عرفة
١٢١	ورقات من إنجيل عيسى المفقود بمكتبة السرداب السرى للملك كارل جوستاف	-----
١٢٢	سفر أشعياء الحقيقى نسخة [الفاتيكان]	-----
١٣١	أسمى المسالك لأيام المهدي الملك لكل الدنيا بأمر الله المالك	كلدة بن زيد بن بركة

الصفحة	المخطوط	المؤلف
١٣٨	نصيحة حكام آخر الزمان حماية من الديان	خير الدين بن الرئيس
١٤١	مخطوط نادر من المخطوطات الحبشية	-----
١٥٠- ١٥١	القول الفصل فى الحرب الأخيرة بين المسلمين واليهود	خير الدين الكارم
١٥٢	الحقيقة السجينة	مهدي بن الخياط
		ابن إسرائيل بن يسار ابن كأس البر ابن أمرد الوجه بن غامس الحارم بن يعقوب الرب ابن ذخنون الدجال الشهير بابن الراي الحراث الكاهن الكبير ابن العراد العندلى
١٥٣- ١٥٤	مخطوط فى غرفة البابا يوحنا السرية	-----

الصفحة	المخطوط	المؤلف
١٦٠	مخطوط في القرن الرابع الميلادي	شاس بن كربل ابن أسير الرب السامر
١٧٠	-----	أيوب بن خير الدين المدني
١٧٤	الملاحم مخطوط بمكتبة الفاتيكان	محمد بن عبد الرحمن الأوزبكستاني
١٧٧- ١٧٨	حيرة أهل الزمان في أنباء آخر الزمان	ابن ويص الخيبري
١٨٣	مخطوط بالفارسية	كسرى الثالث
١٨٥- ١٨٦	مخطوط بمكتبة كارل جوستاف ملك السويد	ابن العبري
١٩٥	نبأ الحرب آخر زمن الرب	يوحنا الأنطاكي
١٩٧	من المخطوطات التي باعها الإيطاليون	ربولا
٢٠٢		قاسم المحروس
	مخطوط	حراش الحجرود بن صفوان
٢٠٦ حاشية	آخر حرب في يهودا والسامرا والقدس	حمدون الخيال

الصفحة	المخطوط	المؤلف
٢٠٦ حاشية	مخطوط في مكتبة التراث الإسلامي بالدار البيضاء	ابن خير الدين بن حرب الرياس
٢٠٨	مخطوط بدار الكتب الإسلامية (إسلامبول)	حازن بن المعوذ
٢١٠	زاد الطالب إلى آخر المطالب في مكتبة روما	الحداد بن داود بن عرفة
٢١٠- ٢١١	سلم وحرب في آخر زمن الرب ، في كتابخانه الترك بإسلامبول	الحارث بن سلام بن معاذ بن مذحان المدني
٢١٣	-----	خالد بن عدى بن زيد ابن الحارث بن كعب
٢٤٢	مخطوط بالفاتيكان باسم (آخر الكرة الأرضية من جهة الشمال ... في آخر زمن الرب)	ابن حرشل اليهودي الرومي
٢٤٣	الرد على ما بعد حرب آخر أيام الدنيا	جريجورى بن يوشع ابن يوحنا الراهب
٢٤٣	-----	على بن كارم أغا
٢٧٥	خبر البرية في آخر زمن البشرية بمكتبة دار الإفتاء الإسلامية في أنقرة	خير الدين بن علم حنين المدني

● مجموع المخطوطات التي ادعاها محمد عيسى داود في كتابيه
«المهدى على الأبواب» و «المفاجأة»

= ٤٠ و ٣٦ = ٧٦ مخطوطاً

● عدد الرواة والمؤلفين الذين ليس لهم ذكر إلا عند محمد عيسى داود
= ٤١ و ١١ = ٥٢ مؤلفاً وراوياً .

✽ بالنظر إلى النتائج السابقة ؛ ظهر لنا أن هذا الرجل يزعم أنه انفراد
بـ (٧٦) مخطوطاً ؛ كلها تتحدث عن المهدى في كتابين فقط من كتبه ، فما
بالك بغيرها !!؟

□ أين علماء المسلمين عن هذه المخطوطات العظيمة ؟

لم نجد عالماً من العلماء أشار إلى شيء منها .

□ أين شُراح الأحاديث والذين صنفوا في الفتن وأشرط الساعة ؟

□ أين الذهبي وابن حجر العسقلاني والبدر العيني وابن رجب
الحنبلي من هذه المخطوطات ؟

□ أين علماء المسلمين جيلاً بعد جيل ؟

□ أين المعلمي وأحمد شاکر والألباني - رحمهم الله - ؟

□ أين الشيخ حماد الأنصارى الذى كان من أحرص أهل العلم

- المعاصرين - على المخطوطات^(١) ؟

□ أين كل هؤلاء العلماء من هذه المخطوطات ، حتى ينفرد بها هذا

الرجل الذى لا صلة له بالعلوم الشرعية ؟

□ ثم أين علماء الأمة عن هؤلاء المؤلفين الذين انفرد هذا الرجل

بذكرهم ؟

إن علماء الأمة لحريصون أشد الحرص على الترجمة للمصنفين ،

فأين هؤلاء العلماء من هؤلاء المصنفين الذين لم يذكرهم إلا محمد عيسى

داود ذاك الصحفى البائر !!!

إن الناظر فى ذلك ليقطع بكذب هذا الرجل واختراعه لهذه الأسماء

خاصة وإن الرجل لعدم معرفته بأسماء السلف ، جعل يضع أسماء ليس لها

نظير فى أسماء علمائنا : [جاد المولى خير الدين الأمين ، محمد بن كريم

الدين الأشهب ، كلداء بن زيد بن بركة ، خير الدين بن الرئيس ، خير الدين

الكارم ، الحداد بن داود بن عرفة ، ابن خير الدين بن حرب الرياس ، خير

الدين بن علم حنين ، الحارث بن سلام بن معاذ بن مذحان] .

(١) لقد بلغ من حرصه - رحمه الله - على اقتناء المخطوطات ؛ أنه كان يسافر بنفسه

إلى أماكن بعيدة لأجلها ، وقد سأله بعض إخواننا عن مخطوط كتاب " تاريخ نيسابور "

للحاكم ، فقال له : " من يأتى بهذا الكتاب فسأعطه سيارة جديدة " .

إن الناظر فى هذه الأسماء ، ممن له أدنى معرفة بأسماء علمائنا ، ليقطع بأن هذه الأسماء مصنوعة ، بل مخترعها إنسان لا صلة له بعلم الرجال ، بل إنه مستخفّ بعقول الناس بحيث يضع أسماء مخترعة سمجة (مذهبان كفلتان بن مردان بن ولهان) ، هكذا بكل وقاحة وسماجة ، والله المستعان .

كذب محمد عيسى داود فى ادعاء المخطوطات

مع أن الأدلة السابقة كافية فى القطع بكذب محمد عيسى داود فيما ادعاه من المخطوطات إلا أن الأدلة الواضحة القاطعة كثيرة، فمن ذلك :

● دعواه أن عنده مخطوطاً لكتاب اسمه "سلم وحرب فى آخر زمن الرب" وادعى كما فى كتابه "المهدى المنتظر على الأبواب" ص (٢١٠) أن هذا المخطوط لتابعى من التابعين^(١) ، واسمه الحارث بن سلام بن معاذ بن مذهبان المدنى !!

● وفى ص (١١٩) : ادعى مخطوطاً آخر لعالم من التابعين ، اسمه "المنأوى بن عرفة" ، المكنى بـ (ابن السر الأمين) .

(١) وقد قيل: "إذا كنت كذوباً ، فكن ذكوراً" ، فإنه قال : إنه فى القرن الثالث الهجرى، مع أن الصحابة انتهى عصرهم سنة ١١١هـ، فكيف يلقاهم من يكون بعد المائتين !!!

●● قال الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي فى مقدمة "موطأ مالك" ص (٣) : "قال القاضى أبو بكر بن العربى فى "شرح الترمذى" : "الموطأ" هو الأصل ، واللباب ، وكتاب البخارى هو الأصل الثانى فى هذا الباب ، وعليهما بنى الجميع كمسلم والترمذى .

وأول من صنف فى الحديث ورتبه على الأبواب :

مالك بالمدينة ، وابن جريج بمكة ، والربيع بن صبيح أو سعيد بن أبى عروبة أو حماد بن سلمة بالبصرة ، وسفيان الثورى بالكوفة ، والأوزاعى بالشام ، وهشيم بواسط ، ومعر باليمن ، وجريز بن عبد الحميد بالرى ، وابن المبارك بخراسان .

وقال الحافظان ابن حجر والعراقى :

كان هؤلاء فى عصر واحد ، فلا يدرى أيهم سبق؟ " . اهـ .

❁ قلت : وهؤلاء من أتباع التابعين ، ومع ذلك لم يصل إلينا من مصنفات هؤلاء ؛ إلا مالك وابن المبارك ، فكيف ادّعى محمد عيسى داود أنه وصل إليه مخطوطتان لتابعيين؟! فهذا دليل واضح على كذبه !

ثم إن التابعين ؛ قلما نجد راوياً منهم لم يترجم له ، حتى إن ابن حبان - رحمه الله - ليترجم فى كتابه "الثقات" للراوى ، ويقول : "لا أعرفه ولا أعرف أباه" ، فما بالنا بعالم من التابعين له مصنف كامل ؟ هل يغفله ولا يذكره ؟

إن الذى له أدنى معرفة بهذا العلم الشريف ؛ ليقطع بافتراء هذا الرجل

على الله وعلى رسوله ﷺ .

قصص واهمية لمخطوطات محمد عيسى داود

إن الذى اتفق عليه أهل العلم أن هذه الأمة قد ميّزها الله عن غيرها من الأمم باتصال سندها إلى نبيها ﷺ ، فالعلم لا يزال ينتقل من عالم إلى آخر إلى أن تقوم الساعة ، كما تواتر عن النبي ﷺ قوله : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة » . وحتى المخطوطات النادرة ، فلا بد أن نجد من أهل العلم من يشيرون إليها ، فهذا يذكرها فى مؤلفات العالم ، وذاك يعزو إليها ، وآخر يأخذ منها وينقل عنها ، وهكذا ، وأما أن نجد مخطوطاً لا يشير إليه أحد من أهل العلم ، بل ولا إلى مؤلفه ، فهذا مما لا يطمئن إلى ثبوته أحد من أهل العلم .

✽ فلننظر إلى مخطوطات محمد عيسى داود وكيف وصلت إليه؟! :

﴿ القصة الأولى ﴾

● قال محمد عيسى داود فى كتابه « المهدى المنتظر » ص

(٥٨) :

« هذا الحديث ورد فيما جاء عن المهدى فى مخطوط اشتراه ملك

السويد (كارل جوستاف) السادس عشر الحالى من مكتبة بإنجلترا ، خاصة

بأحد المفكرين الإنجليز وهو (G.H. ASRAEL) بعد وفاته ، حيث بيعت مكتبته فى مزاد !! ، وهذا المخطوط لعالم عربى قديم من القرن الرابع الهجرى ، واسمه (جاد المولى خير الدين الأمين) من أبناء المدينة المنورة ... وقد سُرق مخطوطه أيام الحملة التركية على المدينة المنورة أيام الأشراف الحجازيين ، وأخذهُ الأتراك إلى إسلامبول ، وهناك سُرق من مكان الأمين بمكتبة الباب العالى بواسطة يهود أعلنوا إسلامهم من قبل ، ووصل إلى الكاتب الإنجليزى اليهودى الأصل ، الذى حُرف من معلوماته الكثير ، وحققه ونشر ترجمة له بالإنجليزية كلها معلومات خاطئة ومزورة ، وأراد الله أن تصل النسخة الأصلية إلى يد الملك السويدي (كارل جوستاف) ، وفيها أمور كثيرة تمس مستقبل العالم الإسلامى ، والملك يحتفظ بها فى مكتبة قصره باستوكهولم .

- ولكن حدث أننا اطلعنا على بعض مما جاء فى هذا المخطوط أثناء مكاتبات بين إدارة المخطوطات العالمية ، وهى مختصة بمتابعة أنباء التراث العالمى كله ، وهى تابعة لهيئة الأمم المتحدة ، وبين إدارة المكتبة الملكية فى استوكهولم ، وقد سربت مكالمة من خلال ثرثرة بعض المسؤولين فى القصر الملكى السويدي معلومات هامة ، والتقط المعلومات رجال سخرهم الله لخدمة دينه . انتهى كلامه .

❁ وأقول : لقد كان يكفى سرد هذه القصة المخترعة لهذا المخطوط المفترى لمحاكمة هذا الرجل على الفرية على الله ورسوله ، أو على الأقل

فضحه فضيحة لا يستطيع أن يمشى بعدها بين الناس ، فضلاً عن أن يكتب ،
ولكن الرجل عرف حال الناس فتمادى

● ولما آل إليه حال كثير من الناس من قلة الإدراك نحاول التعليق
على هذه القصة، فأقول :

١- إن ديننا ينتقل من ثقة إلى ثقة ، وهذا المخطوط ينتقل من سارق إلى
سارق إلى كافر ؛ فهل يؤخذ الدين من هذا الطريق ؟!!

٢- ما دام أن الإنجليزى يريد تحريف المخطوط ، وبالفعل قد حرفه ونشره،
فلماذا أبقى الأصل عنده فلم يحرقه ؟

٣- كيف وصل المخطوط إلى ملك السويد ؟!

٤- هذه الثروة من المسئولين فى القصر الملكى كيف يمكن أن يتحدثوا فيها
بمعلومات باللغة العربية وعن المهدى ؟!!

٥- وهل يوثق بأخبار فى الدين تؤخذ من ثروة الأعاجم الكفار ؟

٧- كيف وصلت إلى محمد عيسى داود ؟!!

٧- ومن الذى أخبر بكل هذه التنقلات لهذا المخطوط المخترع ؟

٨- هل السارق يخبر عن نفسه ؟

﴿ قصة ثانية عجيبة لوصول مخطوط لمحمد عيسى داود ﴾

● قال المذكور فى كتابه " المهدي المنتظر على الأبواب " ص (٧٧) :

" مفاجأة المفاجآت التى سنعرض له بعد برهة مما دُونَ على يد الحوارى الحقيقى (يوحنا) ، كتعاليم شفوية لما تعلمه من الإنجيل الحقيقى الذى يخرج المهدى طريراً من تحت البلاطة الثامنة بالفاتيكان ^(١) .

- فى مخطوط بالفاتيكان بمكتبة البابا الخاصة ، يحتفظ بأصله بصفة خاصة فى سرداب سرى فى القصر الذى يفخر بأنه من بقايا البناء الأسطورى لكاتدرائية القديس (يوحنا) التى أسسها الملائكة بزعمهم له كدارٍ يفر إليها بدينه من الاضطهاد ، يترهبين وينقطع لعبادة السيد المسيح !! •

هذا المخطوط له أصل وصورة لنفس الأصل ... يحتفظ البابا بالآخرى فى مكتبته الخاصة بقصره الفخيم ، ولكن ربك العلى الكاشف ^(٢) أراد أن يخرج النور من هذه العتامة المقصودة بخطأ غير مقصود من حراس المكتبة ، فقد حدث أن أحدهم دخل إلى المكتبة فى غيبة الآخرين ، وهو الحارس الإيطالى الأصل ، فمكث يقرأ فى بعض أوراق البابا ، فلاحظ أن هناك باباً خلفياً وراء بعض أرفف المكتبة الخاصة للبابا ، فأزاح بعض الكتب ، فظهر

(١) كيف يخرج المهدى ولم يخرج رسول الله ﷺ ؟ هل المهدى أفضل من النبى ﷺ ؟ قاتل الله

الكذابين المتاجرين بالدين المستخفين بعقول الجاهلين •

(٢) الكاشف ليس من أسماء الله ﷻ ، ولكن لمن نقول ذلك ؟!!!

له الباب جلياً ، فأمن نفسه ، وأغلق باب غرفة البابا الخاصة بهذه المكتبة والقراءة فيها ، وأطفأ أنوارها ، وأشعل مصباحاً صغيراً ، واحتار من أين يدخل إلى هذا الباب والأرفف تسد الطريق إليه ، وبينما هو يعبت في أرفف المكتبة أحس أن يده تلمس أزراراً شكلها شكل الخشب (النيش) المصنوع من الأرفف كأنها أجراس صغيرة ، كتحفة فنية من نفس الخشب لا يمكن أن يتصور عقل خبراء المخابرات أنها أزرار إنها قطعة لا تتفصل من أو عن [كذا] نفس الخشب !!.

المهم في الأمر أنه لمس هذه الأجراس بعنف دون أن يقصد ، وضغط عليها بشدة ، وهو يمسك بها يتسند لمنع سقوطه على الأرض بعدما اصطدم بكرسى كبير أمامها ، وهنا أزيحت أرفف إلى أعلى وحدها (أوتوماتيكياً) ، وظهر الباب كله أمامه ، وأراد أن يفتحه فوجده مغلقاً بالمفتاح ، وهنا أصيب بإحباط نفسى هائل ، فأراد أن ينصرف ، لكن حدث أن سر الباب انكشف فجأة أمامه ، إذ إنه يفتح وحده آلياً بعد أن يقف أمامه أى شخص لمدة تتراوح من ربع دقيقة إلى نصف دقيقة بدائرة استشعار مغناطيسية ، ولما فتح الباب أمامه خاف أن يدخل فيخلق عليه فلا يستطيع الخروج ، ثم يكتشف البابا أمره ، فأخذ يفتش عن أى شيء يمنع به الباب من الإغلاق لكنه لم يهتد ، ومضى بعض الوقت ، فلاحظ أن الباب لا يخلق وحده دون أن يغلقه أحد ، فأخذ حذره وأمسك بالباب ، فوجد مفتاحاً داخلياً يفتح ويغلق بأسنان المفتاح كأي مفتاح ، فأزاح الباب كله جانباً ودخل ، فذهل من وجود كتب وأوراق في كل مكان

على أرفف مكتبات خشبية وزجاجية ومعدنية عادية ، فقد كان يظن أن هناك كنزاً للفاتيكان خلف هذا الباب الرهيب !!

ولكنه لم يكن يدري أنه أمام كنز فعلاً لا تدانيه كنوز العالم كلها من (فراعنة) و (عرب) و (غرب) ، وما فوق الأرض وما في بطنها من ثروات ، ولصدمته راح يفتش بين ثنايا الأرفف والكتب وآلاف المخطوطات النادرة عن أي (مجوهرات) أو حتى (قطع ذهب) ، ولكنه لم يجد أي شيء مما كان يحلم ، فقرر ألا يخرج (صفر اليدين) ، فحمل عدة مخطوطات لاحظ أنها أشد المخطوطات قدماً ، ونحا بها جانباً ، وهو يمني نفسه ببيعها لبعض العلماء والمفكرين ، أو رجال الأعمال الذين يستهويهم المتاجرة في مثل هذه الأشياء ، وهو لا يزال يبحث عسى أن يجد شيئاً مما يلهم أو يبرق ، لكن لا فائدة .

فلم يجد بُداً من أن يحمل هذه المخطوطات النادرة ، ويخرج في أسرع وقت ، وأسرع يعيد كل شيء كما كان ، وخرج إلى الردهة ليجد الكل قد هرع إلى استقبال البابا الذي وصلت سيارته منذ لحظات ، فاطمأن أن أحداً لم يره ، ووقف ينتظر قدوم البابا كأنه حارسه الأمين وملاك غرفته الحارس ، لكن أحد الحراس أدرك أن زميله هذا كان في الداخل ، إذ إنه لم يكن موجوداً عند وجودهم ، ولفترة طويلة ، وفجأة ظهر ، لا شك من ورائه خبر ، فأراد أن يسأله لكنه غمز له بعينه ، ففهم الحارس أن شيئاً ما سيستفيد منه مع

زميله ، ولما انتهت الليلة ، وسلموا الوردية لغيرهم راح الحارسان إلى منزل سارق المخطوطات ، واتفقا على أن يقتسما الصفقة التي بيعت إلى أحد علماء أبحاث الكتاب المقدس ، وهو اليهودى الشهير حاخام بيت المقدس وكاهن يهود القدس الشرقية المكنى (حاشر النفوس) ، واسمه الحقيقى (إبراهيم بن السعاذر)، وكان ذلك فى عهد البابا (يوحنا الرابع) الذى مات مقتولاً فى غرفة نومه بالسم البطيء ، وهو من أتباع الماسونية العالمية الذين تأكدوا أن المعلومات المترددة بين كثيرين هى من مخطوطات ثمينة ونادرة للغاية سرقت من البابا ، وظنوا أنه هو الذى سرّب هذه المعلومات أو تاجر بها فقتلوه ، وحادث السرقة هذا وقع تمام يوم الرابع عشر من شهر إبريل سنة ١٩٧٤م !!

أما الكاهن اليهودى الذى اشترى من هذه المخطوطات ، فقد أعلن إسلامه بعد أن هرب إلى استراليا ، وكان قد أعطى صوراً من هذه المخطوطات لأحد المسلمين بالمسجد الأقصى بعد أن ارتدى زياً مخالفاً لزيّ الكهنة ، وتذكر فى الليل كأنه مسلم ذاهب لصلاة العشاء ، وهناك أعطى صورة المخطوط للعالم الكبير (لا داعى لذكر اسمه)^(١) ، الذى ائتمن عليه شاباً مسلماً من مصر كنيته أخير الزمان أكرم الحرانى^(٢) .

(١) انظر الاستخفاف بعباد الله !!!

(٢) هل فى مصر أحد بهذه الكنى أو المسميات !!؟

المهم أننا بفضل الله وصلنا إلى بعض هذه المدونات « انتهى كلامه .

❁ وأقول : هذه القصة لا تحتاج إلى تعليق ، فالاختلاق واضح فيها

لكل من له أدنى عقل ، وهى أشبه بقصص ألف ليلة وليلة ونحوها .

وعلى أى حال ؛ فهى مخطوطة منقولة بطريق سارق ، باعتراف

مختلقها ، ثم المتأمل فيها يجد الكذب يفوح منها . فمن الذى أعلم محمد

عيسى داود بأن هذا المخطوط له أصل وصورة فى مكتبة البابا السرية ؟! مع

أن الحارس السارق كان لا يعلم عن هذا المخطوط شيئاً ولا يعرف له قيمة ،

ومن الذى أخبر محمد عيسى داود بتفاصيل هذه القصة الدرامية ؟!!

ثم إن هذا المُخترع الوضّاع نسى شيئاً عظيماً ، وهو الأصل الذى فى

اعتقاد النصارى من تأليه البابا عندهم حتى إن الجنة بيديه وصك الغفران

بيديه فكيف يخونونه ثم يقتلونه ؟!!

إننى أخشى أن تصل هذه الخرافات إلى النصارى فيسخرّون من

المسلمين كيف تروج هذه الخرافات بينهم ؟!

قاتل الله الكذابين .

﴿ قصة ثالثة ﴾

● قال محمد عيسى داود فى كتابه « المهدي المنتظر على الأبواب »

ص (١٥٣) :

« ومما جاء بهذه المخطوطات المحفوظة الآن فى مكتبة الفاتيكان الخاصة بالتراث القديم فى غرفة البابا يوحنا السرية ، وليس لها صور معروفة ولا مثيل ، إلا بعض أوراق يحتفظ بها الملك السويدى (كارل جوستاف) فى سرداب قصر كيرونا ، والتي نقل ما بها بخط يد أحد المسلمين المخلصين بعد مغامرة لطيفة قبل أن تصل إلى المخبأ الأمين » . ثم قال فى الحاشية : « حدث أن الإيطالى الذى باع المخطوطات لإبراهيم بن اليعازر التى سرقها من البابا كان قد عرض جزءاً منها على مصرى يعيش فى إيطاليا ولديه الجنسية الإيطالية ، ووافق المصرى على أن يشتريها بشرط أن يقرأها أولاً ، فوافق الإيطاليان بشرط أن تكون القراءة أمامهما ، واتفقا على موعد فى منزل المصرى ، وحملاً إليه فقط هذا الجزء المدون لدينا الآن ، لكن المصرى اشترط استعمال الجهاز الكاشف لتاريخ اللقافات والمدونات القديمة ، وأخبرهم أن لديه واحداً بالغرفة الخاصة بالنوم ، وهى عورة لا يسمح بالدخول إليها ، وكى يضمننا إن خوتاه أنه لن يصورها فعليهما أن يقفا أمام باب الغرفة ، وينظرا من فتحة سيسمح لهما بالنظر منها وهى مواجهة للجهاز ، لكنهما لم يضمناه فقررا أن يعودا بالأوراق ، وأنهما ترجعا فى بيعها ، لكنه بادر بإشهار مسدس يخفيه ، وهددهما بأن يكون شريكاً لهما وإلا

فالموت لهما ، وكان قد اتفق مع بعض المصريين الذين فتحوا عليه الشقة فجأة فى هذا التوقيت المتفق عليه ، وانتهى الأمر إلى اتفاق على أن ينقل المصرى ترجمة ما يشاء من الورق ، على أن يمكثا معه حتى ينتهى ويأخذا هما أوراقهما ، ويعودان ، وبعد جدال ومحاورات انتهى الأمر إلى هذا الاقتراح ، وفعلاً نقل المصرى كل ما جاء بثلاثة وأربعين ورقة [كذا] ذات قطع صغير ، كل ورقة فيها سداسية واحدة ، وكان هذا المصرى أحد الأصدقاء الذين جاد بهم الزمن ، لكن الموت كثيراً ما يخطف الرجال الأذكياء ، إنه الكريم بن الكريم بن الكريم مصطفى ولى الدين إسماعيل الذى توفى فى روما سنة ١٩٩٠م ، وكان أهدانى ورقتين من أربع كن معه عندما قابلته بالسويد ... إلى آخر ما قال .

❁ فانظر كيف فلت منه فى هذه القصة أن جعل صديقه حامل المخطوط مجرمًا غادراً مغتصباً ؟

فهل يحل اعتماد خبر مثل هذا فى ديننا ؟

﴿ قصة رابعة ﴾

● قال محمد عيسى داود فى كتابه « المهدي المنتظر على الأبواب » ص (١٨٣) : « ولدينا مخطوط أعجوبة الأعاجيب يدل على بقايا دين صحيح^(١) فى بلاد الفرس القديمة ، حرّف وزوّر ليقدم عبّاد النار وعبادة النار لملك

(١) أقول حتى الفرس عبدة النار كانوا على دين صحيح ، قاتل الله الكذابين .

الكسروية القديم (كسرى الثالث) ، ولا يزال منه وريقات في مكتبة روما ،
في قسم مخطوطات آسيا القديمة ، ويصعب الاطلاع عليه إلا بأمر من إدارة
المكتبة ، لكن الله ﷻ جنود أخفياء لا يحول بينهم وبين مراد الله من خلقه حائل
إلا إذا أراد الله .

● ثم قال في الحاشية : « عندما حان رحيل حراس الدورية العاملة
على الكنيسة^(١) لتسليم غيرهم كان حارس إيطالي عربى الأصل من الجزائر
المسلمة مع هذه الوردية ، لكنه بعد أن وقع على الانصراف عاد ليدخل دورة
المياه ، ثم دخل خلصة إلى الكنيسة بعدما علم ما بها من كنوز ، وبسرعة
البرق قطع لوحاً زجاجياً بآلته الماسية ، وحمل ما استطاع من مخطوطات
نادرة ، لكنه عندما هم بالخروج أحس بحركة الحراس الجدد ، فاضطر لأن
يختبئ في غرفة مجاورة للمكتبة بها أسرة لراحة الحراس ليلاً بالتناوب ،
فاختبأ تحت سرير منها حتى الصباح ، ولك أن تتصور رعبه^(٢) كلما دخل
حارس للراحة أو النوم بالتبادل ، لكن الله هو الحارس ، وفي الصباح الباكر
دق جرس الإنذار أحد الحراس عندما اكتشف كسر الزجاج وضياع
مخطوطات كانت موجودة في أحد الرفوف ، وهرع الحراس كلهم إلى غرفة
المخطوطات الضخمة الاتساع ، وفي هذه الأثناء خرج الحارس الجزائري
لفوره بعد أن خبأ المخطوطات لصغرها في صدره ، فأسرع إلى خارج

(١) نسى هذا الكذاب أنه قال في أول كلامه إن مخطوطه في مكتبة روما ، فذهب يتكلم
عن كونه في الكنيسة ، وأقول : أبى الله إلا أن يفضح الكاذبين .

(٢) ولنا أن نتصور سماجة الكذب الفاضح ، والله المستعان . ثم ليس هو حارساً من
الحراس ينام أثناء نوبته للراحة على هذه الأسرة ، فما رعبه من الحراس زملائه أن
يروه !!!

الغرفة إلى الردهة الموصلة لغرفة المخطوطات ، وكان قد اقترب موعد تسليم ورديتهم ، فاصطنع أنه وهو على الباب الخارجى سمع صفارة الإنذار ، وهرع إليهم يشاركونهم البحث وهو يتساءل باهتمام : ماذا جرى ؟

ونجحت الحيلة^(١) بوصول رفقاءه أيضاً فى الوردية إرادة من الله، مما أزال أى شبهة تجاهه ، وكان ما كان من أمر بيعها لعلماء عرب بالجزائر الشقيق ، ولا تزال هذه المخطوطات محفوظة لدى أحدهم بمدينة الجزائر العاصمة فى مكتبة خاصة بمنزل رجل كبير فى الجزائر^(٢).

❀ وأقول : ثم كيف وصل هذا المخطوط بعد هذه القصة الدرامية إلى محمد عيسى داود ؟!!

﴿ قصة خامسة ﴾

● قال محمد عيسى داود فى كتابه « المهدى المنتظر على الأبواب »

ص (٢٠٦) :

« وقد جاءت النصوص فى المصادر الإسلامية عن الهرمجدون كاملة وأوفى وأدق ، وأكثر تثبتاً من حيث الأسانيد والنصوص ، برغم ضياع مخطوطات كثيرة وسرقة ما هو أكثر :

(١) ما أدرى هل تتجح حيلتك أيضاً ؟ اللهم افضح المفترين .

(٢) لا أجد ما أعلق به على هذا الهراء ؛ إلا ما يقال للأطفال فى مصر باللهجة العامية :

« وتوتة توتة خلصت الحدوتة » ، وأين أنتم يا علماء الدين ؟ أوصلت الاستهانة بحدود الله إلى

هذا الحد ، اللهم إن أردت بالقوم فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين ولا فانتين .

- عن كعب - رضى الله عنه - رواه مرفوعاً^(١) :

« فى جبل القدس يركب المهدى كل البر وكل البحر وكل السماء ،
ويأمر الله الأرض أن تزلزل بالكفار ، ويأمر الله السماء أن تمطرهم مطر
السوء ، ويأمر البحر أن يفيض على أهل البحر [كذا] ، ويأمر الشجر أن
يتكلم ، ويأمر الحجر أن يكلم المسلم : يا مسلم إن ورائى يهودياً فاقتله » .

● ثم قال محمد عيسى داود : « هذه الرواية وردت فى مخطوط شديد
الندرة^(٢) ، عنوانه : (آخر حرب فى يهودا والسامرا والقدس) ، أورده
حاحام يهودى فى مخطوطٍ كتيب له بالعنوان السابق ، والحاخام كان يعيش فى
القدس ، فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى ، واسمه الربانى (حمدون
الخيال) الذى ترك القدس إلى المغرب عام ١٠٠٤م ، بعدما أخبر بعض
تلامذته أن اليهود آتين [كذا] لا محالة إلى القدس من كل مكان فى هذا القرن ،
وأن نهايتهم ستكون فى القدس ، وأنه يريد أن يهرب قبل أن تحل اللعنات
الإلهية بهذه البلاد ، فأراد الهروب ، لكن اليهود علموا من أحد الخونة بخبره ،
فدبروا له جريمة قتل فى الجليل ، وأردوه قتيلاً على تلٍّ كان يتعبد فيه

(١) أتدرون ما معنى قوله : (مرفوعاً) ؟! إنه يعنى أنه من كلام النبى ﷺ ، أهذا التركيب
من كلام من أوتى جوامع الكلم بأبى هو وأمى ؟! ، أبلغت الجرأة أن يكذب على
رسول الله ﷺ جهاراً نهاراً ؟! إنا لله وإنا إليه راجعون .

(٢) وهكذا سائر مخطوطات محمد عيسى داود شديدة الندرة لم يطلع عليها أحد من عهد
النبى ﷺ أو قبل عهده إلى أن اطلع عليها محمد عيسى داود !!

أحياناً ، أراد الله أن يحتفظ أحد تلامذته بما ناله من مدونات في خفاء وتكتم ، وهذا التلميذ أصبح فيما بعد أحد أساتذة ومؤسسي مدارس علماء نقد الكتاب المقدس التي اشتهرت في أوروبا في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، واسمه الرباني العربي الأصل (آرثر يهوذا موشى يوسياه) .

وقد حمل معه هذا المخطوط إلى أوروبا ضمن ما حمل ، لكن أحد العرب المسلمين تعارف عليه ، وارتبطت مصالحهما لدرجة التداخل فيما بينهما ، خاصة بعدما أحبت ابنته هذا العربي ، وتزوجها في ألمانيا ، وكان قد دوّن عن والدها هذه المخطوطات التي وصلتنا عن طريق حفيده المهاجر في كندا ، ويبدو أن الجد اليهودي أورد هذا الحديث وغيره مما أورده نقلاً عن مخطوطٍ عربي نادر ، لأنه أشار في حاشية مخطوطه إلى كتاب لـ (ابن خير الدين بن حرب الرياس) من علماء المغرب ، وأن هذا المخطوط في مكتبة التراث الإسلامي بالدار البيضاء . انتهى كلامه .

❁ وأقول : مع ما في هذه القصة من التفريعات والتفصيلات التي لم يذكرها إلا محمد عيسى داود لكي يصل في النهاية إلى ادعاء هذا المخطوط مما يجعل القارئ يقطع بأن الرجل كاذبٌ كغيرها مما سبق ، فإننا نقول أيضاً إن هذا المخطوط المدعى جاء من طريق يهودي ، والله ﷻ يقول : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: من الآية ٦] ، فهل نترك خبر المسلم الفاسق ونتقبل خبر اليهودي ؟!!!

□ وأهم من هذا ما يذكر فى هذا المقام ، وهو قول علمائنا : لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ .

□ وهذا الرجل قد ادعى أن الحاخام اليهودى حمدون الخيال كان يعيش فى القدس فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى ، وليكن على سبيل التقريب ١٨٩٠م ، ثم عاد ليقول : أنه خرج من القدس عام ١٠٠٤م فهل خرج منها قبل مولده بأكثر من ثمانمائة سنة !!؟

□ ولم يسبك الرجلُ كلامهُ المختلق ، فإنه قال إن هذا الحاخام اليهودى ترك القدس وسافر إلى المغرب ، ثم نسى ذلك فأتى بقصة أخرى نهايتها أن اليهود قتلوه فى الجليل ثم أخذ المخطوطات التى عنده أحد تلامذته ، ثم أصبح هذا التلميذ أستاذاً ومؤسس مدارس علماء نقد الكتاب المقدس واشتهرت هذه المدارس فى أوروبا فى نهاية القرن التاسع عشر وأوائل العشرين .

والحاخام الأول عاش فى أواخر القرن التاسع عشر فعاش حتى قتل ثم نشأ تلميذه وتخصص وتعلم حتى صار أستاذاً ثم مؤسساً لمدارس ، واشتهرت المدارس فى أوروبا ، كل ذلك ونحن لا زلنا فى أواخر القرن التاسع عشر ؟

قاتل الله الكذابين .

استخفاف محمد عيسى داود بالعقول

إن كلام هذا الرجل لناطقٌ بوضعه لهذه المخطوطات المخترعة، فإننا نجد أنه في كلامه العادى يأتى بقصص وأمر شبيهة بما يكتبه في المخطوطات، فعلى سبيل المثال ما في كتابه « المهدي المنتظر على الأبواب » ص (٢٣٨) حيث قال : « يعلن تلفاز المهدي وإذاعاته على العالم كله أن سلطات الأمن قبضت على جواسيس ومخربين من روما والفاتيكان ، واعترفوا بأن (البابا) الجالس على عرش الفاتيكان يومئذ بدأ يجهز خطة سرية للقضاء على المهدي اغتيالاً ، وأن الحكومة الإيطالية اشتركت معه بشبكات من المافيا لتسهيل المهمات الاغتيالية والتخريبية بأى ثمن، وفي أسرع وقت ، ونفت روما الأنباء بفزع وتضارب .

وأعلن البابا أن الأمر كله خلط وخداع من المهدي للعالم .

فكانت المفاجأة أن يعترف الجواسيس صوتاً وصورة أمام العالم كله بالحقائق ويقدموا الأدلة المادية الدامغة ، وتنقل الشاشات الاعترافات والأدلة على الهواء مباشرة ، وأمام حضور مندوبين من الغرب وأمريكا ، واعترفوا بتفاصيل الخطط ... وأنهم أيضاً ممهدون للأجواء التخريبية ولخطط أكبر ينفرد به سدنة الفاتيكان .. وأنهم الآن يلجأون إلى دولة الخلافة الإسلامية ويطلبون جوار المهدي والحماية والأمن لهم ولعائلاتهم .

وتباينت ردود الفعل العالمية ، إلا أن المهدي حسم الأمر في خطاب موجه للعالم كله بأن هذه الحبكة الشيطانية الدرامية هي كيد البابا بالاتفاق مع مكر حكومة إيطاليا ، وأنه يعلن حماية هؤلاء الذين لجأوا [كذا] إليه ، وحماية ذويهم في روما ، وإن حدث وأصيب أحد الأبناء لمن دخلوا في حمى المهدي ودولة الإسلام العظمى ، فإن الجيوش الإسلامية ستتحرك من قواعدها بالبحر والبر والجو ، لأن حماية وجوار ندى هو كحماية وجوار مسلم ، وبمنح المهدي حكومتى الفاتيكان وروما مهلة أربعاً وعشرين ساعة يأتى فيها بأهالى طالبى الحماية وأولادهم^(١) ، لكن السيف كان قد سبق العذل ، فقد كانوا انتقموا من بعض الأهالى بالقتل .

وهنا يعلن المهدي على العالم كله أن جيوشه متحركة لا محالة للفاتيكان وإلى روما (عاصمة الأجراس والكنائس) .

ويدندن العالم كله الغربى والصليبي وأمريكا بالتتديد بالمهدي والشجب والاستنكار والاجتماعات التى تنفض دون أى حركة إيجابية تنقذ ماء وجوهم الذى أريق ذلة ومهانة وهواناً .

(١) تأمل أخى القارئ هذه الأمور التفصيلية الدقيقة لأمر غيبية وليس له أى مستند من عالم الغيب جلّ جلاله ، بل ولا ينقله عن أهل كتاب ولا غيرهم ، وإنما هو خياله الواسع ، فالرجل مخترع قصص ، وليته اقتصر فى قصصه المخترعة على القصص الأدبية التى يستعملها أصحاب المسارح والسينمات ، ولكنه استعمل خياله واختراعه فى أمور شرعية خطيرة ، فلم يرع للدين حرمة واستهان به إلى هذا الحد ، فأسأل الله ﷻ أن يعز دينه وأن يخزى الكاذبين .

سبحان الله ، (وتلك الأيام نداولها بين الناس) ، تماماً مثلما كان يحدث مع المسلمين أيام ضعفهم وهوانهم •

نعم .. سبحان الله .. كما تدين تدان^(١) ، ولا يبقى كما هو إلا الله الواحد الديان •

ويشير المستشارون الأفذاذ على المهدي بتأخير فتح روما والفاتيكان لتنفيذ مخطط أكبر ، لا بد من إعداد الجيوش له •

وهنا نترك المهدي يعد جيوشه ويسرج خيوله ، أعنى رؤوس صواريخه وحاملات طائراته ودباباته ومدافعه التي تعبر القارات^(٢) ، لا مجرد عدة دول وبلاد على مرمى البصر منه •

(١) أمثال هذا الرجل هم الذين يدفعون أعداء الإسلام وجهال المسلمين إلى القول بأن المسلمين ينتظرون المهدي لأجل ما هم فيه من الضعف والذل والهوان ، فيرون المهدي رمزاً لذلك ، وليس حقيقة ، وسأبين - إن شاء الله - ثبوت أحاديث المهدي في جزء لاحق ، ونسأل الله التوفيق والسداد •

(٢) هذا تحريف لكلام النبي ﷺ ، الذي رواه مسلم (٢٨٩٩) عن ابن مسعود - رضى الله عنه - قال ﷺ "من يبعثهم المهدي للرجال : " إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم ، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ ، أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ " ، وعند مسلم أيضاً (٢٨٩٧) من حديث أبي هريرة قال ﷺ : " فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون " • فأين الطائرات والدبابات والصواريخ !!؟

ونترك أمريكا والعالم الغربى يصرخون فى أودية بلا ناس ، وأمريكا الذليلة تتدب حظها العاثر فى زمن المهدي ، خاصة أنها بعد ابتلاع المحيط لنيويورك ودمار فلوريدا وعدة ولايات تفاقمت مشاكلها الداخلية ، وكثرت فتنها الأهلية ، وبدأت البلاد ترزح تحت ضغوط الفقر والمجاعات والمخدرات والعهر والطوفانات والزلازل ، فما هى مخططات المهدي ورجاله ؟

وما هى خرائط الحركة ؟ وإلى أين خطوط السير ؟

إن الأمر أكبر من أن تشرحه عبارة ، لأن الخيوط تشابكت ، وفك عقدها فيما هو آت .

ثم أخذ محمد عيسى داود يسير بالطريقة نفسها من وحى خياله المحض ، والمتأمل فى كلامه السابق لا يرى فارقاً بين سياقته لتلك الوقائع والقصص التى لم ينسبها لأحد - وإنما هى من نسج خياله - وبين تلك الوقائع والقصص التى يزعم أنها مأخوذة من مخطوطات قديمة إلا شيئاً من التحريف فى بعض الكلمات ليوهم القارئ بشئ غريب خلاف المؤلف ، حتى يقبل ما يدعيه من نسبة ذلك الكلام إلى أصول قديمة ، وأما القارئ الذى يتأمل الكلام ويقارن بعضه ببعض ليرى أن كلامه الذى هو من اختراعه باعتراهه والذى من اختراعه وينسبه لغيره يخرج من مصدر واحد ، ولكن الرجل يستخف

بالعقول^(١)، ومن هذا القبيل ما ذكره فى كتابه « المهدي المنتظر على الأبواب » ص (٧١) حيث ذكر كلاماً من عند نفسه منمقاً فمناه : « إن حرباً شديدة ربانية أراد الله أن يشعلها بلا أسباب سوى غضبه الشديد على من أرادوا حرب آية من آياته بشر بها حبيبه محمد ﷺ ، وأراد ربك أن يثأر ممن أفسدوا ولوثوا الطهارة ، فحفر لهم حفرة نار لا يستطيعون منها فراراً ولا خروجاً ولا هروباً ، إن النار ستحاصر قصوراً وأماكناً ، وترد الأعالى أسافل ، وتردم على كثيرين نسوا الله ما شادوا من قصور وأبراج حتى العصافير والطيور فى الجو تلتهب وتشوى وتزهق أرواحها ، وهى تصيح بلغتها [أها] ..أو [آ] ، وتسقط ميتة ، وهذا اللفظ الذى ينطلق منها فزعاً ، له معنى خبيء هو [اللعنة حلت ...] .

(١) وما أدرى هل أمين محمد جمال الدين لا يعرف أن محمد عيسى داود يخترع تلك القصص ثم ينسبها لمخطوطات قديمة ، كما هو بيّن مما سبق فهذه مصيبة ، إذ كيف يخفى عليه ذلك ، ومع ما ذكره فى التعريف بنفسه (دراسات عليا فى الدعوة والثقافة الإسلامية - كلية الدعوة الإسلامية - جامعة الأزهر) فأين ما تعلمته يا صاحب الدراسات العليا ؟ وماذا تعلمت حتى يخفى عليك هذا الكذب المكشوف ؟ هل يدخل عقل عاقل تلك القصص العجيبة التى ساقها فيما يزعم أنها طريق وصول تلك المخطوطات إليه ؟ هل رضيت يا أمين أن تأخذ دينك من رجل لا صلة له بالعلوم الشرعية ، حتى قال فى كتابه « المفاجأة » ص (٥٦٤) : « فأغلب الأوربيين أناس طيبون يعشقون العمل الإنسانى ، ويحبون المبادئ السامية ، وقد عاشرتهم دهرأ فوجدتهم جوهر الإسلام إلا قليلا يحيا بينهم ، وأما إن كان يدري ويخفى ذلك لخدمة غرضه ، وهذا هو الظاهر عندى فتلك خيانة ، والله المستعان .

إن هذا اللفظ العصفورى صدى ألم رهيب يشعر به الطير وهو يموت فيدعو على من طغى وظلم باللعنة ، وحرب كل الكون فى هذه اللحظة ، هذا الحدث هو رأسها « . اهـ .

وهنا استشعر محمد عيسى داود أن هذه الوقائع سيستغربها الناس فلجأ إلى ما يتحصن به فى مثل هذا المقام ، فقال : « هذه الأحداث نبوءات ليست من تأليفى ، إنها واردة فى المخطوطات العربية والإسلامية لدى شرق وغرب » . اهـ .

هكذا بدأ يتكلم عن مخطوط جديد ، وبذلك يكون قد ظهر جلياً سبب ادعائه للمخطوطات لأنها شيء له هيئته فى النفوس ، فيعلق بها كل خرافاته واختراعاته ، ولا بأس بالاستهانة بأصول الإسلام ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

●● ومن استخفافه بعقول الناس قوله فى « المفاجأة » ص (٩٠) :

« المهدى طويل القامة طويلاً مميزاً ، ربما يتراوح ما بين ١٨٠ و ١٩٠ سم ، ولا يظهر بالعقال أبداً ، إنما يلبس الزى (الرومى) ... يعنى لبسه الأساسى هو الزى المدنى الحالى بجميع أشكاله الحضارية المدنية الحالية ، فهو ليس غريباً فى هيئته عن الحضارة الغربية ، وأحياناً يرتدى العباءة والجلباب كما يرتديها أحدنا ، وفى البرودة له (بالطو) مثل بالطو الاسكيندناف الروس ، ولكن زيه الرسمى البدلة والكرافت » . اهـ .^(١)

❁ فهل سمعت أخى القارئ بكذب أسمع من هذا ؟

□ ولقد بلغ من استخفافه بالعقول ما يأتى :

(١) من أين له ذلك ؟ وهل توافق على هذا يا مجدى الشورى ؟

تحرير محمد عيسى داود للناس على ادعاء المهديّة

يسوق لنا محمد عيسى داود في كتابه « المهدي المنتظر على الأبواب » ص (٦٥) قصة من نسج خياله عن كيفية خروج المهدي ، فيقول على طريقة المسرحيات :

« في لحظة إشراق لنور الفجر الإلهي على هذه الأمة من جديد ، أكمل الله لهذه الأمة نجم سعدا ، بوقوف شاب من أهل البيت النبوي الشريف في الركن اليماني^(١) ، وبين الركن والمقام يشرئب عنقه إلى السماء داعياً رب الكون أن يلهم هذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعته ، ويذل فيه أهل معصيته - أهل الكفر والضلال والعصيان - »

وفي هذه اللحظة يشعر الشاب أن شيئاً ما يدب في أوصاله^(٢) ، وأن حكمة شاء الله أن تلقى عليه بسكينة ، وأن رأياً ما سرى في فكره بأن المهدي المنتظر حاضر في بيت الله بهذه اللحظة ، ولكن هاتفاً يقول له : إن المهدي

(١) الركن هو الركن الذي فيه الحجر الأسود ، وليس اليماني كما ذكر هذا الجاهل!

(٢) تأمل دخول هذا الرجل في مشاعر المهدي الداخلية ، لتتبين هل أنت أمام كاتب

إسلامي يتقيد في كلامه عن الغيبيات بما أخبر به الرسول ﷺ ، أو أنك أمام كاتب روائي

مسرحي لا يتقيد في كلامه بشرع ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

غير حاضر ، وأن ما يلوب بأعماقه هو وهم وهنا تحدث المعجزة الإلهية ،
والكرامة التى طالما انتظرها المسلمون ، إن مهدى الأمة حان أوانه .

فوجه الشاب بدأ يضى بنور ربانى كأنه بعد أوبته إلى الله قضى دهرأ
من الصلاح والتقوى ، وقلبه بدأ يعى أن شيئاً ما حدث ، وأن شيئاً ما كرمه ،
وهو لا يدري ماهية هذا الإكرام ، وعينه بدأت تبصر سرأ ما فى أى شئ
تنظر إليه ، بمعنى أنه أصبح يفهم حكمة الأشياء وما وراء الأشياء ، فراح
يقلب البصر فى السماء ، فإذا به يرى الكون حوله مضيئاً بالنور من كل
الأركان ، وأن كل شئ تقع عليه يسبح الله الواحد الديان .

فإذا برجل يهجم عليه ، ويصيح أنت المهدى المنتظر ، وصرخ فى
المأ بالحرم المكى الشريف : إن خير البشر قد ظهر إنه المهدى المنتظر .

وهنا يتقدم له جمع من علماء المسلمين الذين يحجون البيت فى هذا
العام المبارك ، ومنهم من كان يراقب توقيته ، أشجعهم عالم من مصر^(١)
يواجهه بقوله : أنت بإذن الله هو المهدى ، لكن الفتى يستغل الزحام ويروغ
من الجميع ، ويهرب إلى المدينة المنورة ، وفى المدينة المنورة يحدث له علم
أنه المهدى برؤيا الله ، فيرى فيما يرى النائم أن كل الدنيا شجرة ، وأن
فروعها تدنو له وأن كل أمر يريده فيها يتحقق ، وأن القدس الشريف غدا
يكلمه قائلاً : لا تخذلنى ، أنا رهين ، وفك رهنى معك ، فيصحو وهو يكبر ،

(١) لعل هذا يُمنى نفسه بأنه ذاك الرجل !!

والفجر فى المدينة يقول مناديه (الله أكبر) ، وبعد الفجر ينادى مناد فى أهل المدينة : إن مكة المكرمة أعلنت أن مهدي الأمة ظهر «اهـ»

ثم يعلق محمد عيسى داود ، فيقول :

« سبحان الله قد يكون كتابى هذا باعثاً لأن يعرف المهدي نفسه أو يشك فى أنه هو^(١) ، ثم لا يحقق ويصرف النظر حتى يأذن الله » انتهى كلامه .

○ هذا ؛ وإننى قضيت وقتاً ليس بالقليل فى الاطلاع والنقل من كتابين لمحمد عيسى داود وهما كتابا «المهدي المنتظر على الأبواب» و «المفاجأة» ، وقد كنت أخرج بعد القراءة فى الكتابين بغير فائدة علمية ، بل كنت أحس بعدها بضيق شديد فى صدرى ، وذلك لما فيه مما سبق وصفه !! ، ومع ذلك فلست نادماً على ما ضاع من جهدى ووقتي فى ذلك لأن الرجل أكثر من الكتابة والنشر ، وانتشرت كتبه ، والناس لا يميزون ، حتى اعتمد أمين محمد جمال الدين الذى يزعم أنه فى الدراسات العليا فى الدعوة والثقافة الإسلامية - كلية الدعوة الإسلامية - جامعة الأزهر^(٢) ، وما افتراه فى دين الله ﷻ ، فقد سطرته عليه ليعرف به ، وهكذا كان يصنع سلفنا - رحمهم الله - مع أمثاله .

(١) فانظر أخى القارئ إلى الاستخفاف والاستهانة بأمور الدين ، فالرجل يفتح الباب على مصراعيه لكل مغرور ومخدوع وجاهل فى ادعاء كونه المهدي ، فأى إفساد أعظم من هذا ؟ ولا يغنى عنه قوله بعد ذلك (ثم لا يحقق ويصرف النظر حتى يأذن الله) فإن إننه لن يكون بوحى وإنما بالأسباب ، وقد يدعيها كل إنسان طالما فتح له الباب .

(٢) وكذا مجدى الشورى المحقق المزعوم !!!

● قال ابن كثير - رحمه الله - في «اختصار علوم الحديث» ص

(٦٥) :

«والواضعون أقسام كثيرة :

- منهم زنادقة .

- ومنهم متعبدون يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، يضعون أحاديث فيها ترغيب وترهيب ، وفي فضائل الأعمال ليعمل بها .

وهؤلاء طائفة من الكرامية وغيرهم ، وهم من أشر من فعل هذا لما يحصل بضررهم من الغرر على كثير ممن يعتقد صلاحهم ، فيظن صدقهم وهم شر من كل كذاب في هذا الباب .

● وقد انتقد الأئمة كل شيء فعلوه من ذلك ، وسطروه عليهم في زبرهم ، عارا على واضعي ذلك في الدنيا ، ونارا وشنارا في الآخرة ، قال رسول الله ﷺ : «من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» .

وهذا متواتر عنه «اهـ» .

❁ قلت : وبهذا أختتم ما كتبت في التعليق على كتب هذا الرجل فإن

أمره لا يحتمل أكثر من هذا ، والله المستعان .

**أمين جمال الدين
وكتبه في تحديد عمر أمة الإسلام
وأخراها "هرمجدون"**

إن كثيراً ممن كتب في أشراف الساعة خاصة من المعاصرين لم يعرضوا الأحداث عرضاً ميسراً مشوقاً للعامة ، فيربطوا الأحداث بعضها ببعض ، وهذا ما تداركه أمين جمال الدين في كتابه "عمر أمة الإسلام" ، وكانت عباراته خالية من التكلف بخلاف كثير من المعاصرين من غير أهل العلم ولهذا وجد كتابه رواجاً عند كثير من الناس حتى قيل : إنه طبع أكثر من عشر طبعات ، في مدة لا تزيد عن خمس سنوات ، ومما زاد كتابه انتشاراً بين الناس تحديده لعمر أمة الإسلام ، وهو أمر غريب عن الناس ، وكما قيل : " لكل جديد لذة " ، ولما يحدثه ذلك في الناس من خوف من قيام الساعة^(١) ،

(١) الخوف من قيام الساعة مشروع ، بل واجب ، لكن لا تلازم بين الخوف من الساعة وبين تحديد موعدها ، فالخوف مطلوب ، والسؤال عن موعدها فضلاً عن تحديده غير مطلوب ، وهذا يبين في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُذِيرُكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ، يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ [الشورى من الآية ١٧ : ١٨]

وعن أنس - رضى الله عنه - أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة ، فقال متى الساعة ؟ قال : " وماذا أعددت لها " ؟ قال : لا شيء ، إلا أنى أحب الله ورسوله ﷺ ، فقال : " أنت مع من أحببت " .

قال أنس : فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ : " أنت مع من أحببت " . =

وقد اعتمد في ذلك على حديثين ؛ أوردهما في كتاب « عمر أمة الإسلام » ص (٤٥) حيث قال :

● « أحاديث عمر الأمم ، والمعنى العام لها ، ثم قال :

أولاً : الأحاديث : -

١- روى البخارى فى « صحيحه » بسنده عن عبد الله بن عمر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس ، أوتى أهل التوراة التوراة ، فعملوا بها حتى إذا انتصف النهار عجزوا ، فأعطوا قيراطاً قيراطاً ، ثم أوتى أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر ، ثم عجزوا ، فأعطوا قيراطاً قيراطاً ، ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين ، فقال أهل الكتاب : أى ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين ، وأعطينا قيراطاً قيراطاً ، ونحن كنا أكثر عملاً . قال : قال الله ﷻ هل ظلمتكم من أجركم من شئ؟ قالوا : لا ، قال : فهو فضلى أوتيته من أشاء » .

٢- وروى البخارى أيضاً فى « صحيحه » عن أبى موسى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ : « مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثلى رجل استأجر قوما يعملون له عملاً إلى الليل ، فعملوا إلى نصف النهار ، فقالوا :

= قال أنس : فأنا أحب النبى ﷺ وأبا بكر وعمر ، وأرجو أن أكون معهم بحبى إياهم ، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم . رواه مسلم فى « صحيحه » (٢٦٣٩) .

لا حاجة لنا إلى أجرك ، فاستأجر آخرين ، فقال : أكملوا بقية يومكم ولكم الذى شرطت ، فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر قالوا : لك ما عملنا ، فاستأجر قوما فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس ، واستكملوا أجر الفريقين .»

ثم رتب على فهمه لهذين الحديثين ما ابتدعه من حساب عمر الأمة ، حيث قال فى « عمر أمة الإسلام » ص (٤٨) :

هذا الفصل يعتبر من أهم فصول هذا الكتاب ، وهو مبحث نفيس قد يخفى على كثير من الناس^(١) ، ثم نقل عن الحافظ ابن حجر قوله : واستدل به - أى الحديث المذكور - على أن بقاء هذه الأمة (أمة الإسلام) يزيد على الألف ، لأنه يقتضى أن مدة بقاء اليهود نظير مدتى النصارى والمسلمين ، وقد اتفق أهل النقل على أن مدة اليهود إلى بعثة النبى ﷺ كانت أكثر من ألفى سنة ، ومدة النصارى من ذلك ستمائة .» اهـ .

(١) وهنا يقر المؤلف أعنى (أميناً) بأن هذا الفصل أهم ما يميز كتابه عن غيره مما ألف فى هذا الباب ، بل قد صرح بقصده فى ص (٦٠) حيث قال : « الفصل الثالث : وقت ظهور المهدي » ثم قال : « هذا الفصل من أهم فصول هذا الكتاب وأخطرها ، بل هو بيت القصيد ومحور الرسالة التى أريد إبلاغها للناس . ولقد وددت أن المسلمين جميعاً - بله أهل الكتاب - يعلمونها ويتعلمونها لأنها حق واقع وبيان قاطع لحقائق ستكون وتقع قريباً يحق الله بها الحق ويبطل الباطل .

إننا نعيش أيامنا هذه ننتظر مجيء المهدي ونترقب ظهوره .» اهـ .

ومن هنا دخل عليه هذا الاعتقاد ، وتمكّن أو أمكنه من قلبه ، مع أنه يعترف بأنه أحد الاحتمالين اللذين حمل الحافظ ابن حجر الحديث عليهما ، فقد قال فى مقدمة « عمر أمة الإسلام » ص (٨) : « والحافظ ابن حجر قال فى شرحه على الحديث : وله محملان : أحدهما : أن المراد بالتشبيه التقريب ولا يراد به حقيقة المقدار ، والثانى : أن يحمل على ظاهره [أى الحساب] ^(١) ، فيقدم حديث ابن عمر (أى حديث إنما بقاءكم ...) لصحته ، ويكون فيه دلالة على أن مدة هذه الأمة قدر خمس النهار تقريباً » اهـ .

فإذاً هذا مجرد وجه من الأوجه ، واحتمال من الاحتمالات ، فالواجب على من يريد الحق إذا ظهر له ما يعكر على أحد الوجوه أن يترك هذا الوجه ويجعله مرجوحاً ، فكيف إذا اعترضه ما يردده ويبطله ؟

ولكن الرجل مضى فى الاعتماد على هذا الاحتمال ، فقال : « ومن الإجمال إلى تفصيل أكثر لكلام ابن حجر السابق نقول : إن ^(٢) كلامه قد تضمن جملاً :

١- إن مدة عمر اليهود نظير (تساوى) مدتى عمر النصارى والمسلمين مجتمعة [كذا] . أى أن مدة اليهود = مدة عمر المسلمين + مدة عمر النصارى .

(١) ما بين المعكوفين من كلام أمين .

(٢) فى الأصل : أن ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت .

٢- إن مدة عمر النصارى هى ستمائة سنة ، وقد جاء بذلك أثر صحيح ، رواه البخارى فى « صحيحه » عن سلمان - رضى الله عنه - قال : « فترة ما بين عيسى ومحمد ﷺ ستمائة سنة » .

ثم قال المدعو أمين :

« ومما سبق يمكننا أن نقول : إن مدة عمر المسلمين = مدة عمر اليهود مطروحاً منه مدة عمر النصارى ، وحيث إن مدة عمر اليهود والنصارى تزيد على ألفى سنة ، ومدة عمر النصارى هى ستمائة سنة ، إذن بالطرح الجبرى يكون :

$$\text{عمر أمة اليهود} = ٢٠٠٠ - ٦٠٠ = ١٤٠٠ \text{ سنة تزيد قليلاً} .$$

وذكر أهل النقل وكتب التاريخ العام أن هذه الزيادة تزيد عن المائة سنة قليلاً « ١٠٠هـ » .

قلت : انظر أخى القارئ إلى التفريق ، فإن هذه المائة سنة كيف تكون زيادة ، والزيادة إنما تكون كسراً ؟ ومن أين لأهل النقل أن الزيادة مائة سنة ؟ وهب أننا سلمنا أن الزيادة مائة سنة ، فإنه أضاف المائة سنة ثم أبقى الزيادة ، حيث قال :

$$\text{« إذاً عمر أمة اليهود } = ١٥٠٠ \text{ سنة تزيد قليلاً} .$$

وحيث إن عمر أمة الإسلام = عمر أمة اليهود - عمر النصارى .

إذاً عمر أمة الإسلام = ١٥٠٠ - ٦٠٠ = ٩٠٠ سنة تزيد قليلاً + ٥٠٠ سنة ، ثم يقول : « إذاً عمر أمة الإسلام = ١٤٠٠ سنة تزيد قليلاً » .

❁ قلت : هذه الـ (٥٠٠ سنة) هل من عمر الأمة أم ليست من

عمرها ؟

● فإن كانت من عمر الأمة فلماذا يضيفها إلى عمر الأمة ؟

● وإن لم تكن منها لم تصلح أن تضاف إليها ؟

● وبطريقة أخرى ؛ هل قول النبي ﷺ في حديث ابن عمر السابق

الذي أخذ منه هذه الطريقة الحسابية المخترعة « إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم » يشمل عمر الأمة كاملاً أم ناقصاً منه الـ (٥٠٠ سنة) التي أضافها ؟

- إن قال كاملاً فإضافته الـ (٥٠٠ سنة) باطل ، وإن قال ناقصاً فقد

خرج عن ظاهر الحديث الذي اعتمده ظاهراً ، وكان تمسكه بظاهر لفظه هو السبب الذي أوقعه فيما وقع فيه ، وعلى أى حال فالخلل لازم لحسابه هذا ، فإنه بدأ هذا الاختراع بمعادلة أخذها من الحديث وهى : مدة عمر اليهود = مدة عمر المسلمين + مدة عمر النصارى .

● فلنعد لتطبيق هذه المعادلة على النتائج التى وصل إليها :

* مدة عمر اليهود = ١٥٠٠ سنة تزيد قليلاً .

* مدة عمر المسلمين = ١٤٠٠ سنة تزيد قليلاً .

* مدة اليهود = مدة عمر المسلمين و مدة عمر النصارى =
١٤٠٠ تزيد قليلاً و ٦٠٠ = ٢٠٠٠ تزيد قليلاً .

● فبذلك يظهر اختلال المعادلة ؛ وما أدرى هل فطن أمين لهذا الخلل
أم أن سيطرة النتيجة التي يريدونها تعميها عن كل شيء ؟!

الذى أقطع به هو الثانى لأن الرجل مُصِرٌّ على جعل الأمة ٤٠٠ اسنة
تزيد قليلاً ، وإليك الأدلة القاطعة على ذلك :

□ قال الأخ عبد الحميد هنداوى فى كتابه «الإفحام لمن زعم انقضاء
عمر أمة الإسلام» ص (٥٣) : «بيان فساد الحساب المذكور وبيان تلاعب
الكاتب به واضطرابه فيه بين طبعات الكتاب» .

ثم وصف الأخ عبد الحميد طريقة حساب أمين لعمر الأمة فى الطبعة
الأولى من الكتاب ، فقال فى ص (٥٥) : «اعتبر (يعنى أميناً) أن عمر
اليهود يمتد إلى بعثة النبى ﷺ يعنى ٢٠٠٠ سنة ، ثم طرح منها عمر
النصارى ٦٠٠ سنة لينتهى إلى أن عمر أمة الإسلام يساوى ١٤٠٠ سنة تزيد
قليلاً» .

□ ثم قال الأخ عبد الحميد : «حتى هذه النقطة يمكننا أن نلتمس
للكاتب^(١) بعض العذر ، فنقول إنه عثر على قول مجهول لعالم ذكره الحافظ

(١) يعنى أميناً .

ابن حجر بالببناء للمجهول ، فحاول أن يجد له وجهاً وأن يبنى عليه كتابه ، مع أن هذا القول غير صحيح ، وليس لأحد من الأعلام .

□ ثم قال : «ولكننا مع ذلك لازلنا نلتمس العذر للكاتب حتى هذه اللحظة ، حتى فاجأنا الكاتب بما لا نحتمله ، وهى الطامة الكبرى فى كتابه » .

□ ثم بوب الأستاذ عبد الحميد هندواوى بهذا الباب :

الطامة الكبرى تلاعب أم خطأ أم اضطراب

« لقد أقنعنا الكاتب فى الطبعة الأولى من كتابه أن عمر أمة الإسلام ١٤٠٠ عام تزيد قليلاً ، ولن يجاوز هذا القليل مائة عام أخرى .

● ولكن لا ندرى ما الذى حدث بعد ذلك فى الطبعات التالية للكتاب ؟

● لقد ناظرَ الكاتبَ عددٌ كبيرٌ من أهل العلم فيما سمعنا ، وقد حاولوا جميعاً إقناع الكاتب بخطئه ، وطالبوه بالرجوع عن هذا التحديد الذى لا يؤيده الدليل ، فهو ليس مؤسساً على دليل صحيح من الكتاب أو السنة ، ولا قال به أحد من أهل العلم المعروفين ، وهذا الاستدلال الذى ذكره عن هذا المجهول لم يوافقه عليه أحد أبداً من أهل العلم قديماً ولا حديثاً ، ولا سمعنا أن أحداً قد صححه .

● المهم ، أننى فى الحقيقة لا أدرى ما الذى حدث فجعل الكاتب يتلاعب فى الحساب فى الطبقات التالية ، أو على إحسان الظن به : ما الذى جعله يغير طريقته فى الحساب ؟

مع أن الشئ المثير للعجب والدهشة أنه على الرغم من تغيير الكاتب لحسابه وزيادته عليه ٦٠٠ سنة مرة واحدة ليسوى بها حسابه ، فالعجيب أن تخرج النتيجة كسابقتها فى الطبعة الأولى ١٤٠٠ عام فقط تزيد قليلاً^(١) ، وكان المتوقع أن يصل عمر أمة الإسلام إلى ٢٠٠٠ سنة تزيد قليلاً بعدما أضاف إليه الكاتب ٦٠٠ سنة مرة واحدة ، ولكن لا أدرى ، لماذا أصر الكاتب على ألا يزيد عمر الأمة عن ١٤٠٠ سنة إلا قليلاً ؟!

فمهما زاد الحساب أو قل فالنتيجة عنده واحدة ؛ أن الأمة فى النزع الأخير ، وأننا نعيش والعالم فى حقبة ما قبل النهاية .

هذا تعبيره بلفظه .

وقد حاولت أن أعرف ما الذى دعا الكاتب إلى تغيير الحساب وإضافة ٦٠٠ عام مرة واحدة مع عدم تغيير النتيجة عن ١٤٠٠ عام .

□ وأظن أننى قد وقفت على السبب فى ذلك ، وهو :

(١) هو عجيب عندك يا أخانا لأنك لا زلت تحسن به الظن ، وأما إن قدمنا الحق على إحسان الظن ، فلن يكون هناك عجب ، فالرجل يقبل ويرضى بتغيير أى شئ إلا هذه النتيجة وسيصل إليها بأى طريق ، وهذا ما فعله فى كتابه " رد السهام " .

● أن الكاتب قد وقع في اضطرابٍ ظاهر في الطبعة الأولى من الكتاب حيث وافق صاحب الاستدلال المجهول بجعل عمر اليهود يمتد إلى بعثة النبي ﷺ ، والكاتب قد فعل ذلك مضطراً ، لأنه لم يكن أمامه حل غير ذلك ، لأن الكلام الذي ذكره الحافظ عن صاحب الاستدلال المجهول لا بد أن يؤدي إلى ذلك ، لأنه قطع بأن عمر الأمة يزيد على الألف ، وفسر ذلك بأن الحديث يقتضي أن مدة اليهود نظير مدتي النصارى والمسلمين ، وليس هناك سبيل لأن يزيد عمر الأمة على الألف إلا بأن يكون عمر اليهود ممتداً إلى البعثة المحمدية ، لأنه إذا كان عمر اليهود ينتهي ببعثة عيسى عليه السلام ، فإن عمر الأمة الإسلامية لا يبلغ الألف أصلاً ، بل لا يزيد على ٨٠٠ ثمانمائة إلا قليلاً ، وقد سبق أن وضّحنا ذلك .

● إذاً فلا بد من جعل عمر اليهود يمتد إلى البعثة لكي يستقيم الحساب ، ولكن يبدو أن بعض أهل العلم الذين ناظروا صاحبنا قد ألزموه بأنه بذلك قد ناقض نفسه ، لأنه ذكر في توضيحات الفصل الأول من الباب الثاني (عمر أمة الإسلام) : أن عمر الأمة - أي أمة - يكون منذ بعثة نبيها إلى بعثة النبي الذي بعده ، فمن آمن بهذا النبي الآخر كان من أمته وأوتى الأجر مرتين ، ومن كفر به عجز وانقطع وكان كمن كفر بالأنبياء جميعاً .

- فعمر اليهود هو من بعثة موسى عليه السلام إلى بعثة عيسى عليه

السلام .

- وعمر النصارى يمتد من بعثة عيسى عليه السلام إلى بعثة محمد ﷺ .

- فإذا كان عمر اليهود ينتهى ببعثة عيسى عليه السلام كما حدد ذلك الكاتب نفسه ، فمعنى ذلك أن عمر اليهود = ١٤٠٠ سنة فقط ، لأن عمر اليهود إلى بعثة محمد ﷺ ٢٠٠٠ عام يطرح منها ٦٠٠ عام عمر النصارى ، فيكون الباقي ١٤٠٠ عام .

- فإذا كان عمر اليهود يساوى عمر النصارى والمسلمين معاً ، فمعنى ذلك أن عمر المسلمين يساوى عمر اليهود مطروحاً منه عمر النصارى فيساوى ١٤٠٠ - ٦٠٠ = ٨٠٠ عام فقط .

- لذا فقد قرر الكاتب أن يصلح هذا الخطأ فى الطبقات الجديدة للكتاب بطريقة سحرية عجيبة لا يفتن إليها أحد من الناس ، ولولا أن قدر الله تعالى أن يقع فى يدي أكثر من طبعة للكتاب لما كنت قد اكتشفت هذا الأمر ، ولكن الله تعالى إذا أراد شيئاً قضاة .

□ وكنا نتمنى أن يصلح هذا الكاتب هذا الخطأ حقاً فيعترف بفساد حسابه ، ويرجع عما ذكره فى كتابه ، ولكن الكاتب قد تمادى فيما هو فيه ، فأصلح الخطأ بخطأ أعظم ، فكان كالذى أطب زكاماً فأحدث جذاماً .

● لقد أصبح كاتبنا الهمام فى ورطة عظيمة لا يدري ماذا يصنع ؟

- إذا تابع صاحب الاستدلال المجهول فى حسابه وجعل عمر اليهود إلى البعثة المحمدية ٢٠٠٠ عام ، فيكون بذلك قد ناقض نفسه ، لأنه نص على أن عمر اليهود ينتهى ببعثة عيسى عليه السلام ، وليس إلى البعثة .

- وإذا جعل صاحبنا عمر اليهود إلى بعثة عيسى عليه السلام ،
فمعنى ذلك أن يكون عمر الأمة المحمدية ٨٠٠ عام فقط ، ويلزم من ذلك
أيضاً مخالفة صاحب الاستدلال المجهول ، ويصير كاتبنا الهمام بلا سلف
أصلاً لا مجهول ولا معلوم .

- لقد فكر صاحبنا طويلاً ماذا يصنع ؟ وكيف يخرج من هذه الورطة
العظيمة ؟ فراجع الكتب كالغريق يبحث عن قشة للنجاة؟

- يحاول أن يجد أى شئ يخرج من هذه الورطة وحينئذ عثر على
حديث تصور أن فيه مخرجاً له من هذه الورطة العظيمة .

إن المشكلة التى كانت تواجه صاحبنا وقتئذ هى : كيف يوفر لهذه
الأمة ٦٠٠ ستمائة عام يسوى بها الحساب لتصل الأمة إلى ١٤٠٠ عام تزيد
قليلاً^(١) .

● وأخيراً وجد الباحث حديثاً يوفر له خمسمائة عام مرة واحدة ،
وفرّح الكاتب كثيراً بهذا الحديث ، لأنه لن يبقى أمامه مشكلة بعد ذلك سوى
مائة عام فقط ، وهذه يسيرة يمكن أن يبحث لها عن حل .

(١) قال أبو عبد الله : " لقد كنت أظن أن أمين محمد جمال الدين التبس الأمر عليه ،
فضلّ عن غير قصد ، إلى أن وقفت على هذا الاتهام له بالتلاعب بالدين ، ومع ذلك ما
رد على ذلك فى كتابه " رد السهام عن كتاب عمر أمة الإسلام " ، بل راح يجيب عن
طعون ضعيفة غير مؤثرة ، فعلمت أنه ضال مضل بارد يريد أن لا يلفت أنظار الناس
إلى هذه التهم العظيمة التى تطعن فى دينه ، نسأل الله السلامة والعافية .

وسرعان ما وجد الكاتب الحل الذى وقف عليه بعد الطبعة الأولى
طبعاً .

● وهذا الحل هو : أن أهل النقل قد اتفقوا على أن مدة اليهود إلى
بعثة النبي ﷺ كانت أكثر من ألفى سنة ، وهنا وجد الكاتب ضالته ، فقال :
هذه الزيادة على الألفى سنة تقدر بحوالى مائة عام .

❁ من الذى ذكر ذلك ؟

❁ الله أعلم .

واستطاع الكاتب الهمام أن يتخلص من المائة سنة فقال : ذكر أهل
النقل وكتب التاريخ العام أن هذه الزيادة - يعنى زيادة اليهود على ألفى عام
- تزيد عن المائة سنة قليلا .

❁ والسؤال الآن : أين ذكر ذلك أهل النقل وكتب التاريخ العام ؟

لا إجابة .

❁ ومن هم هؤلاء ؟ لا إجابة .

❁ المهم أن صاحبنا دبر الستمئة سنة التي سببت له المشكلة والورطة العظيمة التي واجهته بعد اكتشاف خطئه في الحساب في الطبعة الأولى^(١).

❑ ومن كلام الأستاذ عبد الحميد هنداوى الصريح فى اتهام أمين بالكذب والاختلاق ما قال فى «الإفحام» ص (٦٦) :

«إن الشيخ الألبانى لم يصحح الحديث بهذه الزيادة ، وأن الكاتب قد دلس ذلك على الشيخ الألبانى لكى يروج أمر الحديث كذباً وزوراً .

وبناء على ذلك نقول للكاتب : كيف تصنع وقد انكشف الغطاء ، وظهر ضعف الحديث ، فلئن تغاضينا عن المائة سنة التي زدتها من كيسك فى عمر اليهود فكيف نتغاضى عن خمسمائة سنة أخرى « . اهـ .

(١) ومع هذا الطعن فى دينه ورميه بالوضع والكذب واختلاق الكلام والاستخفاف به فإنه سكت عن هذا الكلام ، ولم يجب عنه مع إجابته عن اعتراضات غير مؤثرة مما يدل على ثبوت التهمة ، ولو أن أهل العلم قاموا بواجبهم بمطالبته بإظهار المصدر وإلا التوبة إلى الله ، والتعهد بعدم الكتابة فى مثل هذه الأمور والاعتذار عما سبق وإلا فضحوه بكل الوسائل الممكنة ، وبذلك يستريح الناس ، لما ابتلينا بكتابه الأخير "هرمجدون" الذى أضع كثيراً من أوقات المسلمين ، وأضل طائفة كثيرة ، ولكن ستجد من أهل العلم من يعتبر المطالبة بالاعتذار عن الخطأ كلاماً فارغاً لا يستحق المناقشة ، فهل يرجى للأمة صلاحاً وهذا حال علمائها ، اللهم إن أردت بالقوم فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين ولا فانتين .

❁ فأقول : أما اتهام الأخ عبد الحميد - حفظه الله - له بالكذب على الشيخ الألبانى - رحمه الله - فى تصحيح الحديث بزيادته^(١) فليس بواضح ، لأن الرجل يمكن أن يلتبس عليه الأمر فى مثل هذه الأمور ، لكن المصيبة العظمى والطامة الكبرى فى قوله : (لئن تغاضينا عن المائة سنة التى زدتها من كيسك فى عمر اليهود) فهذا اتهام صريح بالكذب والاختلاق والافتراء ، ولعل قارئاً يقول لعله لم يقف على كتاب « الإفحام » ، فأقول : هذا احتمال ضعيف ، لأن هذا ردّ مخصصّ على أمين ، فيبعد جداً أن لا يطلع عليه ، ومع ذلك فيرد هذا الاحتمال الضعيف جداً أنه رد على الأخ عبد الحميد هنداوى فى قوله السابق بأن الشيخ الألبانى - رحمه الله - ضعف الحديث بالزيادة ، وترك الرد عليه فى اتهامه بالكذب واختلاق الكلام والافتراء فى دين الله ﷻ ، فإنه قال فى كتابه « رد السهام » ص (٢٢) : « ادعى بعض الطلبة - كذباً - أن الشيخ الألبانى ضعف هذا الحديث ، وأقول : أيها الكاذب إن العلامة الألبانى لم يضعف الحديث ، بل صححه فى عدة مواضع من « صحيح الجامع » ، وكذلك فى « سلسلة الصحيحة » لغيره » اهـ .

(١) قلت : الحديث : عن سعد بن أبى وقاص مرفوعاً : « إني لأرجو أن لا تعجز أمتى عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم » . قيل لسعد : وكم نصف ذلك اليوم ؟ قال : خمسمائة سنة ، وهو فى « الصحيحة » (١٦٤٣) ، وقد قال الشيخ - رحمه الله - عقب حديث سعد : « رجاله ثقات ، لكن شريح بن عبيد لم يدرك سعداً » . يعنى أن الإسناد منقطع ، لكن الشيخ قوى الحديث بدون قول سعد : « إن نصف اليوم خمسمائة سنة » .

❁ وأقول : إن الأخ الدكتور عبد الحميد - حفظه الله - لم يقل إن شيخنا الألباني - رحمه الله - ضعف الحديث كله ، وإنما ضعف الزيادة ، وهى تفسير نصف اليوم بخمسائة عام ، وهذا ما علق به الشيخ - رحمه الله - على الحديث المذكور فى حاشية "صحيح الجامع" بالرقم الذى ذكره أمين نفسه (١٨١١) حيث قال الشيخ : "قوله (خمسائة عام) لم يثبت مرفوعاً ، كما بينته فى المصدر المذكور أعلاه - يعنى «الصحيحة» (١٦٤٣) - .

فأظن أنه قد اتضح الآن من هو الكاذب ؟^(١)

ثم لو سلمنا لأمين أن الشيخ - رحمه الله - لم يضعف الحديث بهذه الزيادة لما كان فى ذلك قطع بوقوع الكذب لا من الأخ عبد الحميد ولا من أمين ، لأن مثل هذه المواضع قد تشبه على كثير من الناس ، لكن المصيبة كل المصيبة هى قوله لك يا أمين فى الكلام نفسه : « فلئن تغاضينا عن المائة سنة التى زدتها من كيسك فى عمر اليهود... » .

□ فهنا اتهام صريح بأنك زدت هذه المائة سنة من عندك ، أى : بالكذب والافتراء والاختلاق الذى لا أصل له ، ومع ذلك سكّت عن هذه المصيبة ، ولم تنف عن نفسك التهمة ، إقراراً منك على نفسك بالكذب واختلاق الكلام ، وذهبت تطعن فى الرجل بما لا مطعن عليه فيه ، ومن

(١) وبهذا يتبين أننى كنت متسامحاً حين أحسنت به الظن ، والتمست له مخرجاً من تعدد الكذب.

الوقاحة أن تقول له « أيها الكاذب » ، وما أحسن قول القائل : رمتني بدائها وانسلت •

❁ وقد قال ﷺ : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت » •

ولا أملك إلا أن أقول : قبح الله الكاذبين^(١) •

❁ قلت : وبعد هذا التفريق الذى صنعه أمين ! يخرج بنتيجة مختلة غير مستقيمة كما سبق بيانه •

●● فهل رجع وأناب إلى الله ؟

كلا ؛ إنه يحاول بكل طريق أن يثبت صحة النتيجة التى وصل إليها ، بل إنه اجتهد فزاد الطرق لإثباتها إلى سبعة طرق كما فى رده ودفاعه الذى سماه « رد السهام » •

ثم ذكرها على التفصيل : فالأولى هى التى ذكرها فى عمر أمة الإسلام فهو مُصِرٌّ على إثباتها مع ما فيها من خللٍ وغلط ، وقد سبق بيانه •

(١) أعود وأقول : إن العيب ليس عيب الرجل فهو لا يستحى ، لكن عيب من يرى لله عليه واجب النصيحة للمسلمين بهتك أستار أمثال هذا ويسكت لسبب أو لآخر ، والله المستعان •

الثانية : نسبها للسيوطي ؛ واعتماده في ذلك على حديث رواه الحاكم عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « كان عمر آدم ألف سنة ، قال ابن عباس : وبين آدم ونوح ألف سنة ، وبين نوح وإبراهيم ألف سنة ، وبين إبراهيم وموسى سبعمائة سنة ، وبين موسى وعيسى ألف وخمسمائة سنة ، وبين عيسى ونبينا ستمائة سنة » .^(١)

● وقد خرج أمين ! من هذا الحديث بقوله :

« جملة المدد من آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ ٤٨٠٠ سنة » .

ونقول على التفصيل المذكور في الحديث على فرض صحته^(٢) .

عمر آدم ١٠٠٠ سنة

المدة بين آدم ونوح ١٠٠٠ سنة

عمر نوح ١٠٠٠ سنة

المدة بين نوح وإبراهيم ١٠٠٠ سنة

(١) رواه الحاكم في « المستدرک » (٥٩٨/٢) ، وفي إسناده على بن زيد بن جدعان ، وهو ضعيف ، ولبعض أجزائه شواهد .

(٢) مع أنه لا يصح بتمامه ، فلا يعتمد عليه في الحساب كما فعل أمين ! ، ولكني بكل وجه سلكتُ طريقته تنزلاً ، ولبيان أن كلامه مضطرب مختل .

لم يذكر

عمر إبراهيم

٧٠٠ سنة

المدة بين إبراهيم وموسى

لم يذكر

عمر موسى

١٥٠٠ سنة

المدة بين موسى وعيسى

لم يذكر

عمر عيسى

٦٠٠ سنة

المدة بين عيسى ومحمد

الجملة بدون أعمار من لم يذكروا = ٦٨٠٠ سنة

وعلى هذا فحسابه على الطريقة التى نسبها للسيوطى يكون عمر الأمة
 ٧٠٠٠ - ٦٨٠٠ = ٢٠٠ سنة ، وبهذا يظهر بطلان حسابه ، والحمد لله رب

العالمين •

﴿حساب عمر الأمة على طريقة ابن رجب - رحمه الله -

على زعم أمين﴾

● نقل أمين في كتابه " رد السهام " ص (٢٧) كلاماً عن ابن رجب وهو : " وقد قدمنا أن المراد بهذا الحديث مدة أمة محمد ﷺ مع مدة أمة موسى وعيسى عليهم السلام ، فمدة هذه الأمم الثلاث كيوم تام ، ومدة ما مضى من الأمم في أول الدنيا قليلة هذا اليوم ، فإن الليل سابق للنهار ، وقد خلق قبله على أصح القولين ، وتلك الليلة السابقة كان فيها نجوم تضيئ ويهتدى بها ، وهم الأنبياء المبعوثون فيها ، وقد كان فيها أيضاً قمر منير ، وهو إبراهيم الخليل عليه السلام إمام الحنفاء ووالد الأنبياء ، وكان بين آدم ونوح ألف سنة ، وبين نوح وإبراهيم ألف سنة ، وبين إبراهيم وموسى ألف سنة ، قال ذلك غير واحد من المتقدمين ... ثم نقل عنه ... وأما ابتداء رسالة موسى عليه السلام فكانت كابتناء النهار ، فإن موسى وعيسى ومحمد ﷺ هم أصحاب الشرائع والكتب المتبعة ... فكانت مدة عمل بنى إسرائيل إلى ظهور عيسى كنصف النهار الأول ، ومدة عمل أمة عيسى كما بين الظهر والعصر ، ومدة عمل المسلمين كما بين العصر إلى غروب الشمس " ١٠هـ .

● قال أمين : " هذا - والله - كلام الإمام " ابن رجب " ، وهو يدل

على أنه قد نهجاً [كذا] والتزم طريقة في فهمه للحديث بيانها كالاتى :

- أنه جعل مدة الدنيا كلها كيوم بليل ونهاره ، وجعل الليل نصف ذلك والنهار النصف الآخر ، وجعل مدة ما مضى من الأمم من آدم عليه السلام إلى موسى عليه السلام هو ليل ذلك اليوم (لأن الليل سابق النهار) ومقداره ثلاثة آلاف سنة (٣٠٠٠ سنة) ، وجعل ابن رجب مدة الأمم الثلاث (اليهود والنصارى والمسلمين) نهار ذلك اليوم ، ومقداره قريب من النصف الأول ، وهو الليل .

وإليك كلام الإمام ابن رجب فى صورة الحساب ، وهو ما لا يحسنه كثير من الإخوة المعترضين نقول :

١- مدة أعمار الأمم من لدن آدم إلى موسى عليهما السلام ليل اليوم
= ٣٠٠٠ سنة .

٢- مدة أعمار الأمم الثلاث (يهود ونصارى ومسلمون) (نهار ذلك اليوم) = ٣٠٠٠ سنة .

٣- مدة اليهود هى نصف نهار ذلك اليوم - كما نص ابن رجب -
ومدة النصارى والمسلمين مجتمعة النصف الآخر .

- وحيث إن عمر اليهود النصف من ذلك (قريب منه) = ١٥٠٠ سنة

- وعمر النصارى والمسلمين النصف الآخر = ١٥٠٠ سنة

- وعمر النصارى (بنص أثر سلمان عند البخارى)^(١) = ٦٠٠ سنة

- عمر أمة الإسلام = ١٥٠٠ - ٦٠٠ = ٩٠٠ سنة

- وبإضافة نصف اليوم الزيادة فى عمر الأمة وهو (٥٠٠ سنة) كما

فى حديث " سعد " المذكور قبل .

- إذن عمر أمة الإسلام = ٩٠٠ + ٥٠٠

● بحساب الإمام ابن رجب = ١٤٠٠ سنة قريباً من ذلك .

● ثم قال : " لاحظ أن طريقة ابن رجب قد توافقت - بغير تكلف -

توافقاً عجيباً مع الطريقة الثانية (طريقة السيوطى) ، ومع طريقتنا فى الكتاب
الطريقة الأولى " . انتهى كلامه .

❁ قلت : لقد صدق فى أمين قول الله ﷻ : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ [آل عمران: من الآية ٧]
فابن رجب قال كلاماً واضحاً محكماً فى مسألة حساب عمر الأمم ، وهو
قوله : " وهذا الحديث إنما ساقه النبى ﷺ مساق ضرب الأمثال ، والأمثال مظنة
التوسع " .

ثم قال : " مدة الماضى من الدنيا إلى بعثة محمد ﷺ ، ومدة الباقى
منها إلى يوم القيامة لا يعلمه على الحقيقة إلا الله ﷻ ، وما يذكر فى ذلك
فإنما هو ظنون لا تفيد علماً " .^(٢) انتهى كلام ابن رجب - رحمه الله - .

(١) رواه البخارى (٣٩٤٨) ، وهو موقف على سلمان - رضى الله عنه - .

(٢) " الإفحام " ص (٧٢) .

❁ قلت : وهذا كاف فى هدم ما بناه أميين من تحميل كلام هذا العالم ما لا يحتمل كشأنه مع غيره ، ومع ذلك فإنه لم يستقم ولم ينضبط على طريقته العرجاء المعوجة ، وهذا بيان ذلك :

- عمر آدم ١٠٠٠ سنة

- مدة ما بين آدم ونوح ١٠٠٠ سنة

- عمر نوح ١٠٠٠ سنة

- مدة ما بين نوح وإبراهيم ١٠٠٠ سنة

- عمر إبراهيم لم يذكر

- ما بين إبراهيم وموسى ١٠٠٠ سنة

- مدة أعمار الأمم من آدم إلى موسى = ٥٠٠٠ سنة بدون عمر

إبراهيم وموسى .

أعمار الأمم الثلاثة (يهود ونصارى ومسلمون) = ٥٠٠٠

- مدة النصارى والمسلمين = $\frac{٥٠٠٠}{٢}$ = ٢٥٠٠ سنة

- عمر أمة الإسلام = ٢٥٠٠ - ٦٠٠ = ١٩٠٠ سنة

- وبإضافة الخمسمائة التى يزيدها أميين ٥٠٠ + ١٩٠٠

- إذن عمر أمة الإسلام = ٢٤٠٠ سنة ، وذلك بطريقة أميين ! هذه

التى يلصقها بابن رجب - رحمه الله - كذباً وزوراً ^(١).

(٢) ثم أين المائة سنة التى جعلها زيادة فى عمر أمة الإسلام ؟

«الطريقة الرابعة من طرق أمين لحساب عمر أمة الإسلام»

● قال أمين فيما سماه بـ «رد السهام عن كتاب عمر أمة الإسلام»

ص (٣٠) :

«ويمكن أن نسميها طريقة «النصف سبع» ، وهي مأخوذة من فهم بعض العلماء ، لحديث النبي ﷺ : «بعثت أنا والساعة كهاتين ويشير بإصبعيه يدهما»^(١) .

□ قال الحافظ ابن حجر : «قال عياض وغيره : أشار بهذا الحديث على اختلاف ألفاظه إلى قلة المدة بينه وبين الساعة ، والتفاوت (أى بين إصبعي النبي ﷺ السبابة والوسطى) إما فى «المجاورة» وإما فى «قدر ما بينهما» ، ويعضده قوله «كفضل أحدهما على الأخرى» ، وقال بعضهم : هذا الذى يتجه أن يقال (أى التفاوت فى الفرق النسبى الطولى فى قدر ما بينهما) ، ولو كان المراد الأول (التفاوت فى المجاورة) لقامت الساعة لاتصال إحدى الإصبعين بالأخرى .

= الجواب : لأنها لا حاجة لها هنا ، فالتسوية حاصلة بدونها ، ولكن هل هذا إقرار منك بما رماك به الأخ عبد الحميد هنداوى أنك زدتها من كيسك ، يعنى أنك اختلقتها لتسوى حساباتك ؟

الظاهر هذا ؛ فهل وضح لك أخى القارئ أن هم الرجل هو الوصول إلى أن عمر الأمة (١٤٠٠ تزيد قليلاً) بأى طريق وصل منه إلى هذه النتيجة ؟

(١) رواه البخارى (٦٥٠٣) ، ومسلم (٢٩٥٠) من حديث سهل بن سعد ، وغيره .

قال ابن التين : اختلف فى معنى قوله « كهاتين » ، فقل كما بين السبابة والوسطى فى الطول ، وقيل المعنى ليس بينه وبينها نبى ، وقال القرطبى فى « المفهم » : حاصل الحديث تقريب أمر الساعة وسرعة مجيئها ، وقال : وعلى رواية النصب (أى نصب الساعة) يكون التشبيه وقع بالانضمام وعلى الرفع وقع بالتفاوت (بين الإصبعين) • وقال البيضاوى : معناه : أن نسبة تقدم البعثة على قيام الساعة كنسبة فضل إحدى الإصبعين على الأخرى ، ورجح الطيبى قول البيضاوى بزيادة المستورد فيه^(١) ، قال القرطبى فى « التذكرة » : معنى هذا الحديث تقريب أمر الساعة ، ولا منافاة بينه وبين قوله فى الحديث الآخر : « ما المسؤول عنها بأعلم من السائل » ، ولا يلزم من ذلك علم وقتها بعينه ، قال الضحاك : والحكمة فى تقدم الأشراف إيقاظ الغافلين وحثهم على التوبة والاستعداد ، وقال الكرماني : قيل : معناه الإشارة إلى قرب المجاورة ، وقيل إلى تفاوت ما بينهما طولاً ١٠ هـ ، وقال ابن رجب فى شرحه للحديث : « وفسر قتادة وغيره : « كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى » بأن المراد كفضل إحداها على الأخرى يعنى كفضل الوسطى على السبابة » • انتهى ما نقله أمين عن أهل العلم فى تفسير الحديث ، وغالب

(١) حديث المستورد ؛ رواه الترمذى (٢٢١٣) ، ولفظه : « بعثت فى نفس الساعة ، فسبقتها كما سبقت هذه هذه لإصبعيه السبابة والوسطى » •

● قلت : وفى إسناده يحيى بن عبد الرحمن الأرحبى متكلم فيه ، ومجالد بن سعيد ضعيف ، وقد ضعفه الترمذى بقوله : « هذا حديث غريب من حديث المستورد بن شداد لا نعرفه إلا من هذا الوجه » •

أقوالهم تدور على معنى واحد وهو قرب قيام الساعة ، والقرب هذا أمر نسبي ، وهو المعنى الحاصل من قوله تعالى : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [القمر: ١] ، وليس فى قول واحد منهم تعرض لحساب وقت قيام الساعة لا من قريب ولا من بعيد ، ومع ذلك يتجاسر أمين بحمل كلامهم على غايته التى سيطرت عليه ، وهى الحكم بالإعدام على هذه الأمة ، وأنها فى حالة الاحتضار ، فننظر ما قال :

« على فهم كثير من العلماء ، فإن بعثة النبى ﷺ قد سبقت الساعة بقدر نسبة الفرق الطولى بين إصبعى السبابة والوسطى » .

● ثم قال : « قال ابن حجر : والسابق إلى ذلك أبو جعفر بن جرير الطبرى » . اهـ .

❁ قلت : هنا ظهرت الخيانة من المسمى بأمين خلافاً لاسمه ، فإنه اقتطع كلام الحافظ الذى يرد ما ذهب إليه .

□ قال الحافظ فى « الفتح » (٣٥٠ / ١١) : « قال عياض : حاول بعضهم فى تأويله أن نسبة ما بين الإصبعين كنسبة ما بقى من الدنيا بالنسبة إلى ما مضى وأن جملتها سبعة آلاف سنة ، واستند إلى أخبار لا تصح ، وذكر ما أخرجه أبو داود فى تأخير هذه الأمة نصف يوم ، وفسره بخمسائة سنة ، فيؤخذ من ذلك أن الذى بقى نصف سبع وهو قريب مما بين السبابة

والوسطى فى الطول ، قال : وقد ظهر عدم صحة ذلك لوقوع خلافه ،
ومجاوزة هذا المقدار ، ولو كان ذلك ثابتاً لم يقع خلافه ” .

❑ قال الحافظ : ” وقد انضاف إلى ذلك منذ عهد عياض إلى هذا
الحين ثلاثمائة سنة ، وقال ابن العربى : قيل الوسطى تزيد على السبابة
نصف سبعها ، وكذلك الباقي من الدنيا من البعثة إلى قيام الساعة ” .

❑ قال : ” وهذا بعيدٌ ولا يعلم مقدار الدنيا ، فكيف يتحصل لنا نصف
سبع أمر مجهول ، فالصواب الإعراض عن ذلك ” .

❑ ثم قال الحافظ : ” السابق إلى ذلك أبو جعفر بن جرير الطبرى ،
فإنه أورد فى مقدمة ” تاريخه ” عن ابن عباس قال : الدنيا جمعة من جمع
الآخرة ، سبعة آلاف سنة ، وقد مضى ستة آلاف ومائة سنة ، وأورده من
طريق يحيى بن يعقوب عن حماد بن أبى سليمان عن سعيد بن جبيرة به - قال
الحافظ - : ” ويحيى هو أبو طالب القاضى الأنصارى ، قال البخارى : منكر
الحديث ، وشيخه هو فقيه الكوفة ، وفيه مقال ” . انتهى المراد منه .

❁ قلت : فلما لم يرق لأمين هذا الكلام حذفه مع أنه كان يكفيه ليرده
عن غيه ، ولكن صدق القائل : أهل السنة يقولون ما لهم وما عليهم ، وأهل
الأهواء يقولون ما لهم ، ولا يقولون ما عليهم .

● ثم مضى أمين فى حساباته حيث قال ص (٣٢) من ” رده ” :

« الفارق بين السبابة والوسطى ، كما قالوا هو : نصف سبع ($\frac{1}{7} \times \frac{1}{7}$)

أى نصف جزء من سبعة أجزاء أى جزء من أربعة عشر جزءاً ($\frac{1}{14}$)
 فيكون طول الوسطى أربعة عشر جزءاً (١٤) ، وطول السبابة ثلاثة عشر
 جزءاً (١٣) ، وعلى ذلك تكون المدة من البعثة إلى الساعة تمثلها الإصبع
 الوسطى ، وقدرها (١٤) جزءاً ، والمدة من (البعثة إلى انتهاء عمر أمة
 الإسلام) قدرها (١٣) جزءاً « ١٠هـ .

❁ قلت : هذا الذى قاله مناقض للحديث ، فإن الحديث لفظه : « بعثت
 أنا والساعة كهاتين » فمعناه على قول من فسره بالنسب أن نسبة عمر الدنيا
 كله إلى نسبة عمر الدنيا بدون المدة من البعثة إلى قيام الساعة كنسبة الوسطى
 إلى السبابة ، وهو معنى كلام القاضى عياض السابق : « حاول بعضهم فى
 تأويله أن نسبة ما بين الإصبعين كنسبة ما بقى من الدنيا بالنسبة إلى ما
 مضى ، وأن جملتها سبعة آلاف سنة » ١٠هـ .

□ وكلام القاضى عياض - رحمه الله - واضح فى كونه الموافق
 لمعنى الحديث على هذا المفهوم مع أنه لا يفهم منه حساباً ، (كما قال القاضى
 - رحمه الله - : « كيف يتحصل لنا نصف سبع أمر مجهول ، فالصواب
 الإعراض عن ذلك ») ، ومع بطلان الأصل فتفريع أمين عليه باطل أيضاً
 حيث جعل النسبة بين المدة من البعثة إلى الساعة وبين المدة من البعثة إلى
 انتهاء عمر أمة الإسلام .

فمن أين أدخل الحد الذى هو انتهاء عمر أمة الإسلام فإن ذلك ما لا ذكر له فى الحديث ولا إشارة ، وإنما خرج من صدر أمين المصر على إنهاء عمر الأمة ، ولم يجد له موضعاً إلا هذا ، فإدخاله فى هذا الموضع اختلاق صريح ليصل إلى مراده ، ولذا فحسابه الذى رتبته عليه باطل واضح البطلان ، والله المستعان .

□ قال محمد الصديق بن حسن خان فى كتابه « الإذاعة لما كان وما يكون بين يدى الساعة » ص (١٤٥) : « قال السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير : يريد القاضى أن نصف السبع خمسمائة سنة ، وقد مضت إلى عصر القاضى عياض ، فإنه توفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، كما قال ابن خلكان .

وقال الحافظ ابن حجر : « قلت : وقد انضاف إلى ذلك منذ عهد القاضى إلى هذا الحين ثلاثمائة سنة » . اهـ .

وقد انضاف إلى ذلك^(١) منذ عهد الحافظ ابن حجر ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة فإننا الآن فى سنة سبع وستين بعد المائة والألف ، وهو القرن الثانى عشر ، وذلك أن وفاة ابن حجر فى سنة ثنتين وخمسين وثمانمائة . انتهى .

□ قال صديق بن حسن : « وأنا الآن حين كتابة هذه الرسالة فى سنة أربع وتسعين ومائتين وألف ، وهو القرن الثالث عشر » .

(١) قائل ذلك هو محمد بن إسماعيل الأمير .

□ قال السيد الإمام المذكور - رحمه الله - تعالى : « فلا يخفى أن هذا قاذح في الأخبار الدالة على أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ، مع جعل القاضى ستة آلاف ومائة سنة ، وإذا علمت أنه قد بطل حمل حديث « بعثت أنا والساعة » على ما ذكر تعين حمله على ما قاله القاضى عياض أنه على اختلاف ألفاظه إشارة إلى قلة المدة بينه ﷺ والساعة » . اهـ .

﴿ الطريقة الخامسة وهى التى نسبها أمين لابن حجر ﴾

● قال أمين فى رده ص (٣٣) : « ذكر الحافظ ابن حجر فى « الفتح » حديث ابن عمر من طريق مغيرة بن حكيم : « ما بقى لأمتى من الدنيا إلا كمقدار إذا صليت العصر » .

وذكر حديث ابن عمر بلفظ : كنا عند النبى ﷺ والشمس على قعيقعان مرتفعة بعد العصر ، فقال : « ما أعماركم فى أعمار من مضى إلا كما بقى من هذا النهار فيما مضى منه » .^(١)

قال ابن حجر : وهو عند أحمد بسند حسن ، وفى حديث أبى سعيد معناه قال عند غروب الشمس : « إن مثل ما بقى من الدنيا فيما مضى منها كبقية يومكم هذا فيما مضى منه » . قال ابن حجر : « وفيه على بن زيد بن جدعان ، وهو ضعيف » .

(١) رواه أحمد (١١٥/٢) ، وفيه شريك القاضى ، وهو ضعيف .

ثم قال الحافظ - رحمه الله - ما نصه : (... وحديث ابن عمر صحيح متفق عليه ، فالصواب الاعتماد عليه ، وله محملان : أحدهما : أن المراد بالتشبيه التقريب ، ولا يراد حقيقة المقدار فيه يجتمع مع حديث أنس وأبى سعيد على تقدير ثبوتهما .

والثاني أن يحمل على ظاهره (أى الحساب) ، فيقدم حديث ابن عمر لصحته ، ويكون فيه دلالة على أن مدة هذه الأمة قدر خمس النهار تقريباً (٥) ١٠هـ . بنصه جـ ١١ ص (٣٥١) .

● قال أمين : " وما بين القوسين ، فهو كلامى (أى الحساب) (١/٥) .

❁ قلت : ما أدرى هل ترك أمين أول الكلام قصداً للتلبيس والتدليس أم أنه لا يفهم ، فإنه اقتطع من قول الحافظ : ثم أورد حديث ابن عمر الذى فى " الصحيحين " مرفوعاً : " ما أجلكم فى أجل من كان قبلكم إلا من صلاة العصر إلى مغرب الشمس " .

ولذا ؛ فهذا الحديث هو المعنى بقوله : " وحديث ابن عمر صحيح متفق عليه^(١) ، فالصواب الاعتماد عليه " .

وحديث ابن عمر المقارنة فيه بين هذه الأمة واليهود والنصارى كما فى رواية نافع عند البخارى (٢٢٦٨) عن ابن عمر مرفوعاً : " مثلكم ومثل أهل الكتابين كمثلى رجل استأجر أجراً ، فقال : من يعمل لى

(١) الحديث فى البخارى وحده !

من غدوة إلى نصف النهار على قيراط ؟ فعملت اليهود . ثم قال : من يعمل لى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط ؟ فعملت النصارى . ثم قال : من يعمل لى من العصر إلى أن تغيب الشمس على قيراطين ؟ فأنتم هم ، فغضبت اليهود والنصارى ، فقالوا : ما لنا أكثر عملا وأقل عطاء ؟ قال : هل نقصتكم من حقكم ؟ قالوا : لا . قال : فذلك فضلى أوتيه من أشياء .

فإن حمل الحديث على المدة - مع كون هذا الحمل غير مستقيم - مقارنة بين مدة اليهود والنصارى والمسلمين ، فالروايات فى حديث ابن عمر التى فيها من قبلكم من الأمم تفسرها الرواية التى فيها تسمية اليهود والنصارى لأن أصل الحديث واحد ، فقول الحافظ : إن مدة هذه الأمة قدر خمس النهار تقريبا يعنى بالنسبة إلى إجمالى مدد الأمم الثلاثة يعنى اليهود والنصارى والمسلمين ، وليس بالنسبة إلى عمر الدنيا كله ، وأما حديث أبى سعيد : إن مثل ما بقى من الدنيا فيما مضى منها كبقية يومكم هذا فيما مضى منه قد ضعفه الحافظ كما سبق ، وكيف يصح أن يريد الحافظ حساب عمر الأمة بمقارنته بعمر الدنيا ، وقد سبق حكايته وصف القاضى عياض لعمر الدنيا بأنه مجهول ، وأقره الحافظ ، ولم ينكره ، وعلى هذا فتخريج أمين على هذا أن عمر أمة الإسلام

$$= \frac{7000}{0} = 1400 \text{ سنة تقريبا غير صحيح}$$

وأىضا ، فقد مضى من عمر الأمة الآن = ١٤٢٣ + ١٣ قبل الهجرة = ١٤٣٦ ، وبقى على ذلك ظهور المهدي ومدته ، ومدة عيسى والمدة التى تسبق الريح التى تقبض أرواح المؤمنين ، فدل ذلك على فساد طريقته ، والله المستعان .

﴿ الطريقة السادسة لأمين التي سمّاها

(طريقة أخرى لابن حجر) ﴿

● قال أمين في "رده" ص (٣٤) : " قال ابن حجر - رحمه الله - ما نصه : (... فكيف يصح قول النصارى أنهم أكثر عملاً من هذه الأمة ، وقد قدمت هناك (أى فى مواقيت الصلاة) عدة أجوبة عن ذلك ، فترجع من ثم ، ومن الأجوبة التى لم تتقدم أن قائل : « ما لنا أكثر عملاً » اليهود خاصة ، ويؤيده ما وقع فى التوحيد بلفظ : فقال أهل التوراة ، ويحتمل أن يكون كل من الفريقين قال ذلك ، أما اليهود فلأنهم أطول زماناً فيستلزم أن يكونوا أكثر عملاً ، وأما النصارى فلأنهم وازنوا كثرة أتباعهم بكثرة زمن اليهود ، ولأن النصارى آمنوا بموسى وعيسى جميعاً ، أشار إلى ذلك الإسماعيلي " . انتهى بنصه .

● قال أمين : " فابن حجر هنا يقرر - بلا احتمالات - أن اليهود أطول زماناً من المسلمين ، وهذا مما لا أعلم فيه خلافاً لا عند المسلمين ولا عند أهل الكتاب " .^(١)

(١) قلت : وهذا من الجرأة العجيبة ، ومن أنت يا أمين حتى تطلق مثل هذا الكلام ، وكأنك ابن سعد أو الواقدي أو ابن عبد البر أو ابن حجر أو غيرهم من العلماء العارفين بالتاريخ .

● ثم اعتبر مدة اليهود ١٥٠٠ سنة ، فخرج بأن عمر هذه الأمة أقل من ١٥٠٠ سنة .

❁ قلت : الرجل مُصِر على هذه النتيجة ولا بد ، فلذلك يلتقط أى كلام لأى عالم ويولد منه هذه النتيجة ، وأما حديث ابن عمر وأبى موسى وحمله على بقاء الأمم الثلاثة ، ففيه أن النصارى أكثر عملاً ، وكان يمكن أن يقال فى النصارى أنهم أطول مدة من المسلمين قبل مرور مدة النصارى على المسلمين ، وإنما حمل من صرف القول فى النصارى عن ظاهره زيادة مدة المسلمين على مدتهم ، ولذلك أولها بعضهم فى النصارى بكثرة الأتباع ، وقد وقع ابن جرير مع علمه وفضله فى جعل مدة المسلمين أقل من النصارى حيث جعل مدة المسلمين نصف السبع من الدنيا وجعل عمر الدنيا ٧٠٠٠ سنة ، يعنى مدة المسلمين ٥٠٠ سنة ، ولذلك لما مضت قال القاضى عياض - رحمه الله - : " وقد ظهر عدم صحة ذلك لوقوع خلافه ، ومجاوزة هذا المقدار ، ولو كان ثابتاً لم يقع خلافه " .

□ قال محمد صديق بن حسن خان فى كتابه "الإذاعة لما كان وما يكون بين يدى الساعة" ص (١٤٥) : " قال السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير : يريد القاضى أن نصف السبع خمسمائة سنة ، وقد مضت إلى عصر القاضى عياض ، فإنه توفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، كما قاله ابن خلكان " .

❑ وقال الحافظ ابن حجر : « قلت : وقد انضاف إلى ذلك منذ عهد القاضى إلى هذا الحين ثلاثمائة سنة » . انتهى .

وقد انضاف إلى ذلك منذ عهد الحافظ ابن حجر ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة ، فإننا الآن فى سنة سبع وستين بعد المائة والألف ، وهو القرن الثانى عشر ، وذلك أن وفاة ابن حجر فى سنة ثنتين وخمسين وثمانمائة .

❑ قال الصديق بن حسن خان : « وأنا الآن حين كتابة هذه الرسالة فى سنة أربع وتسعين ومائتين وألف ، وهو القرن الثالث عشر » . انتهى .
قلت : وأنا الآن حين كتابة هذه الرسالة فى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وألف ، وهو القرن الخامس عشر .

❑ قال الصديق : « قال السيد الإمام المذكور - رحمه الله - تعالى :

« فلا يخفى أن هذا قاذح فى الأخبار الدالة على أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ، مع جعل القاضى ستة آلاف ومائة سنة ، وإذا علمت أنه قد بطل حمل حديث « بعثت أنا والساعة » على ما ذكر ، تعين حمله على ما قاله القاضى عياض : إنه على اختلاف ألفاظه إشارة إلى قلة المدة بينه ﷺ وبين الساعة » .

قلت : وقد تبين أن الطبرى - رحمه الله - كان يرى أن النصارى أطول مدة من هذه الأمة ، ولم يُقطع ببطلان قوله إلا بعد مرور المدة التى عينها ، وإن كان التعيين فى نفسه باطلاً ، ولا فرق فى ظاهر الحديث بين

اليهود والنصارى لمن حمله على المدة ، ولذا فالقطع بأن اليهود أطول مدة من المسلمين قول مظنون لا يعتمد عليه ، فبطلت طريقة حساب أمين التي عدّها سادسة ، والحمد لله رب العالمين .

﴿ الطريقة السابعة لأمين لإثبات عمر الأمة (التواطؤ) ﴾

● قال أمين في "رده" ص (٣٦) : "إن تواطؤ ستة طرق مختلفة المصادر والمخارج والاستدلالات على تقدير تقريبي لعمر أمة الإسلام يدور حول الـ (١٥٠٠) سنة بدون تكلف ولا تحكم ، وإنما أثبتناها من نصوص كلام أئمة الإسلام ، تؤكد أن هذا العمر إن لم يكن من قبيل المؤكد ، فإنه لا يقصر عن درجة الاحتمال القوي ، الذي تطمئن إليه النفوس ، وتميل إلى توقع كون عمر هذه الأمة يدور حول هذا التقدير^(١) .

فهذه الطرق الستة تفيد بمجموع تقديراتها أن عمر أمة الإسلام يزيد على ١٤٠٠ سنة ولا تبلغ الزيادة ١٥٠٠ أصلاً ، انتهى .

قلت : توليده من الست طرق السابقة طريقة سابعة أمرٌ لم أره لغيره ، وهو في غاية العجب ، وما المانع أن يُولد من السبعة طريقة ثامنة ، ثم تاسعة إلى ما لا نهاية .

(١) ليته بقى عند كون الأمر عنده احتمالاً قوياً - مع خطئه - ولكن انظر ماذا حدث للرجل بعد كتابه الأخير "هرمجدون" ، وسيأتى التعليق على بعض مواقفه فيه ، إن شاء الله تعالى .

فالطريقة السابعة ؛ كما ترى أخى القارئ وجدت من لا شيء ، اللهم
إلا أن الطرق الستة ولدتها ، فهل أصبحت عقيماً بعد ولادتها أم أنها لا تزال
صالحة لولادة غيرها ؟

وعلى أى حال فقد تبين مما سبق بطلان طرقه الستة ، وما بنى على
باطل فهو باطل .

أمين محمد جمال الدين وكتابه الأخير "هرمجدون"

لقد كان فيما سبق من كتابات أمين فى عمر أمة الإسلام ، ودفاعه عنه
مما سبق عرضه ، وما احتوته كتاباته من اختلاق وتدليس وباطل ظاهر
البطلان^(١) ما يكفى لكشف حاله ورفع الثقة به وكتاباته بما يثنيه عن المضى
فى مثل هذا الانحراف الواضح البين ، ومع ذلك فاجأنا الرجل بكتاب هو أشد
فى الانحراف من سابقه ، وهو فيه أشد جرأة فى ضلاله ، وهذا إنما يدل
على استخفافه بالعقول ، والعجيب أن الكتاب انتشر انتشاراً واسعاً ربما لا

(١) إن من يراجع حسابات أمين السابقة سواء فى كتاب "عمر أمة الإسلام" أو "رد
السهام" ليقف بنفسه على أخطاء فى الحساب لا تقع من تلميذ فى المرحلة الابتدائية ،
فكيف تقع من مهندس ورجل فى الدراسات العليا فى الأزهر ؟ اللهم إلا أن تكون متعمدة
للتفريق ليصل إلى النتيجة المطلوبة ، وهذا هو الظاهر عندى ، والله أعلم .

يضاهيه كتابٌ مثله فى هذه الأيام ، ولعل بعض العقلاء يقول إن الناس اشتروا الكتاب لغرابته من باب حب الاستطلاع ، فأقول : يمكن أن يقع هذا من طائفة ليست قليلة ، ولكن العجيب أن طائفة كثيرة من الناس اقتنعوا بما فيه ، والأعجب أن بعض هؤلاء ممن ينسبون أنفسهم إلى الالتزام بالكتاب والسنة ، بل وطلب العلم .

ومع ذلك ؛ فالكتاب حوى أو ابد منها على سبيل الإجمال^(١) :

(١) لقد ردَّ على كتاب "هرمجدون" أربعة وهم :

١- الأخ الشيخ محمد بيومى فى كتابه "نبوءات النبى ﷺ فى فتن آخر الزمان والرد على كتاب هرمجدون" - طبعة دار الهدى بميت غمر .

٢- "كشف المكنون فى الرد على كتاب هرمجدون" لأبى عبد الله مازن بن محمد السرساوى - المكتبة الإسلامية بالقاهرة .

٣- "القول الفصل فى هرمجدون وأشرط الساعة" إعداد وتحقيق محمد الأزهرى - دار البيان العربى .

٤- "تنبيه الأتام على ما فى كتاب هرمجدون من ضلالات وآثام" كتبه أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازى - دار الرضا للنشر والتوزيع .

وكل هذه الكتب فيها ردود تفصيلية نافعة - إن شاء الله تعالى - فليراجعها من شاء ، والله الموفق .

**بعض ما فى كتاب "هرمجدون"
من خيانة للأمانة**

قد سبق ذكر بعض ما فى كلام أمين من اقتطاع للكلام الذى يعكر عليه ويخالف ما ذهب إليه مما يعد خيانة علمية ، وقد نهج هذا المسلك فى كتابه "هرمجدون" بصورة أوضح ، فمن ذلك :

١- نقله للناس من المخطوطات المفتراة التى يدعيها محمد عيسى داود مع ظهور الكذب فيها لمن له أدنى معرفة بالحديث النبوى ، مع كون الرجل يزعم أنه فى الدراسات العليا فى العلوم الشرعية ، وبعد وضوح كذب محمد عيسى داود بادعاء مخطوطات لمؤلفين لا يعرفهم أحد أمثال : ابن خير الدين ابن حرب الرياس - الحداد بن داود بن عرفة - خير الدين بن الريس - جاد المولى خير الدين الأمين - كلدة بن زيد بن بركة . هذا مع ما تضمنته تلك المخطوطات من كلام سخيّف لا يليق بالعقلاء ، فضلاً عن أن يخرج من مشكاة النبوة ، مثل ما نقله فى كتابه "هرمجدون" ص (٤٠) يصف أعداء المهدي : "وتخرج له ملكة الدنيا والمكر زانية اسمها أمريكا تراود العالم يومئذ فى الضلال والكفر" ١٠هـ.

أقول : قاتل الله الكذابين ! ومن روج لكذبهم ، أيصدق عاقل أن هذا كلام

النبى ﷺ ؟

فإنه إن قصد بأمريكا أهلها كان ذلك باطلاً ، لأنه لا يمكن وصف جميع أهلها بالزنى ، بل فيهم كثير مسلمون ، وإن كان يعنى الأرض كان أشد بطلاناً .

ثم قال فى « **مخطوطه** » : « وكل البلاد تأتى من البحر والجو إلا بلاد الثلج الرهيب وبلاد الحر الرهيب ، ويرى المهدي أن كل الدنيا عليه بالمكر السيئ » اهـ .

فأقول : قد قيل : إذا كنت كذوباً فكن ذكوراً ، ولكن أبى الله إلا أن يفضح الكاذبين ومن يروج كذبهم ، فإن أحاديث المهدي الصحيحة مصرحة بأن المهدي يقاتل خصومه على الخيل وبالسيوف ، وقد قرر ذلك أمين جمال الدين ، فما ذكر فى المخطوط من مجيء أعداء المهدي فى الجو يعنى بالطائرات مناقض للصحيح مما سبق ، والله المستعان .

٢- فى ص (٣٩) من « **هرمجدون** » نقل أمين عن شيخه الكذاب!! فيما زعم أنه من **مخطوطاته النادرة** : « وفى عقود الهجرة بعد الألف وثلاثمائة ، عد خمساً أو ستاً يحكم مصر رجل يكنى (ناصر)^(١) ، يدعو العرب (شجاع العرب) » قال أمين تعليقاً على هذا الموضع : « وذكر النص « ناصر » شجاع

(١) أعجبني تعليق للأخ عادل العزاوى فى رده ص (٢٨) حيث قال : « العجب العجاب أن يهتم المخطوط اهتماماً واضحاً عن حكام مصر وصادم فقط ، فلماذا لم يذكر الفطائع العظام كسقوط الخلافة الإسلامية مثلاً ، ولماذا لم يحدثنا عن بقية الحكام ؟! إننى أوقن أن الكذاب الذى وضع الحديث مصرى معاصر !!! »

العرب الذى حكم مصر سنة ١٩٥٢ م حوالى ١٣٧٠هـ ، والنص يقول بعد الألف وثلاثمائة من عقود الهجرة عد خمساً أو ستاً ١٣٦٠هـ " ١٠هـ .

فهنا ظهر فرق بين ما ذكره صاحب المخطوط وبين الواقع عشر سنوات أو عشرون ، فظهر بذلك كذبه الواضح وانكشف أن واضعه لم يحكم التاريخ فى هذه المسألة ، هذا مع الأدلة الواضحة التى تبين أن هذا المخطوط مكذوب مما سقناه وساقه غيرنا ممن رد على الكتاب^(١) . فماذا كان موقف أمين حين انكشف له الأمر هل نصر الحق وانتصر للنبي ﷺ فى الذب عن سنته التى يكذب عليه فيها جهاراً نهاراً ؟

لقد راح يغطى على صاحبه الكذاب الذى انكشف كذبه بقوله : "ولا أدري لعل فى النص كلمة مفقودة أو مطموسة ، وهى (أو سبعاً) حتى يأتلف الكلام مع الواقع " .

❁ وأقول : طمس الله عينيك أنت وصاحبك ، ألم يكفك كذب صاحبك حتى ذهبت تلقنه الكذب ؟

ألم تر ما فى كتاب صاحبك صاحب "المهدى المنتظر على الأبواب" من قصص للمخطوطات المزعومة يقطع بكذبها حتى صرت تتكلم عن مخطوطه المكذوب ، وكأنك تتكلم عن صحيح البخارى ؟

(١) راجع الكلام على محمد عيسى داود ومخطوطاته فيما سبق .

٣- قال أمين في كتابه «هرمجدون» ص (٢٤) : «لم يهزموا العراق ، فنظامه باق ، وشعبه ما ازداد لرئيسه إلا حباً مع غزارة الدم المهرق ، فقد فشل التحالف في تحقيق أهدافه من القضاء على صدام ونظامه ، وتركيع شعب العراق ، ولعمر الله إن هذا لنصرٌ كبيرٌ للعراق .

● ثم قال : «وإليكم ما جاء في ذلك من نصوص :

[١] في رواية لنعيم بسنده من رواية حكيم بن عمير قال :

« ثم يبعث الروم يسألونكم الصلح (التحالف) ، وفي ذلك الصلح تعرك الكوفة عرك الأديم ، وذلك لتركهم أن يمدوا المسلمين ، فالله أعلم أكان مع خذلانهم حدث آخر يستحل غزوهم وتستمدون الروم عليهم » اهـ .

وسأذكر النص كاملاً بدون الحذف الذي تعمدته أمين من «الفتن» لنعيم ص (٢٦٨)^(١) : «عن تبيع قال :» ثم يبعث الروم يسألونكم الصلح ، فتصالحونهم ، فيومئذ تقطع المرأة الدرب إلى الشام آمنة ، وتبنى مدينة قيسارية التي بأرض الروم ، وفي ذلك الصلح تعرك الكوفة عرك الأديم ، وذلك لتركهم أن يمدوا المسلمين ، فالله أعلم أكان مع خذلانهم حدث آخر

(١) ليس معنى عرضنا لهذه الآثار أننا نوافق أميناً على صلاحيتها للحجية ، فإن تبيحاً هذا تابعي ، ومعظم روايته عن أهل الكتاب ، والإسناد إليه كغيره من أسانيد الأحاديث والآثار التي احتج بها أمين في كتابه أكثرها ضعيفة أو واهية ، كما بين ذلك إخواننا الذين انتقدوا الكتاب نقداً تفصيلياً .

يستحل غزوهم فيه وتستمدون الروم عليهم ، فيمدونكم فتصرفون حتى تنزلوا بمرج ذى تلؤل ، فيقول قائل النصارى : بصليبا غلبتم فأعطونا حظنا من الغنيمة من النساء والذرية ، فيأبون أن يعطونهم [كذا] من النساء والذرية ، فيقتلون ، ثم ينصرفون ، فيجتمعون للملحمة » .

❁ قلت : فحذف أمين هذا الجزء من الكلام ، لأنه يناقض كلامه ، فقلوله :

« يومئذ تقطع المرأة الدرب إلى الشام وهى آمنة مخالف للواقع ، فالعراق لا أمن فيه ، فلا تزال أمريكا تضربه بالطائرات بين الحين والآخر » . اهـ .

● بناء قيسارية ما وقع شيء من ذلك فى هذه الأيام .

● قول النصارى : بصليبا غلبتم لم يحدث بعد حرب التحالف للعراق ، وهو دليل على هزيمة العراق خلافاً لما يدعيه أمين .

● قولهم : أعطونا حظنا من الغنيمة من النساء والذرية لم يقع شيء من ذلك .

● وقوع الملحمة ، فإنها لم تقع ^(١) .

(١) فإن حرب أمريكا وحلفائها للعراق مر عليها أكثر من أحد عشر عاماً ، ولم تقع الملحمة ، وهذا مما يبطل ما ذكره أمين ص (٢٣) حيث قال : « فرار حاكم الكويت إلى أمريكا ، واستغاثته بالروم (أول الملاحم) » ، ثم قال : « روى نعيم بن حماد فى كتاب « الفتن » بسنده عن أبى ذر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال : « سيكون من =

فهذه الأمور فى الأثر تخالف مراد أمين ، ومن ثم حذفها ، أليس ذلك من الغش والخيانة ؟• نسأل الله السلامة والعافية •

٤- قال أمين ص (٣١) : " وقد ظهر الطالبان حوالى سنة ١٩٩٦م وتخبّرنا الآثار التى جاءت بشأنهم أنه بين يدى بدء ظهورهم وبين ظهور المهدي اثنان وسبعون شهراً (٦ سنوات) وإليكم الآثار فى وصفهم وخروجهم: روى نعيم بن حماد بسنده عن محمد بن الحنفية قال : " تخرج راية سوداء لبني العباس ثم تخرج من خراسان أخرى سوداء ، قلائسهم سود وثيابهم بيض ... إلى أن قال : يكون بين خروجه وبين أن يسلم الأمر للمهدي اثنان وسبعون شهراً " •

= بنى أمية رجل أخنس بمصر (أى بيلد) يلى سلطاناً يغلب على سلطانه، أو ينتزع منه، فيفر إلى الروم فيأتى بالروم إلى أهل الإسلام فذلك أول الملاحم "• ثم ساق نحوه موقوفاً على عبد الله بن عمرو ، وذكر أن ذلك الرجل هو أمير الكويت •

● قلت : والحديث مع ضعف إسناده ، وحكم أمين بالظن أن أسرة الصباح من بنى أمية لا يصلح لما ذكره ، فإن الملاحم التى تكون بين المسلمين وبين الروم يكون قائد المسلمين فيها المهدي كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة ، وقد قرر أمين ذلك فى كتابه ص (٦٤) ، وقد مضى الآن على حرب أمريكا وحلفائها للعراق أحد عشر عاماً ، ولم يظهر المهدي ولا الملاحم فهل يرجع أمين نفسه !!؟

● تنبيه : قول أمين بأن صدام حسين هو السفينانى ، وأن أسرة الصباح من بنى أمية ، أخذه من الدكتور فاروق الدسوقي دون أن يشير إليه ، مع وهن الأصل والفرع ، والله المستعان •

✽ أقول : هذا الأثر رواه نعيم بن حماد في « الفتن » ص (١٨٨) عن محمد بن الحنفية قال : « تخرج راية سوداء لبني العباس ، ثم تخرج من خراسان أخرى سوداء ، قلائسهم سود وثيابهم بيض ، على مقدمتهم رجل يقال له : شعيب بن صالح بن شعيب من تميم ، يهزمون أصحاب السفيناني حتى ينزل ببيت المقدس ، ويوطئ للمهدى سلطانه ، ويمد إليه ثلاثمائة من الشام ، ويكون بين خروجه وبين أن يسلم الأمر للمهدى اثنان وسبعون شهراً » .

● قلت : فحذف أمين قوله : « على مقدمتهم رجل يقال له : شعيب بن صالح بن شعيب من تميم ، يهزمون أصحاب السفيناني حتى ينزل ببيت المقدس ، ويوطئ للمهدى سلطانه ويمد إليه ثلاثمائة من الشام » . هكذا حذف ذلك الكلام المسمى بأمين عامداً متعمداً ، وواضح جداً لكل من له عقل سبب حذفه ، فإن الطالبان ليس في مقدمتهم رجل يقال له : شعيب بن صالح ابن شعيب ، وفيه أيضاً أن القتال بين الخراسانيين والسفيناني ، وليس بينهم وبين النصاري كما يزعم أمين ، وفيه أن القتال يكون بينهم في الشام حتى ينزل السفيناني بيت المقدس ، وليس بأفغانستان . فلو ذكر أمين هذا لهدم له ما شيده فهل هذه هي الأمانة يا من تسميت بأمين ؟ ألا تتقى الله ؟ ألا تستحي إذا لم تتق الله ؟!!

ومع هذا الغش والخداع وقصده إضلال الناس لم يمنعه ذلك من أن يقول لخصومه في كتاب « رد السهام عن كتاب عمر أمة الإسلام » ص (٢٠) :

« نشدtkم الله أن تراجعوا نياتكم ، وتراقبوا ربكم ، فإن الله يعلم ما فى الصدور » .

وأنا أريد منك يا أمين أن تبين نيتك فى حذفك ما حذف ؟

٥- فى ص (٥٢) قال : « أقول : إن صدام العراق هو السفينى »

وقد ترك ما ذكره نعيم بن حماد فى « الفتن » ص (١٦٥) : عن كعب قال : « يملك حمل امرأة اسمه عبد الله بن يزيد ، وهو الأزهر ابن الكلبيّة ، أو الزهرى ابن الكلبيّة ، المشوه السفينى ^(١) ، وفى ص (١١٩) من « الفتن » عن حذيفة موقوفاً جاء تسميته بعبد الإله أو عبد الله ، فأورد الأثر أمين فى « هرمجدون » ص (٥٣) وحذف الجزء الذى فيه تسميته بعبد الإله أو عبد الله .

❁ فأين الأمانة يا من تسميت بأمين ؟!!! ^(٢)

(١) هذا مع كونه موقوفاً على تابعى ، لكن أمين يحتج بمثل هذه الآثار ، بل كل ما ورد فى السفينى لا يثبت فيه شيء مرفوع .

(٢) هذه أمثلة ليست على سبيل الحصر ، ومن أراد الوقوف على فضائحه ، فليرجع إلى الردود التى ذكرناها قبل .

وقوع أمين فيما يعيبه على غيره

بالرغم مما سبق بيانه مما ذكرته آنفا من الأمثلة على تدليس أمين ، بل وغشه المتعمد فى اقتطاع الكلام وإخفاء ما يخالف هواه ، مما يعد خيانة علمية ، بالرغم من ذلك ، فإنه يعيب على خصومه ويشنع عليهم ، فيقول كما فى " رده " ص (٨) : " ليس الكذب والافتراء خلق أهل العلم الراسخين ، ولا حتى الأشبال من طلبة العلم " ، وفى ص (١٣) يقول : " وتعجب من تدليس المدلسين الذين أغفلوا هذا النص تحكماً وتعصباً " .

□ وفى ص (١٤) : " كفاكم تدليساً ، احذروا من طويلبة العلم " .

□ وفى ص (٢٧) : " اعلموا إلى أى مدى يشغب المشاغبون ، ويدلس المدلسون ، فلا تغتروا يا عباد الله بما يقوله أشبال طلبة العلم ، ولا حتى «أبو الأشبال»^(١) .

(١) انظروا - إخوانى - إلى وقاحته فى سخريته بأخيها الفاضل أبى الأشبال حسن آل مندوه حين أنكر عليه أبو الأشبال انحرافه ، فهل هذا إلا ما أنكره على غيره حيث قال فى " رده " ص (٩) عن خصومه : " هذه الرعونة ليست من خلق طلبة العلم ولا خلق المسلم العادى أصلاً ، فيا سلامة قلب من تنزه عن الرعونة ، وسلم من العجلة واتسم بالعدل والإنصاف الذى ندر آخر الزمان " .

● وأقول : يا أمين حاكم نفسك بنفسك .

❁ وأقول : يا أمين ماذا تسمى نقلك ، بل واحتجاجك بمخطوطات مفتراة على دين الله ﷻ ، ولما انكشف كذبها ذهبت تستره وتغطي عيبها بعد أن بدت ظاهرة لك ؟

يا أمين وددت أن تعرفني لماذا حذفت في وصف الخراسانيين أن على مقدمتهم رجلاً يقال له : شعيب بن صالح بن شعيب ؟!

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢ : ٣]

● وقال أمين في مقدمة كتابه «الأشراط الصغرى» (٢) وهو يصف الكتب التي صنف في أشراط الساعة : «ومنه ما حشد الأحاديث حشداً بغير تحقيق أو تمييز بين الصحيح والسقيم» اهـ .

❁ وأقول : هل قائل هذا الكلام هو الذى احتج بمخطوطات محمد عيسى داود المخترعة المكذوبة لكلاة بن زيد بن بركة ، والحارث بن سلام بن معاذ ابن مذحان ، وبارش بن حامس ، وغامس بن حرشل الرومى وغيرهم من الأسماء المخترعة ؟!!

وهل قائل هذا الكلام هو المحتج بالأحاديث الضعيفة والواهية؟^(١)

(١) من ذلك أثر ابن عباس الذى نقله من «الفتن» لنعيم (١١٩) فى إسناده رجل مبهم ، وأورده فى «هرمجدون» ص (٥٣) .

● ويقول أمين في « رده السهام » ص (٥٨) وهو يرد على أحد خصومه : « إنه لا يعرف الفرق بين مصطلحات الحديث : الرواية والطريق والحديث والأثر ، والمتابعات والشواهد وغيرها مما هو مقرر معلوم عند أهل هذا الشأن . »

● قال أمين في « عمر أمة الإسلام » ص (٣٣) : « تحاصرُ العراق ، ويمنع عنها الطعام والمساعدات ، ثم تحاصر الشام (سوريا - لبنان - الأردن - فلسطين) كذلك ، فيمنع عنها الطعام والمساعدات ، وهاتان العلامتان السابقتان من أعجب ما أخبر به النبي ﷺ أنه سيكون في آخر الزمان ، فقد وقع هذا قريباً جداً ، حوصرت العراق ، ثم حوصرت فلسطين ، وتحقق قول نبينا المعصوم ﷺ الذي ما ينطق عن الهوى ، إذ قال ﷺ : « يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز ولا درهم ، قلنا : من أين ذاك؟ ، قال : من قبل العجم يمنعون ذلك ، ثم قال : يوشك أهل الشام ألا يجبى إليهم دينار ولا مدي . قلنا : من أين ذلك؟ قال : من قبل الروم . »

= ● وفي ص (٥٤) من « هرمجدون » أورد أثراً عن الحارث بن عبد الله من « الفتن » لنعيم ، وفي إسناده ابن لهيعة ، وهو ضعيف ، وعبد الوهاب بن حسين ، قال الحافظ ابن حجر : « أخرج له الحاكم في كتاب « الأهوال » من « المستدرک » حديثاً ، وقال : « أخرجه تعجباً ، وعبد الوهاب مجهول » ، قال الذهبي في « تلخيصه » : قلت : « ذا الخبر موضوع ، ومحمد بن ثابت بن أسلم ضعيف فالخبر تالف » .

ومن أراد الوقوف على غير ذلك ، فليرجع إلى الردود المشار إليه آنفاً .

● ثم قال : « رواه مسلم في " كتاب الفتن " عن جابر » .

❁ قلت : نعم رواه مسلم في « صحيحه » (٢٩١٣) ، ولكنه من قول جابر - رضى الله عنه - ، وليس من كلام النبي ﷺ ، وأمين إما أنه نسبة للنبي ﷺ عامداً فيكون وضاعاً كاذباً على رسول الله ﷺ ، وإما أن يكون لا يفرق بين نسبة القول للنبي ﷺ ^(١) - وهذا ما أستبعده - فيكون قد وقع فيما أنكره على غيره ، مع كونه قد عد نفسه من أهل هذا الشأن (يعنى علم الحديث) حيث قال عن الذى يرد عليه : « إنه لا يعرف الفرق بين مصطلحات الحديث ، ثم يعقب بقوله : فلماذا التفلسف الأجوف الذى تلتزمونه والتشديق بألفاظ وكلام لا تحسنونه حتى تقول : لماذا لم يأت المهندس بهذا الحرف أم هى ألفاظ ترددونها كالبيغاوات ولا تدرون معناها ؟ » .

❁ وأقول : ألا تستحى يا أمين إذ قد سقطت فى هذه الزلة القبيحة عند كلامك على الحديث نفسه ، وتعقب عليه بهذا النفس الشديد ؟

● ومن ذلك ؛ ما أورده أمين فى كتاب « هرمجدون » ص (٣١) من أثر رواه نعيم بن حماد عن محمد بن الحنفية قال : « تخرج راية سوداء لبني العباس ، ثم تخرج من خراسان أخرى سوداء قلائسهم سود وثيابهم بيض ... إلى آخره » .

(١) ولا يمكن أن يقال لعله لم ينتبه لإسناد الحديث ، فلعله نظر للمتن ، فإنه قد ساق إسناد الحديث لجابر من « صحيح مسلم » فى « رد السهام » ص (٥٨) .

● ثم قال معقّباً على هذا الأثر : « فبأى شيء تفسر إشارة النبي صلى الله عليه وسلم إلى رجال طوال ضخام يطلقون شعر الرأس واللحية ، ويلبسون العمام السوداء والقمصان البيضاء » .

فجعل كلام محمد بن الحنفية التابعي كلاماً لرسول الله ﷺ .

● ومن ذلك ؛ ما ذكره في « هرمجدون » ص (٣٥) حيث ساق أثراً رواه نعيم أيضاً عن كعب الأحبار قال :

« علامة خروج المهدي ألوية، تقبل من المغرب عليها رجل أعرج من كندة »

● وقد أوّل أمين الرجل الأعرج بالجنرال الأمريكي ريتشارد مايرز^(١) ، حيث قال ص (٣٦) : « فلما رأيت الجنرال « ريتشار مايرز » على عكازين ، ليعلن للشعب الأمريكي بدء عمليات القوات المشتركة الجوية والبرية والبحرية ضد أفغانستان ، قلت : الله أكبر صدقت يا رسول الله » . اهـ .

وأقول : صدق رسول الله ﷺ ، وكذب أمين ، فالكلام لكعب الأحبار !! ، وأكتفى بهذا ، ومن أراد المزيد فعليه بالردود المشار إليها .

(١) وهذا أيضاً من استخفافه بالعقول ، فإن الأثر رغم كونه من كلام كعب الأحبار الذي معظم كلامه مما أخذه من كتب أهل الكتاب ، فإن في الأثر أن الأعرج من كندة يعنى القبيلة اليمنية ، وليس أمريكياً ، وأنا أتعجب كيف سمحت نفسه بمثل هذا ، ولكن أرجع فأقول : هذا أخف من غيره من الضلالات السابقة ، والله المستعان .

اضطراب أمين فى تحديد موعد ظهور المهدي

إن الباطل يهدم بعضه بعضاً ، هذه حقيقة لا بد للمسلم أن يوقن بها ، وكل ذلك بقدرة الله ﷻ ، قال الله ﷻ : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾ [الإسراء: ٨١] ، وقال ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٨] ، وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الرعد: ١٧] .

□ ومن الباطل الذى يهدم نفسه بنفسه ما قرره أمين من تحديد لعمر أمة الإسلام ، فإنه تناقض فيه تناقضاً بيناً ، ففى كتابه « عمر أمة الإسلام » ص (٤٣) قال :

« وهنا يطرح سؤال نفسه : هل ورد لنا فى الشرع الحنيف شيء فى تحديد أعمار هذه الأمم ؟ والجواب : نعم » ، ثم نقضه فى الصفحة التى تليها بقوله : « إننا لا نحدد ، ولا يمكن أحد أن يحدد تاريخاً بعينه أو سنة بذاتها لعمر أمة الإسلام ، ولكننا نقرر تقديرات إجمالية » اهـ .

❁ قلت : إذا كنت لا تستطيع أن تقول مثلاً سنة ٢٠٠٥ هى نهاية عمر هذه الأمة بالتحديد ، فنقول لك : إذا يمكن أن تكون ٢٠٠٦ ، فإذا قلت : لا

يمكن أن تكون قد حددت النهاية بسنة ٢٠٠٥ ، فإذا قلت : يمكن أن تكون ٢٠٠٦ ، سننتقل إلى ٢٠٠٧ ، وهكذا ، وبذلك تكون قد نقضت تحديدك بالسنين .

❁ ثم انظر إليه ، وهو يُرسخ في النفوس أن الحرب التي يعقبها ظهور المهدي على وشك الوقوع ، وفي سبيل ترسيخ ذلك يجمع الحوادث المتفرقة ، ثم يتصرف فيها بعرضه القصصى الذى يحسنه ليخرج القارئ مسلماً له فيقول ص (٦١) من « عمر أمة الإسلام » : « إنه ستكون حرب تحالفية - عالمية - فنكون نحن والروم - أمريكا وأوروبا - صفاً واحداً فنغزو عدواً مشتركاً قد يكون - كما قدما - الشيوعيين أو الشيعة أو هما معاً » « ستصالحكم الروم صلحاً آمناً ، فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم . ويكون النصر حليفنا ، فتنصرون وتغتمون وتسلمون » ^(١)

هذه الحرب العالمية - التحالفية - قد بدأت مقدماتها فعلاً ، فنحن والروم فى صلح آمن اليوم ، والمعسكر الشيوعى - الصين وروسيا وأتباعهم - قد أبرموا المعاهدات وعقدوا الاتفاقيات ، وتعاهدوا على النصرة . بل وزار الرئيس الروسى دولة الصين ، ومكث بها بضعة أيام فى أبريل ٩٦ فى تطور غامض وغير مسبوق ، ودخل العالم ومنطقة الشرق الأوسط خاصة فى سباق محموم للتحالفات والمعاهدات ، فتم منها فى البضعة أشهر الأخيرة ما لم يحدث فى قرون طويلة ^(٢) .

(١) حديث صحيح ؛ رواه أبو داود (٢٧٦٧) ، (٤٢٩٢) ، وابن ماجه (٤٠٨٩) ، وأحمد

(٩١/٤) ، (٤٠٩/٥) وغيرهم .

(٢) انظر إلى تفخيم لا يذكره إلا ليمهد لما يريد تقريره .

وما جاء اختيار اليهود لهذا المتطرف « نتانياهو » لقيادتهم فى هذه المرحلة الأخيرة^(١) ، وما استتبع ذلك من هبة العرب والمسلمين من نومهم وإفافتهم من غفلتهم ومحاولتهم رأب الصدع ولم الشمل^(٢) ، ما جاء ذلك إلا مؤشراً من المؤشرات العديدة التى تشير إلى قرب المنازلة الحاسمة والنهاية الوحشية . فالنبرة نبرة صوت المواجهة قد ارتفعت ، وحدة التوتر فى تزايد مستمر .

فما كنا نسمع عبارة (نذر مواجهة بين الصين وأمريكا) .

وما كنا نسمع (زيادة حدة التوتر بين روسيا وأمريكا ، نتيجة اكتشاف أمريكا ذلك المجمع السرى الضخم الذى تبنيه روسيا ، والذى يعتقد أنه سيكون مقر القيادة النووية) .

وما كنا نسمع عن (تحالف تركى - إسرائيلى) يتوجس منه العرب المسلمون خيفة ويتعاملون معه بحذر .

وما كنا نسمع عن (اتفاق أمريكى يابانى) ، ولا عن تحالفات تحاك هنا وهناك^(٣) ، وأيا ما كان الأمر ، فالكل يترقب ... وينتظر ... ويتوقع ، ولكننا

(١) ولا ندرى ماذا سيقول أمين بعد ذهاب « نتانياهو » ، ومجئ « شارون » ؟ فهل يصبح الدين ألعبية تبعاً لتغير السياسة ؟!!! .

فقد ظهر أن مرحلة نتانياهو ليست الأخيرة .

(٢) وماذا وقع منهم بعد ذلك أيها المخدوع أو المخادع ؟

(٣) لا تزال التحالفات والمواجهات من شأن الدول ، فما لهذا وموعد ظهور المهدي أيها القائل على الله بغير علم ؟

لا ندري من ستسبق أصابعه ، فيضغط على زر الحرب المدمرة غالبا سيكون هو ذا الطرف المنتصر ، معسكر المسلمين والروم ” •

● ثم قال : ” متى بالضبط ستكون هذه الحرب ؟

والإجابة : الله أعلم • ^(١)

أهل الكتاب - أو كثيرٌ منهم - يقولون : إن هذه المواجهة لا بد وأن تكون قبل سنة ٢٠٠٠ ميلادية أى فى غضون ثلاث سنوات ، لأنهم ينتظرون مُخلصاً أو مسيحاً يأتيهم أو ينزل إليهم لخلاصهم •

أما اليهود فينتظرون هذا المخلص أو الملك الملهم ، ويسمونه (مسيّا) ، والذي يقودهم لزعامة العالم ، وهم يؤقتون لذلك زمناً معيناً ، فيزعمون أنه أبريل ١٩٩٨ ، أى بعد خمسين سنة (جيل) من قيام دولة إسرائيل •

وفى هذا التوقيت سيقام المسيح الكذاب بواسطة أتباعه فى الهيكل الجديد هيكَل سليمان ، ويقدم مع رئيس الكهنة ذبيحة المحرقة ، يلتف أتباعه حول الذبيحة مصلين لله وسائلين أن يرسل عليها ناراً من السماء ، فتحرقها كعلامة على قبول قربانهم ويمكنون هناك سبعة أيام لا يلتفت إليهم •

(١) لئنه سكت بعد هذا ؛ ولكنه مضطرب يقول القول ثم ينقضه ، أو يحوم حول نفسه ، ويفتح المجال لغيره لكى ينقضه ، وهكذا شأنه •

ومن الملاحظ^(١) أن أعياد الشرائع الثلاثة - الإسلام واليهودية والنصرانية - والخاصة بالذبح ستجتمع كلها في النصف الأول من أبريل ١٩٩٨ ، فعيد الأضحى للمسلمين سيكون من ٥ : ٨ أبريل ، وعيد الفصح موعده من ١٠ : ١٧ أبريل ١٩٩٨ ، فهذا التوقيت - أبريل ١٩٩٨ - عند اليهود هو زمن ظهور مسيحهم أو مخلصهم الذي سيقودهم للخلاص من الأمم الفاسدة - بزعمهم - (أو الأميين) على حد تعبير القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: من الآية ٧٥]

أما النصارى فينتظرون نزول المسيح من السماء عند بدء الحرب المدمرة القادمة (هرمجدون) ويكون ذلك - بزعمهم - أنه في خريف ٢٠٠١ ميلادية ، فإذا نزل فإنه - يزعمون - سيرفع أتباعه فوق السحاب حتى لا يعاينوا أهوال تلك الحرب المدمرة فهو نازل لتطويب الصالحين أى أتباعه .

● ثم قال أمين : « ماذا يقول المسلمون ؟ نقول^(٢) : الحرب قريبة ، والمنازلة وشيكة أقرب مما يتصور المترقبون ، ويتوقع المتوقعون » اهـ .

(١) ليست هذه الملاحظة تدعيماً لقول اليهود بأن خروج المسيح في إبريل ١٩٩٨ .

● قلت : ومن أحسن تعليق قرأته على كتاب « عمر أمة الإسلام » لأمين قول عذاب الحمش في كتابه « المهدي المنتظر في روايات أهل السنة والشيعة الإمامية دراسة نقدية » ص (٩٤) حيث قال : « إن كتابه لا يستحق أن يناقش ، وقد أظهر الزمان تخريف مهندسه » .

(٢) انظر أخى القارئ إلى غرور الرجل كيف جعل قوله السقيم قولاً للمسلمين عامة !

فهنا قربها بحيث تكون أقرب من كل توقع يرد على الذهن ، وهذا التعبير يفهم منه السامع أن الباقي أيام أو على الأكثر شهور ، ثم يعود فيقول : ولكننا ليس عندنا علم من رسولنا ﷺ بالتوقيت ، فنقطع به ، ولكنه علم إجمالي بينه رسول الله ﷺ بعلامات وأمارات عامة، وقد تحققت كلها^(١) .

وليت المسمى بأمين اكتفى بذلك ، ولكنه يأبى إلا أن يشعر الناس بأن الأمر منتهٍ حيث قال : « فليس علينا إلا أن ننتظر ، ونترقب ونتوقع ونستعد ، ونقول : قد يكون توقيت الحرب ، كما يقول أهل الكتاب ، وقد يتأخر قليلا وقد يتقدم قليلا ، ولكن الأمر لا يعدو أن يكون متأرجحاً بين القليل والقليل » .

فهنا وافق أهل الكتاب في توقيتهم ، وإن احتاط بشيء غير مؤثر وهو ما وصفه بالقليل زيادة أو نقصاً .

والذى يظهر عليه في كتاب « عمر أمة الإسلام » أنه يريد أن يشعر الناس بأن الأمر محصور في الأيام القليلة القادمة ، فإذا استشعر أن هناك من يطالبه بالتوقيت احتتمى في عدم إمكانية التحديد ؛ فمن ذلك قوله ص (٣٤) من « عمر أمة الإسلام » :

« ونحن لا نحدد ولا نستطيع أن نحدد متى ، ولكن نقول إن الأمر قريبٌ ... قريبٌ ... قريبٌ ، ولتعلمن نبأه بعد حين » .

(١) تحقّق كثير من العلامات الصغرى أمرّ ظنى فلا يعتمد عليه في التوقيت ، لأن الظن لا يغنى من الحق شيئاً ، وقد سبق بيان ذلك .

✽ وأما فى كتابه "هرمجدون" فقد تجرأ وبدأ يعلن التحديد ، ففى ص (٧٠) نقل عن الشيخ سفر فى تحديده لنهاية إسرائيل^(١) ، حيث قال :
 "فتكون النهاية أو بداية النهاية سنة ١٩٦٧ + ٤٥ سنة = ٢٠١٢ م ، وهو ما نرجو وقوعه ، ولا نجزم به إلا إذا صدقه الواقع " .

● فقال أمين : " وهذا رأيه ، وإن كنت أميل إلى اعتماد القول الأول بأن سنة (٢٠١٢) هى النهاية ، وليست بداية النهاية - إلى أن قال - : " إن ظهور المهدي بعد سنتين أو ثلاث على الأكثر من اليوم ، وهذا ما نرجحه ، والله الموفق " ١٠هـ .

ولكن ليس هذا قوله الوحيد فى المسألة ، ففى ص (٣٠-٣١) قال :
 " فأصحاب الرايات السود من الطالبان بأفغانستان أهل سنة ، ليسوا شيعة ، بل هم أول من سينصر المهدي حين ظهوره ، وهم رجال أقوياء أشداء لو استقبلوا الجبال لهدوها ودكدكوها ، وقد ظهر الطالبان حوالى سنة ١٩٩٦ م ، وتخبرنا الآثار التى جاءت بشأنهم أنه بين بدء ظهورهم وبين ظهور المهدي اثنتان وسبعون شهرا (٦ سنوات) " ١٠هـ .

✽ قلت : ونحن الآن حين كتابة هذه السطور فى شهر أكتوبر ٢٠٠٢ م ، يعنى فى نهاية هذه السنة ستنتهى المدة التى حددها أمين ، فهل إذا انتهت السنة ولم يخرج المهدي سيرجع أمين عن قوله ؟

نسأل الله له ذلك .

(١) وقد سبق بيان ما فى ذلك من الخطأ والانحراف .

هرمجدون البننت^(١)

لمؤلفه مجدى بن منصور بن سيد الشورى

إن هذا الرجل المذكور آنفاً ، قد ذكر فى مؤخر كتابه سالف الذكر عدة مؤلفات ، وتحقيقاتٍ لبعض كتب أهل العلم ، مما يوهم الواقف على ذلك أنه طالب علم ، ومحقق ، وما إلى ذلك ، ومع ذلك ؛ فقد خرج علينا بهذا الكتاب المشؤوم ، وهو وإن كان يتظاهر بمخالفته لأمين جمال الدين فى بعض توقيعه للنصوص ، إلا أنه شاركه فى أصل موضوعه ، ولكن بصورة أخرى ، فلننظر إلى عرضه لأحداث الساعة التى يعرضها ، وكأنها مسلسلٌ درامى ، حيث قال فى « كتابه » ص (٨٠) : « تبدأ الأحداث أول ما تبدأ بموت خليفة بأرض العرب ، ويقع هذا فى موسم الحج ، يموت الخليفة ، وتبدأ النشرات

(١) إن هذا الكتاب طُبع باسم « الثمر الدانى فى ذكر المهدي والقحطاني - القحطاني خليفة الزمن الأخير » ثم لم يقنع بهذا الاسم الذى لا يشد انتباه العامة فأضاف « الدر المكنون فى بيان حقيقة « هرمجدون » ، وبذلك تكون ابنة لهرمجدون أمين!! وإن هذا ليذكرنى ببعض الناشرين الذين أذهلهم سعة انتشار كتاب « هرمجدون » ، وسرعة نفوقه ، فطلب من أحد إخواننا المؤلفين قائلاً : « اعمل لنا هرمجدون أخرى » ، وفى المقابل فإننى أشكر لإخواننا القائمين على مكتبة « العلم » بالقاهرة ، فإنهم رفضوا أن ينشروا كتاب مجدى هذا مع نشرهم له قبل ذلك كتباً أخرى ، وقد بلغنى أنهم يريدون التخلص من كتبه السابقة ، فجزاهم الله خيراً ، وعسى أن يتأسى بهم سائر الناشرين .

فى بثّ الخبر إلى العالم أجمع ، وتبدأ كل دولة تعيد حساباتها وتتنظر فى أمرها تجاه موت الخليفة ، والكل لديه سيناريو سابق التجهيز ! ، والوقت وقت حج والأرض الطيبة تحوى بين جنباتها من شتى أقطار الأرض ما يقرب من خمسة ملايين حاج ، جاءوا من كل فج عميق . - قال رسول الله ﷺ : " يقتتل عند كنزكم - يعنى الكعبة - ثلاثة ، كلهم ابن خليفة ، ثم لا يصير إلى واحد منهم " . ثم يقع الخلاف فيمن يكون خليفة بعد الخليفة ، وتبدأ النزاعات تظهر على السطح بعد أن كادت تختنق تحت الماء ، ويخرج ثلاثة من الرجال - كلهم ابن خليفة - يدعو إلى بيعته وخلافته ، ويقع القتال بينهم تسيل العقبة من دمائهم ، وتتناقل وسائل الإعلام العربية والغربية نبأ وفاة الخليفة وظهور الشقاق والخلاف بين الرجال الثلاثة ، ثم تتسارع الأحداث ، فتبث الأخبار صور القتلى والجرحى بين صفوف الشعب الواحد والأمة الواحدة ، وتظهر صور العجائز ، والأطفال ، ودمائهم [كذا] تسيل ، وقد قطعت الرؤوس والأيدى والأقدام ^(١) .

ثم قال : " والحرب دائرة على أشدها ، ثم نرى بعض الشباب - الملتحي - سبعة أو تسعة أشخاص ، وقائدهم القحطاني يتقدمهم الذى تعلم العلوم الشرعية ، وحفظ أحاديث النبى ﷺ يتربص وينتظر ، وهو يقول : هذه هى المبشرات ، فلنذهب إلى الكعبة لنرى من ستهداً على يديه الفتن ، كما أخبر رسول الله ﷺ " .

(١) تأمل هذه التفاصيل المخترعة التى تشبه قصص أستاذه وشيخه محمد عيسى داود .

وبعد كلامٍ طويلٍ من هذا الخيال يقول : « وإذا بالقحطاني يخرج للمرة الأولى على وسائل الإعلام العربية والدولية ليخبر العالم أجمع بقيام المهدي خليفة للمسلمين ، ثم تُسلط الكاميرات لتلتقط الصور^(١) للخليفة المنتظر الجديد لأرض الوحي ، وتتناقل وسائل الإعلام أخبار المهدي عليه السلام » .

ثم يقول : « وتنتشر الأخبار بخروج الجيش العراقي لقتال المهدي » .

ثم قال : « ويخرج منادى المهدي ينادى في الجيش السفيناني ، الذي خرج لقتاله عليه السلام » .

ثم قال : « فيخرج السفيناني - صدام حسين عند البعض -^(٢) بجيشه لقتال الإمام المهدي عليه السلام » .

● أقول : « ولا أريد أن أطيل في هذا الهراء ، الذي هو الهوس بعينه ، ولكن المقصود أن هرمجدون مجدى الشورى هي بنت هرمجدون أمين ، وإن اختلفت في الصورة واللون والله المستعان » .

(١) هل المهدي يقع في كبيرة التصوير أيها المحقق ؟

(٢) كيف تصنع بتعيينك جيش العراق ، وأن قائده السفيناني ، وتريد أن تنسب كونه صدام

حسين لغيرك ، فما ينفعك ذلك ، فأنت على درب أصحابك الذين سبقوك بهذا الهراء .

ثناء مجدى الشورى على محمد عيسى داود ودفاعه عن مخطوطاته المفتراة

ومع انتقاد مجدى الشورى لأمين وتظاهره بمخالفته فى الأصول ، إلا أنه لم يتعد كبيرهم ومرجعهم فى الضلال - أعنى محمد عيسى داود - ، بل راح يمدحه ويثنى عليه ، بل ويهدى له كتابه ، حيث قال ص (٤) : " وإنى أتقدم بالشكر للأستاذ الباحثة والسندباد المصرى " محمد عيسى داود " !! على ما قدمه للمكتبة الإسلامية من مؤلفاتٍ نفخر بها جميعاً ، وما حوته بعض تلك المؤلفات من نفائس المخطوطات ، فجزاه الله عنا كل خير " . اهـ .

هكذا راح يثنى على مؤلفات محمد عيسى داود! مع ما فيها من ضلال وزيف كما سبق بيانه ، لقد أثنى على كتبه بما فيها مما نقله عن " الجفر " الذى احتوى على ضلال بعيد ، بل قد نقل عنه كلامه الذى زعم أنه من " الجفر الأحمر " الذى نسبته محمد عيسى داود إلى على - رضى الله عنه - وأقر مجدى الشورى - الذى يدعى أنه طالب علم ، وأن له معرفة بالحديث - أقر " الجفر الأحمر " وراح يفسر كلامه ، فهل يجهل مجدى الشورى المحقق!! أن " الجفر " مكذوبٌ لا أصل له ؟! ، وأنه من افتراء الرافضة ، كما بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية أم أنها الأخرى ؟!

● ومن عجيب أمر هذا الشورى ثناؤه على مخطوطات محمد عيسى داود!!!، ودفاعه عنه وعنهما ، بل ووصفه بالأمانة في النقل ، وإن هذا ليذكرني بقول النبي ﷺ : « قبل الساعة سنون خداعة ، يُكذَّب فيها الصادق ويُصدَّق فيها الكاذب ، ويُخون فيها الأمين ، ويُؤتمن فيها الخائن ، وينطق فيها الرويبضة »^(١).

● قال مجدى الشورى فى كتابه ص (٩١) عن أستاذه وبخاتته وسندباده محمد عيسى داود!! : « ولا نقول كما يقول بعض من ينتسب إلى العلم بتكذيب ، أو تزوير هذا الباحث لتلك المخطوطات ، فهو عندنا أجل من ذلك وأعظم^(٢) » ، وإن كان ثم خطأ فقد يكون فى نفس المخطوط ، كما يحدث ذلك كثيراً فى نسخ المخطوطات والمصنفات « ١٠هـ .

● وأقول : إن هذا الكلام من هذا الرجل ليقوى فى نفسى ما توقعه بعض إخواننا من أن هؤلاء ليسوا مبتورين ، وأن غرض هؤلاء ليس قاصراً على أغراض شخصية من تحقيق كسب مالى أو شهرة أو صيت أو نحو ذلك ، بل وراءهم من يخطط لهدم هذا الدين بالتشكيك فى أصوله ، فمرة

(١) رواه أحمد « فى مسنده » (٣٣٨/٢) من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - مرفوعاً به ، وفى إسناده فليح بن سليمان ، وفيه مقال ، وقواه شيخنا الألبانى بطرقه كما فى « الصحيحة » (١٨٨٧) .

(٢) إن هذا التبجيل لهذا المعتدى على أصول الدين ليبعث الريبة فى نفسى من أمر هذا الشورى .

يشككون فى العقيدة ، وأخرى فى المخطوطات التى هى أصول الدين ، فلئن راج بعض ما نشره محمد عيسى داود من المخطوطات المكذوبة فهو المطلوب ، ولئن كذبه بعضهم ، فقد انفتح الباب للطاعنين لكى يقولوا لئن كذب محمد عيسى داود وادعى مخطوطات مفتراة ، فهذا الاحتمال وارد على غيره ، وهذا الذى قاله مجدى الشورى المحقق!! ، وما أظن مجدى الشورى المحقق!! يخفى عليه الفرق بين المخطوطات الإسلامية التى هى أصول تراثنا كالصحيحين ، والسنن ، والمسانيد ، وشروح أهل العلم لها ، وغير ذلك من مصنفات أئمة المسلمين ، وبين مخطوطات محمد عيسى داود .

● هل يخفى على من له أدنى معرفة بالعلم الشرعى فضلاً عن محقق المصنفات الإسلامية الفرق بين المخطوطات الإسلامية وبين مخطوطات محمد عيسى داود ، التى أسماء مؤلفيها أمثال : (جاد المولى خير الدين الأمين ، وغامس بن حرشل ، وبارش بن حامس ، وكلة بن زيد بن بركة ، وشاس بن كربل بن أسير الرب السامر ، والحارث بن سلام بن معاذ بن مذحان) الذين لم يسمع بهم أحد إلا من كتب محمد عيسى داود!!

إن الأمر جدٌ خطير ، وليت هذا الشورى كان له أدنى شبهة فى دفعه الكذب عن صاحبه ، ولننظر بماذا زكى الرجل .

قال مجدى الشورى ص (٩١) : « والرجل يتصف بأدبٍ جم ، وعلمٍ غزير ، وأمانة فى النقل قل أن تجدها فى مثل هذا الزمان .

وأقدم لك مثلاً : تحدثت إليه يوماً - عبر الهاتف ، فإننى لم أسعد بلقائه بعد - وسألته عن تفسير لفظة « فتى الرب » الواردة فى كثير من النصوص التى أوردها فى كتابه « المهدى المنتظر » - كما مرّ بك - قال فى تواضع جم ، وأدب فى النقل وأمانة علمية : لقد دونت ما وقفت عليه من مخطوطات دون تحريف أو تأويل « اهـ » .

● وأقول : وأى أمانة ظهرت لك أيها المحقق ؟!

إن هذه دعوى ولكن أين البينة؟ أين أصول المخطوطات التى ادعاها ؟
أخفى عليك أن أول خطوة فى توثيق الكتاب هى إظهار أصوله التى وقف عليها ؟ أم أن بينكما أموراً أخرى غير ما ذكرت؟ .

يا مجدى إن كنت صادقاً وصدر منك هذا عن جهل بمخطوطات تراثنا العظيم ، فبعد ثنائك على هذا الرجل يلزمك أن تتصل به ، وتطلب منه أن يُطلعك على أصوله ، وتنتشرها بين الناس ، وإلا فلتراجع عما كتبت ، وإلا تفعل فأنت شريكه .

اللهم هل بلغت ؛ اللهم فاشهد .

اعتماد مجدى الشورى للأحاديث الضعيفة

ومما أراد مجدى الشورى أن يخص كتابه عن سائر من كتّب دفاعه عن اعتماد الأحاديث الضعيفة فى هذا الباب ، وقد لبس الحق بالباطل فى المسألة ، فإن ما ذكره من كون بعض أهل العلم يرون رواية الحديث الضعيف فى السّير ونحوها صحيح ، ولكنه حكى المسألة وكأنها إجماع ؛ وهذا غلط ، فقد قال السخاوى فى « القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع » ص (٢٥٥) بعد حكايته استحباب العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال والترغيب والترهيب عن جماعة من أهل العلم : « وخالف ابن العربى المالكي فى ذلك ، فقال : إن الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقاً ، وقد سمعت شيخنا^(١) مراراً يقول ، وكتبه لى بخطه أن شرائط العمل بالضعيف ثلاثة :

- الأول متفق عليه : أن يكون الضعف غير شديد ، فيخرج من انفراد من الكذابين والمتهمين بالكذب ومن فحش غلطه .
- الثانى : أن يكون مندرجاً تحت أصل عام ، فيخرج ما يخرع بحيث لا يكون له أصل أصلاً .

(١) يعنى الحافظ ابن حجر .

● الثالث : أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته لئلا ينسب إلى النبي ﷺ ما لم يقله « . اهـ .

● قلت : فذكر مجدى الشورى الشرط الأول ، وترك الأخيرين مع أهميتهما ، فإن شيخنا الألبانى - رحمه الله - لما نقل هذه الشروط فى مقدمة « صحيح الجامع » (٥٣/١) قال : « وهذه شروط دقيقة ، وهامة جداً ، لو التزمها العاملون بالأحاديث الضعيفة ، لكانت النتيجة أن تضيق دائرة العمل بها ، أو تلغى من أصلها » . اهـ .

فمن الشروط السابقة يتضح أن الأحاديث الضعيفة لا يعتمد عليها كما يرمى إلى ذلك مجدى الشورى وسابقوه ، وإنما تذكر للاستئناس عند طائفة من أهل العلم ، والله أعلم .

● ومن هذا الباب - أعنى خوض الشورى فى المسائل الحديثية - تقويته لأمر نعيم بن حماد ، وقد أطال الكلام فى ذلك ، ولم يأت بطائل ، غير ما ذكره من رواية البخارى له غير مقرون فى الحديث (رقم : ٣٨٤٩) ، وشنع على من قال إن البخارى لم يخرج له إلا مقروناً ، وهم : المزى ، والذهبى ، وابن حجر ، وأقول : إن هذا الحديث مقطوع ؛ فهو أثر من قول عمرو بن ميمون ، ولعل هؤلاء الأئمة لم يعتبروه لكونه ليس مسنداً ، وأما نعيم ؛ فالظاهر كون حديثه إلى الضعف أقرب كما رجحه الذهبى وابن حجر ، ومن حسن حديثه فله وجه ، والخلاف فى أمره قريب ، والله أعلم .

نسج مجدى الشورى قصصاً حول القحطانى وتعظيم شأنه بما لم يسبق إليه

إنه بالنظر إلى أولئك العابثين بأشراط الساعة فيما مضى نجد قاسماً مشتركاً بينهم ، وهو محاولة إثارة الناس بالحديث عن أمور غريبة أمثال : الأطباق الطائرة وأنها السلاح الجوى للدجال ، وأن الدجال فى مثلث برمودة ، وأن بصمته على العملة الأمريكية ، وصادم حسين هو السفينى ، وأخيراً المخطوط المخترع الذى يتحدث عن جمال عبد الناصر ، والسادات ، وصادم حسين ، وغيرهم ، حتى كان الناس يتساءلون : هل فعلاً ورد حديثٌ يتكلم عن هؤلاء المذكورين ؟

فلما استهلكت هذه المسائل ، وأراد مجدى بن منصور بن سيد الشورى ، أن يجد لكتابه مكاناً بين هذه الكتب ، فلم يجد شيئاً يشد الناس بعد استهلاك ما سبق ذكره إلا أن يخرج على الناس بأمر جديد ، فوجد شخصية مذكورة فى حديث فى " صحيح البخارى " وهى القحطانى^(١) ، ولم يتكلم عنها أهل العلم إلا بمقدار الوارد عن النبى ﷺ ، فأراد أن يعظم من شأن هذا القحطانى بنسج قصص حوله ليخرج على الناس بموضوع جديد ، وسماه " الثمر الدانى فى ذكر المهدي والقحطانى - القحطانى خليفة الزمن الأخير " .

(١) الحديث رواه البخارى (٣٥١٧) ، ومسلم (٢٩١٠) ، وغيرهما .

وقد اعترف المؤلف بأنه يتكلم بأداءٍ لم يُسبق إليه وعن شخصيةٍ لم يُعرِّها أهلُ العلم اهتماماً ؛ حتى جاء هو بما لم يأت به الأوائل ، فقد قال في كتابه ص (٩) : « لأمرٍ يعلمه الله تعالى لم أجد من أفرد تلك الشخصية العظيمة بمصنفٍ على حدة » . ثم قال ص (١١) : « ولما كان القحطاني بالمنزلة التي ستعلم قدرها بعد قليل - بإذن الله تعالى - حاولت أن أضع يدك على تلك الشخصية المجهولة لدى الكثير من طلبة العلم وأهله »^(١) . اهـ .

ثم بدأ مجدى الشورى يُعرِّف القحطاني بقوله ص (٤٠) : « القحطاني هو فتى من أهل المشرق ، عمره ما بين الخامسة والعشرين ، والخامسة والثلاثين ، يعرف نفسه منذ الصغر ، مُلهمٌ من الله تعالى ، أُوتى من عند الله تعالى علماً لدنياً ، يُظهر الله تعالى على يديه الكرامات ، ولا يصح خروج المهدي قبل خروج القحطاني ، فلا ظهور للمهدي إلا بظهور فتى الرب القحطاني »^(٢) .

(١) تنبه أخى القارئ إلى تناقضه حيث وصف شخصية القحطاني بالعظمة ؛ ثم بجهالة

أهل العلم له ، فكيف يكون المجهول عند الكثير من أهل العلم عظيماً ؟!

(٢) من أين لك هذه التفاصيل ، وما دليلك عليها أيها المنتسب إلى التحقيق ؟

**مناقشة الأحاديث والآثار التي احتج
بها مجدى الشورى فى ادعائه أن
القحطاني خليفة الزمن الأخير**

قال مجدى الشورى ص (٥٠) : " وأصل الكتاب عندي ما ثبت فى صحيح السنة النبوية المطهرة من حديث الإمام البخارى : " يخرج رجل من قحطان ... الحديث ^(١) ، وحديث عمرو بن العاص ^(٢) : " أنه سيكون ملك من قحطان ... " كما سيأتى إن شاء الله تعالى ، فهو الأصل والمرجع فى هذا الباب ، وما يأتى من أحاديث فى ذكر أعمال القحطاني عند نعيم بن حماد وغيره ، هى من باب التفسير والتفصيل ، فتنبه لهذا جيداً " اهـ .

ثم بدأ فى عرض الأحاديث والآثار :

● **الأول :** حديث أبى هريرة المرفوع المتفق عليه : " لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه " .

(١) سبق تخريجه من " البخارى " و " مسلم " .

(٢) هذا غلط ؛ فالمذكور فى الحديث هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، كما فى

" البخارى " (٧١٣٩) وغيره . وقد كرر هذا الغلط فى ص (٥١) .

● فأقول تعليقاً على هذا الحديث : أى موضع من الحديث فيه كون القحطاني مسلماً فضلاً عن كونه رجلاً ملهماً من الله ، أوتى من عند الله تعالى علماً لدنياً ، يُظهر الله تعالى على يديه الكرامات كما ادّعى مجدى الشورى ، ثم فى أى موضع من الحديث كون القحطاني قبل المهدي ولا ظهور للمهدي إلا بظهوره .

فالحديث ليس فيه أى توقيت للقحطاني ، ثم لننظر إلى اجتهاد أهل العلم فى محاولة معرفة زمانه : قال الحافظ فى « الفتح » (٧٨/١٣) : « ثم وجدت فى كتاب " التيجان لابن هشام " ما يُعرف منه - إن ثبت^(١) - اسم القحطاني وسيرته وزمانه ، فذكر أن عمران بن عامر كان ملكاً متوجاً ، وكان كاهناً معمرأ ، وأنه قال لأخيه عمرو بن عامر المعروف بمزيقيا لما حضرته الوفاة : إن بلادكم ستخرب ، وإن لله فى أهل اليمن سخطتين ورحمتين : فالسُّخْطَةُ الأولى : هدم سد مأرب ، وتخرب البلاد بسببه ، والثانية : غلبة الحبشة على أرض اليمن . والرحمة الأولى : بعثة نبي من تهامة اسمه محمد يرسل بالرحمة ويغلب أهل الشرك ، والثانية : إذا خرب بيت الله يبعث الله رجلاً يقال له : شعيب بن صالح ، فيهلك من خربه ، ويخرجهم حتى لا يكون بالدنيا إيمان إلا بأرض اليمن » . انتهى .

(١) انظر كيف علّق الحافظ مع رسوخه فى هذا العلم الأمر على ثبوت ما ذكره ابن هشام! ولم يقطع بتلك الأمور كما يصنع محققو آخر الزمان ، والله المستعان .

● قال الحافظ : " وقد تقدم فى الحج أن البيت يحج بعد خروج يأجوج ومأجوج ، وتقدم الجمع بينه وبين حديث " لا تقوم الساعة حتى لا يُحج البيت وأن الكعبة يخربها ذو السويقتين من الحبشة " ، فينتظم من ذلك أن الحبشة إذا خربت البيت خرج عليهم القحطاني فأهلكهم ، وأن المؤمنين قبل ذلك يحجون فى زمن عيسى بعد خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم ، وأن الريح التى تقبض أرواح المؤمنين تبدأ بمن بقى بعد عيسى ، ويتأخر أهل اليمن بعدها ، ويمكن أن يكون^(١) هذا مما يفسر به قوله : (الإيمان يمان) أى يتأخر الإيمان بها بعد فقده من جميع الأرض ، وقد أخرج مسلم حديث القحطاني عقب حديث : تخريب الكعبة ذو السويقتين ، فلعله رمز إلى هذا . اهـ .
فهذا خلاصة ما انتهى إليه الحافظ ، ولننتبه لكونه لم يجد ما يعرف به شيئاً عن سيرة القحطاني وزمانه إلا ما دوّنه ابن هشام عن كاهن ، واعتبر ذلك بالتفصيل والتفريع الذى قرره مجدى الشورى المحقق ! فى زمان القحطاني وأوصافه وسيرته ، وقد وصل الحافظ إلى نتيجة ، وهى كون زمان القحطاني بعد يأجوج ومأجوج ، وقبل قيام الساعة ، ومع ذلك لم يتعرض مجدى الشورى لمناقشة كلام الحافظ ، فلماذا ؟ .

● الحديث الثانى ما أخرجه البخارى (٧١٣٩) : حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال : كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث أنه بلغ

(١) انتبه لكون الحافظ يعرض هذا الربط فى صورة الاحتمال الذى تراءى له ، لا فى صورة الأخبار النبوية التى لا تحتل الخطأ ، وقارن هذا بحال مجتهدى العصر الذين كثروا ، لا كثّرهم الله .

معاوية - وهم عنده في وفد من قريش - أن عبد الله بن عمرو يحدث أنه سيكون ملك من قحطان ، فغضب ، فقام فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، فإنه بلغني أن رجالاً منكم يحدثون أحاديث ليست في كتاب الله ، ولا تؤثر عن رسول الله ﷺ ، وأولئك جهالكم فأياكم والأمانى التى تضل أهلها ، فإننى سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحدٌ إلا كبه الله في النار على وجهه ما أقاموا الدين . »

● قال الحافظ : « لم أقف على لفظ حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في ذلك ، وهل هو مرفوع أو موقوف » .

● ثم قال : « إن كان حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً موافقاً لحديث أبى هريرة فلا معنى لإنكاره أصلاً ، وإن كان لم يرفعه ، وكان فيه قدرٌ زائدٌ يُشعر بأن خروج القحطاني يكون في أوائل الإسلام ؛ فمعاوية معذور في إنكار ذلك عليه ، ثم نقل عن ابن بطال قوله : سبب إنكار معاوية أنه حمل حديث عبد الله بن عمرو على ظاهره ، وقد يكون معناه أن قحطانياً يخرج في ناحية من النواحي فلا يُعارض حديث معاوية ، والمراد بالأمر في حديث معاوية الخلافة » اهـ .

● قلتُ : « فظهر بما سبق أن أهل العلم لا يعلمون شيئاً عن زمان القحطاني ، ولا صفاته ، ولا سيرته ، لا من هذين الحديثين ، ولا من غيرهما ، لأن كل ما يذكرونه من أمر القحطاني على سبيل الاحتمال ، وليس عندهم فيه نص يعتمدون عليه ، وظهر أن القصص التى نسجها مجدى

الشورى حول ذاك القحطاني كلها من كيسه حاجة في نفسه ، وحتى لا يبقى شك في ذلك سأعرض باقى الآثار التى أوردتها فى شأنه :

● الحديث الثالث : ما رواه أحمد (٩١/٤) من حديث ذى مخمر مرفوعاً : « كان هذا الأمر فى حمير ، فنزعه الله ﷻ منهم ، فجعله فى قريش » .^(١)

● قال الحافظ : « وهو شاهد قوى لحديث القحطاني ، فإن حمير يرجع نسبها إلى قحطان ، وبه يقوى أن مفهوم حديث معاوية : « ما أقاموا الدين » أنهم إذا لم يقيموا الدين خرج الأمر عنهم ، ويُؤخذ من بقية الأحاديث أن خروجه عنهم إنما يقع بعد إيقاع ما هُددوا به من اللعن أولاً ، وهو المُوجب للخذلان وفساد التدبير ، وقد وقع ذلك فى صدر الدولة العباسية ، ثم التهديد بتسليط من يؤذيهم عليهم ، ووُجد ذلك فى غلبة مواليتهم بحيث صاروا معهم كالصبي المحجور عليه يقتنع بلذاته ، ويباشر الأمور غيره ، ثم اشتد الخطب فغلب عليهم الديلم ، فضايقوهم فى كل شيء حتى لم يبق للخليفة إلا الخطبة ، واقتسم المتغلبون الممالك فى جميع الأقاليم ، ثم طرأ عليهم طائفة بعد طائفة حتى انتزع الأمر منهم فى جميع الأقطار ، ولم يبق للخليفة إلا مجرد الاسم فى بعض الأمصار » اهـ .

● قلت : والحديث الثالث كسابقه ليس فيه ذكر لزمان القحطاني ، ولا سيرته ، ولا صفاته ، وكلام الحافظ السابق يؤكد أيضاً أن أهل العلم ليس عندهم علم بشيء من ذلك .

(١) وجودُ إسناده الحافظ فى « الفتح » (١١٦/١٣) .

● الحديث الرابع : قال الحافظ : " وقول عبد الله بن عمرو " يكون ملك من قحطان ، بين نعيم بن حماد في كتاب " الفتن " من وجه قوى عن عمرو بن عتبة بن أوس^(١) عن عبد الله بن عمرو أنه ذكر الخلفاء ، ثم قال : ورجل من قحطان .

● قلت : " أخرجه نعيم في " الفتن " ص (٢٤٧) : " عن عتبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو قال : " السفاح ، وسلام ، ومنصور ، وجابر ، والأميين ، وأمير العصب ، كلهم صالح لا يدرك مثلهم ، كلهم من بنى كعب ابن لؤى ، ورجل من قحطان ، منهم من لا يكون إلا يومين " .

● قلت : وهو موقوف على عبد الله بن عمرو ، ومعلوم أنه أكثر من أخبار أهل الكتاب ، فلا يصح الاعتماد على أخباره في مثل هذا ، ولو صح فإنه يهدم ما قرره مجدى الشورى ، فإن هؤلاء الخلفاء عباسيون ، فهذا يعنى أن القحطاني يلي الخلفاء العباسيين بخلاف ما قرره الشورى .

● الحديث الخامس : قال الحافظ : " وأخرجه (يعنى حديث عبد الله ابن عمرو السابق) بإسناد جيد أيضاً من حديث ابن عباس ، قال فيه : " ورجل من قحطان كلهم صالح " . اهـ .

● قلت : الذى فى " الفتن " لنعيم ص (٢٤٧) قبل الحديث السابق من حديث عبد الله بن عمرو أيضاً^(٢) ، وهو الحديث السابق ويُقال فيه ما سبق ، والله أعلم .

(١) كذا " بالفتح " ، وفى " الفتن لنعيم " : عتبة بن أوس ، وهو الصواب .

(٢) لم يلتفت مجدى الشورى المحقق ! لهذا ، ولم أقف عليه فى " الفتن " من حديث ابن عباس باللفظ المذكور .

الحديث السادس : قال نعيم بن حماد حدثنا الوليد عن ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون بعد الجابرة رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً ، ثم القحطاني بعده ، والذي بعثني بالحق ما هو دونه » .

● قلت : في إسناده الوليد بن مسلم ، وهو مُدلس تدليس التسوية ، وقد عنعن في الإسناد كلّهُ ، وابن لهيعة ضعيف ، وعبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي لم يذكر له ابن أبي حاتم راوياً غير ابن لهيعة ، وهو يروى عن أبيه عن جده ، فالإسناد تالف . ورواه ص (٢٤٩) من طريق رشدين والوليد عن ابن لهيعة قال : حدثني عبد الرحمن بن قيس الصدفي عن أبيه عن جده .

وقد أورد الحافظ في « الإصابة » هذا الحديث في ترجمة جابر جد عبد الرحمن ثم قال : « خالف ابن لهيعة الأوزاعي ، فرواه عن قيس بن جابر عن أبيه عن جده » اهـ .

● قلت : وحيثما كان فإنه مسلسل بالمجاهيل ، فالحديث ضعيف لا يحتج به .

● الحديث السابع والثامن مرفوعاً : القحطاني بعد المهدي ، عزاه مجدى الشورى ! للحاكم ولم أجده فيه ، ويغلبُ على الظن أنه مُخطئٌ في ذلك .

● الحديث التاسع : عن أرطاة قال : « على يدى ذلك الخليفة ، وهو يمانى تكون غزوة الهند التى قال فيها أبو هريرة » .

● قلت : فى الأثر الوليد بن مسلم ، وقد رواه بالعنعنة ، وهو مُدلس
تدليس التسوية، وأرطأة تابعي صغير ، والمتن من قوله ، فهو مقطوع ، فلا
حجة فيه .

● قال مجدى الشورى : " يعنى حديث أبى هريرة : وعدنا رسول الله
ﷺ غزوة الهند ، فإن أدركتها أنفقتُ نفسى ومالى ، فإن استشهدتُ كنتُ من
أفضل الشهداء، وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر " . أخرجه النسائي . اهـ .

● قلت : أخرجه النسائي (٤٢/٦) ، ونعيم بن حماد ص (٢٥٢)
كلاهما من طريق جبر بن عبيدة عن أبى هريرة .

وجبر بن عبيدة لم يرو عنه غير سيار أبى الحكم ، وذكر الذهبى هذا
الحديث فى ترجمة جبر ، وقال : " أتى عن أبى هريرة بخبر منكر (يعنى
هذا) ، لا يعرف من ذا " .

● قلت : وعلى أى حال ؛ فالخبر ليس فيه ذكرٌ للقحطاني، ولا لزمانه،
ولا لسيرته .

● قال مجدى الشورى : " وعن أرطأة قال : أمير العُصب ليس من
ذى ، ولا ذو ، ولكنهم يسمعون صوتاً ما قاله إنسٌ ولا جان بايعوا فلاناً
باسمه ، ليس من ذى ، ولا ذو ، ولكنه خليفة يمانى " .

● قال الوليد : وفى علم كعب أنه يمانى قرشي ، وهو أمير العُصب ،
والعُصب أهل اليمن ، ومن تبعهم من سائر الذين أخرجوا من بيت المقدس .

قال مجدى : رواه نعيم بسند حسن إلى أرطأة " ١٠هـ .

قلت : رواه نعيم ص (٦٦) ، عن الوليد بن مسلم عن جراح عن
أرطأة ، والوليد بن مسلم مدلس تدليس التسوية ، وقد عنعن كما ترى ، فكيف
يكون الإسناد حسناً ؟ بل هو ضعيف ، وعلى أى حال فهو من كلام أرطأة
وكعب فلا حُجّة فيه ، وقد ذكر الوليد أنه فى علم كعب أن الأمير قُرشيّ ،
فهو ليس قحطانياً ، فليس لمجدى مُتَمَسِك فى حمله على القحطاني^(١) .

● قال مجدى الشورى : " وعنه (يعنى أرطأة) قال : على يدى ذلك
الخليفة اليمانى الذى يفتح القسطنطينية ، على يديه يخرج الدجال ، وفى زمانه
ينزل عيسى ابن مريم ، وعلى يديه تكون غزوة الهند " .

● قال مجدى : أخرجه نعيم بسند حسن إلى أرطأة " ١٠هـ .

● قلت : وهو بالإسناد السابق ؛ ففيه ما سبق من عنعنة الوليد ؛
فالإسناد ضعيف ، وإن صحّ فلا حُجّة فيه لأنه قول تابعي صغير ، وقد ترك

(١) وأقول : لعل قائلًا يقول : لم لا يكون قحطانياً قرشياً ؟ فأقول : لا يمكن ذلك ، لأن
قحطان من قبائل اليمن ، ولذا أنكر معاوية على عبد الله بن عمرو قوله : " إنه سيكون
ملك من قحطان " ، واحتج عليه بالحديث : " إن هذا الأمر فى قريش ما بقى من الناس
اثنان " ، فظهر بذلك أن قحطان غير قريش .

مجدى بقية كلام أرطاة حيث قال : « وهو من بنى هاشم ، فتبين بذلك أنه
يعنى المهدي ، لأن المهدي هو الذى ينزل عيسى ابن مريم فى زمانه ويفتح
القسطنطينية ورومية ، وعلى يديه يخرج الدجال .

فهل خفى ذلك على مجدى الشورى!!؟

لا أظن ذلك على المُحقق الهمام !.

● ثم قال مجدى : « وقال رسول الله ﷺ : يكون بعد المهدي خليفة من
أهل اليمن من قحطان أخو المهدي فى دينه ، يعمل بعمله ، وهو الذى يفتح
مدينة الروم ويصيب غنائمها . أخرجه الحاكم » ١٠هـ .

● قلت : ليس هو فى « مستدرك الحاكم » ، ولذا لم يعين مجدى
موضعه ! ، وليس هو من كلام النبى ﷺ ، وإنما هو كلام كعب الأحبار رواه
نعيم بن حماد فى « الفتن » ص (٢٤٤ - ٢٤٥) ، وفى الإسناد مبهم ، فهو
ضعيف ، وعلى أى حال فمثله لا يحتج به لأنه من كلام كعب الأحبار الذى
غالب أخباره مأخوذة عن أهل الكتاب .

وقد ساق مجدى الأثر نفسه ، وبلغظه ، ونسبه للحاكم أيضاً ؛ وهذا من
تخليطه ، إن لم يكن شيئاً آخر ، والأثر مناقض لما ادّعاه مجدى من كون
القحطاني قبل المهدي ! .

● قال مجدى : وعن كعب قال : « يبعث ملك فى بيت المقدس - الإمام المهدي فى عاصمة خلافته - جيشاً - بقيادة الأمير القحطاني قبل توليه الخلافة^(١) - إلى الهند فيفتحها ، ويأخذ كنوزها ، فيجعله حلية لبيت المقدس ، ويقدموا عليه بملوك الهند مغلولين ، يقيم ذلك الجيش فى الهند إلى خروج الدجال » .

قال الشورى : « أخرجه نعيم بسند ضعيف » . اهـ .

● قلت : رواه نعيم ص (٢٤٨) : حدثنا الحكم بن نافع عن حدثه عن كعب .

● وأقول : بين الحكم وكعب مفاوز ، فالأثر مُعضلٌ شديد الإعضال ، وما ذكر مجدى ضعفه إلا لكونه شديد الضعف ، ومع ذلك فهو من قول كعب الأحبار ؛ وليس فيه شيء من صفات القحطاني ، بل وليس فيه ذكرٌ للقحطاني أصلاً .

● قال مجدى : وعنه (يعنى كعباً) قال : « يكون بعد المهدي خليفة من أهل اليمن من قحطان أخو المهدي فى دينه يعملُ بعمله ، وهو الذى يفتح مدينة الروم ويصيب غنائمها » . ثم قال : « أخرجه نعيم بسند ضعيف » .

● قلت : نسي مجدى أو غفل عن عزوه للحاكم ، وقد سبق الكلام عنه .

(١) هذه من كيس مجدى الشورى !!

ثم ذكر حديثين قد سبق الكلام عنهما ، ثم قال :

«وتقدم ما فى " كنز العمال " (٣٩٦٨٠) أن على بن أبى طالب قال يوماً فى مجلسه فى حديث طويل - فيغضب الله من السماء لكل عمله - يعنى على السفينانى- فيبعث عليه فتى من قبل المشرق يدعو إلى أهل بيت النبى ﷺ ، هم وأصحاب الرايات السود المستضعفون ، فيُعزهم الله ، ويُنزِل عليهم النصر ، فلا يُقاتلهم أحدٌ إلا هزموه ، ويسير الجيش القحطانى حتى يستخرجوا الخليفة ، وهو كارة خائف ، فيسير معه تسعة آلاف من الملائكة ، معه راية النصر» اهـ.

قلت : ذكره الهندى وعزاه لابن المنادى ، ولا ندرى ما إسناده ، ثم إنه موقوف على على - رضى الله عنه - ، ومع ذلك فقد سلك مجدى الشورى مسلك سابقه فى اقتطاع الكلام لموافقة هواه ، فالأثر طويل، وقبل هذا الكلام، قوله: «والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لا يزال ملك بنى أمية ثابتاً لهم حتى يملك زنديقهم ، فإذا قتله، وملك ابن أمتهم خمسة أشهر، ألقى الله بأسهم بينهم ، فيخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين ، وتعطل الثغور ، وتهراق الدماء ، وتقع الشحناء فى العالم والهرج سبعة أشهر ، فإذا قتل زنديقهم فالويل ، ثم الويل للناس إلى أن قال : فيغضب الله من السماء لكل عمله ... إلى آخره».

فبان بهذا أن علياً - رضى الله عنه - يذكر أن هذا يقع بعد دولة بنى أمية - إن صحَّ الأثر - فما لهذا وللقحطانى الذى يزعم مجدى الشورى أن ملكه قبل المهدي! .

● وأقول لمجدى الشورى : ما الذى حملك على حذف الكلام السابق الذى فيه ذكر بنى أمية ؟ ألم تعتبر بما وقع لأمين ! من فضائح بسبب اقتطاعه الكلام ؟ ألا تتق الله أيها المُحَقِّق !! .

والحاصل أنه ليس فى شيء من الأحاديث السابقة شيء يثبتُ فى زمان القحطانى ، ولا صفاته ، ولا سيرته .

اضطراب مجدى الشورى فى زمان القحطانى

لقد اضطرب الشورى فى تحديد زمان القحطانى اضطراباً شديداً ، ففى ص (١٢) قال : « كم كنت أود أن يكون هذا التصنيف خاصاً بتلك الشخصية ، وإلقاء الضوء على مولده ، ونشأته ، وحياته ، والفتوحات التى يجريها الله تعالى على يديه قبل خلافته ، وبعد خلافته ، ثم موته ، ومن ثم عودة الخلافة إلى المهدي » . اهـ .

● وفى ص (٣٧) قال : « واعلم أخى الكريم أن المهدي لا يظهر حتى تتحقق وتقع الأحداث السابقة : موت خليفة ، ثم قتال الثلاثة على الملك ، ثم لا يصير إلى واحدٍ منهم ، يحج الناس دون إمام لهم ، تشتعل الحروب فى موسم

الحج حتى تسيل العقبة دماً ، يخرج المهدي إلى مكة فيتعلق بأستار الكعبة^(١) ، فيخرج إليه الناس يبائعونه بين الركن والمقام ، تتم مبايعة المهدي ، بيعت إليه السفيناني بجيشه ، فيخسف به ببداء من الأرض ، يحارب المهدي من يرفضه من أهل الجزيرة ، وينتصر عليهم ، ثم تستمر الأحداث “ انتهى .

قلت : فهنا لم يذكر القحطاني في شيء قبل المهدي ، ولا في التوطئة لسلطانه ، ثم بعد قليل ، قال ص (٤٠) : “ ولا يصح خروج المهدي قبل خروج القحطاني ، فلا ظهور للمهدي إلا بظهور فتى الرب القحطاني ” .

● وفي ص (٥٥) قال : “ نصت هذه الأحاديث والآثار على تأمير القحطاني بعد الإمام المهدي عليه السلام ، كما نصت على أن القحطاني ليس بدون المهدي عليه السلام - ، فهو ليس وزيراً له أو أمير جنده ، بل خليفة يلي الحكم بعده ” .

وفي ص (٦٠-٦١) قال : “ خلافة القحطاني متخللة حياة المهدي عليه السلام وقبل نزول عيسى عليه السلام ، وهذا هو المتعين ” اهـ .

وينظراً لغرابة هذه النتيجة التي وصل إليها الشورى قال ص (٦١) : “ كيف تتخلل خلافة القحطاني حياة المهدي عليه السلام ، وهو الخليفة ؟ ”

(١) هذه التفاصيل لا يثبت فيها شيء عن النبي ﷺ .

والجواب : تقدم ؛ أن القحطاني هو المسؤول عن معرفة المهدي عليه السلام وتعريف الناس به وعليه ، وأخذ البيعة له من الناس^(١) ، وهو المسؤول الأول عن نصرته ومناصرته ، وتقدم أن القحطاني سيكون قائد جند المهدي وفاتح أرض القدس عاصمة خلافة المهدي عليه السلام ، وأرض الهند والقسطنطينية ورومية وغيرها من البلاد ، وصاحب الملاحم ، وما هو بدون المهدي عليه السلام في عدله وحسن سيرته كما قال ﷺ^(٢) ، وكما سيأتي من صفاته المذكورة في كتب أهل الكتاب ، ومن كانت تلك صفاته وأعماله ، ويرى الناس منه أعماله وفتوحاته ، يأتون إلى المهدي عليه السلام ، فيطلبون منه التنازل عن الخلافة للقحطاني ، فيقوم القحطاني بأعباء الخلافة وفتح البلاد وإخضاعها ، حتى يخرج الدجال فيقتله - كما سيأتي - ، ثم تعود الخلافة مرة أخرى للمهدي عليه السلام " . اهـ .

● وأقول : لقد ذكرني هذا الكلام بمخطوطات محمد عيسى داود! ، وإلا فما الذي سوغ لك أن تكتب كل هذه التفاصيل عن شخصية مجهولة حتى عند أهل العلم باعترافك - يا مجدي! - ، ثم لا تزال ترفعه حتى جعلته فوق المهدي الذي اتفق أهل العلم أنه أصلح أهل زمانه وأهداهم ، ولذا لُقّب بالمهدي ، فمن هذا القحطاني الذي يأخذ الخلافة منه ، وهل نسيت عند

(١) أقول : هذا من اختراع مجدي الشورى ، فإنه لا أصل له من دين الله ﷻ ، ومع ذلك فقد جعله هذا الرجل القائل على الله بغير علم أصلاً يبنى عليه غيره .

(٢) تقدم أن هذا لا يصح منه شيء عن النبي ﷺ .

اختراعك هذا أنه لا يجوز له أن يأخذ الخلافة من المهدي الهاشمي القرشي أحد ، ومن نازعه أكتبه الله في النار كما في الأحاديث الصحيحة .

أنا أريد أن أعرف : ما الذي حملك على كل هذه القصص التي نسجتها حول شخصية لا يثبت عن النبي ﷺ فيها إلا حديث واحد ، ولا يعرف أحد من أهل العلم عن زمانه وصفاته وسيرته شيئاً ؟! ألا تتق الله يا من تدعى التحقيق ؟!!

ولو لمجدى الشورى كسابقيه فيما بأيدي أهل الكتاب

إنه بعد أن انتهى من ذكر الآثار التي وردت في القحطاني ولا يثبت عن النبي ﷺ منها إلا حديث واحد ، مال كسابقيه إلى الأخذ من أهل الكتاب في تلك الأمور التي هي من أمور ديننا ، فقال ص (٦٣) : " صفات القحطاني في السنة الشريفة وفي كتب أهل الكتاب ، ثم ذكر حديث : " لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه " ، وقوله ﷺ : " وما هو دونه " اهـ .

هذا ما أورده من السنة ، والحديث الثاني لا يصح ، فالتحقيق أنه حديث واحد ، ثم ذكر بعد ذلك عشر صفحات مما نقله من أهل الكتاب ، فيما

يزعم أنه من صفات ذاك القحطاني صاحبه ، وليته اكتفى بالنقل عنهم ، بل تعسف في حمل كلامهم على مراده كسابقيه .

وفى ص (٧٢) قال : « الصفات العامة لشكل القحطاني وهيئته » :

فبدأ ذلك بالنقل من كتب أهل الكتاب ، ثم ادعى بعد ذلك أن القحطاني هو قتيل الدجال ، فما عمدته في هذه الدعوى ؟ .

قال مجدى الشورى ص (٧٦) : « من هذا الذى يستطيع أن يواجه الدجال بجنده ، وعدده ، وعتاده ، وجنته ، وناره ، ويجرى معه تلك المناظرة وذلك الحوار ، ومن ثم ينشره الدجال ، فيبعثه الله تعالى ، لا يداخله الشك والريب ، ويتحمل ما يتحمل من مواجهة ونشر بالمناشير سوى القحطاني ، إمام المسلمين وخليفتهم » . اهـ .

هذا هو دليله فى كون القحطاني قتيل الدجال ، مع اعتقاده بأن المهدي سيكون حياً فى ذلك الوقت ينتظر موت القحطاني ليخلفه ، هكذا قصص وأمور لا وجود لها إلا فى خيال مجدى الشورى !!

يا مجدى ! ما الداعى لهذه الاختراعات والقول على الله بغير علم !!؟

ثم ينتقل مجدى الشورى إلى مخطوطات محمد عيسى داود فيحاول أن يقوى بها فكرته الجديدة ، ويستفيد من خرافاته لخدمة أغراضه ، فيتكلم عليها من ص (٩٠-١٠٦) فى ست عشرة صفحة ، ويخطها بكلام للكاهن

"نوستراداموس" ثم يحض لذلك الكاهن ونبوءاته ست عشرة صفحة من ص (١٠٧) إلى (١٢٣) ، وبهذا يختم كتابه بمثل هذه الخرافات ، وكذب الكاذبين ، وكلام الكهنة ، ألم يبلغك يا مجدى ! ما رواه مسلم فى " صحيحه " ^(١) من قول النبى ﷺ : " من أتى عرافاً ، فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة " .

وأكتفى بهذا القدر فى الكلام عن هذا الرجل الذى يتطفل على كتب السنة ، ويدعى خدمتها ، وحقيقة أمره التبعية للذين يشككون فى أصول ديننا ، كما سبق بيان أمره ، فأسأل الله ﷻ أن يدفع عن هذا الدين وأهله المتحقيقين به كيد الكائدين ، إنه على كل شيء قدير .

تعقيب^(١)

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ، وبعد :-

فإن الإيمان باليوم الآخر أحدُ معاهد الإيمان الستة التي لا يكون المؤمن مؤمناً على الحقيقة إلا بانتظام إيمانه بعقد جميعها • وانفراط واحدة منها يلغى العقد بأكمله ، ومن ثم تأتى خطورة المساس بمعتقدات الناس في اليوم الآخر ، كما ورد في الشرع المطهر •

واليوم الآخر غيب ، والغيب كله لله •

والساعة على وجه الخصوص في صدر خمس لا يعلمهن إلا الله :
 « إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ » [لقمان: من الآية ٣٤] ، بهذا تمت القناعة لدى الصحب الكرام - رضى الله عنهم - ، فلم تستشرف نفوسهم لاستكشاف مكنون علم الله بإزاء علم الساعة وقوفاً منهم - رضى الله عنهم - عند حدود الله ، إذ فهموا من قوله ﷺ - وهم يسمعون - مجيباً جبريل عليه السلام على سؤاله إياه : « متى الساعة ؟ » : « ما المسؤول عنها بأعلم من السائل » أنه إن كان ﷺ عنى بالسائل جبريل وبالمسؤول نفسه ، فغيرهما - إلى قيام الساعة فى نفي العلم عنه - من باب أولى ، وإذا كان عنى مطلق سائل ومطلق

(١) هذا قد علّق به الأخ علاء بن محمود بعد قراءته للكتاب ، فرأيت أن أجعله تعقيباً للكتاب ، وبالله التوفيق •

مسؤول ، فواضح في مراد الشارع من المكلفين بهذا الصدد وهو القطع بوقوعها ، وأنه لا ريب فيها : « متى ؟ .. » علم ذلك إلى الله وحده .

□ تأصل ذلك في نفوسهم فألجموا أنفسهم الصمت عما ليس لديهم من الله فيه برهان ، شعارهم في ذلك أطلقه صديقهم - صديق الأمة - أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - : « أتريدون أن تجعلوا ظهورنا جسوراً في جهنم ، نقول في كتاب الله بغير علم »

□ ومن ثم ؛ فلم يؤثر عن أحدهم تورط في زجر نفسه - ولو بإشارة يملئها الفراغ العابت - في تنزيل نصوص أشراط الساعة على وقائع عصره ، وإنما كان النادر منهم في هذا الباب يجره شدة أخذهم لما أوتوا بقوة ، كمثّل ما كان من حذيفة - رضى الله عنه - في توقعه لرفع الأمانة على ما رآه في حينه من أحوال معاصريه ، وكتوقيع أنس - رضى الله عنه - ما يفهم منه غربة الإسلام على زهرة عصر التابعين في غيرها مما يمكن أن يخالفهم فيه غيرهم ، ممن يساويهم أو يدانيهم في الفضل ، ومما العبارة فيه متسعة وفيها مسرح للنظر ، ومن ثم فقد يتخالفون في العبارات ، وليس في قول أحدهم ما يبطل قول الآخرين ما زال ، والعبارة - أعنى عبارة الشارع - مفتوحة لقولهم ولقوله ، ولكل وجهه .

□ قفى أثرهم من جاء بعدهم مروراً بالتابعين ، فتابعيهم حتى تنوالت دواوين السنة بالشرح وتنوول في أعطافها أحاديث أشراط الساعة والفتن والملاحم ، فكان ما نقله ابن حجر في « الفتح » في الحديث : « بعثت أنا

والساعة كهاتين " لكنهم - رحمهم الله - لم يخرجوا عن دائرة ما قبلهم ،
 عقلوا عن الشارع مراده عن تغيب وقت الساعة مع ذكره أشراطها ، وتمكن
 من قلوبهم الفهم الصحيح لقوله ﷺ : " بُعثت أنا والساعة كهاتين " مع الرواية
 الأخرى " إن كادت لتسبقني " والتحقق بمقتضى قوله تعالى : " وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ
 رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ " [الحج: من الآية ٤٧] ، انتظم عقدهم على ذلك مروراً
 بالقاضى عياض ، فابن العربى ، فابن رجب ، فابن حجر ، فالأمير
 الصنعانى ، فمحمد صديق حسن خان ، وانتهاءً بإمامى العصر الشيخ الربانى
 - رحمه الله - عبد العزيز بن باز ، والشيخ المحدث - رحمه الله - محمد
 ناصر الدين الألبانى ، فلم يؤثر عن واحدٍ منهم أنه تورط فى الإشارة - ولو
 من بعد - إلى حمل نصوص أشرط الساعة على أحداث الساعة ولو كانت
 جساماً - رحمهم الله جميعاً وأحسن إليهم - ، فهم مدركون تماماً لأمر عدة
 منها :

● أن ذلك مما لم يكلفوه ثم توقعهم هذا لن يتجاوز دائرة الاحتمال ،
 فصانوا أنفسهم عن أن يظهر بطلانه فيما بعد بدون داع كما وقع لغيرهم ممن
 تجشم ذلك ، ممن يركبون الصعب والذلول على اختلاف مشاربهم وشتات
 مآربهم . ممن - لحكمة يعلمها الله - قُذفنا بهم فى هذه الحقة بدءاً من أخريات
 القرن الثالث عشر الهجرى وحتى يومنا هذا ، ممن تناول الكتاب الذى بين
 أيدينا عددًا غير قليلٍ منهم ؛ وبالنظر فيما كان منهم نجد ما يلى :-

(١) انحراف بعضهم ؛ على أنه انحراف وضلال ، لكنه غير موغل بالنسبة لمن بعدهم ، كالذى كان من أمر الشيخ الغماري ، فلم أتحمس للرجل على غرض من وراء عمله إلا الشيء الوارد على كل أحد ، لفت نظره ما جدَّ من اختراعات ، وتكرر السؤال له عن ورود شيء في السنة بخصوص هذه المخترعات ، فأراد - وللرجل في الحديث قَدَمٌ - أن يُرى من نفسه التمكن ، وإلا فماذا دهاه فذهل عن قوله تعالى : « سَتَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ » [فصلت: من الآية ٥٣] ، فراح في بعض أحواله يقيم مما لا يصلح للاحتجاج به من السنة . فأما البعض الآخر - وهو الأكثر - ففيه من العسف في التنزيل مما يصل بالرجل إلى الخرف (« البحر المسجور » : البترول ، « النجوم انكدت » : الكهرباء) ، وانظر كلامه على حديث : « عُمران بيت المقدس خراب يثرب » - على ضعفه - جرَّمه على البُهت والجور شأن قوم لم يتصوَّفوا . وكلامه على هذا الحديث مستثنى من عدم إيغال انحرافه ، فإنه يمس عقيدة المسلمين ، فالرجل صوفيٌّ محترقٌ تطفح منه القبورية ، لف لفه ، ودار في فلكه الشيخ أبو بكر الجزائري في رسالتيه ؛ فأتى بغرائب على السمع ، لكنها شنشنة « بكجرية »^(١) . وقد كفانا مؤنثه الشيخ حمود التويجري - رحمه الله - :

(٢) انحراف آخرين فادح ، لأنه خرق لما انتظم عقد الأمة سلفاً وخلفاً ؛ من عدم تكلف ما لم نكلفه بخصوص أشرط الساعة ، وتحديد حوادث ونوازل

(١) « بكجر » : نحت من أبي بكر الجزائري ، ونسب إليها ، فقيل بكجري .

بعينها توقع النصوص عليها ؛ ومن ثمَّ يبادر أصحاب هذا المنحنى إلى محاولة التحكم فى الغيب باختلاق النتيجة الحتمية لما يقررون فى توقيع النصوص ، فيصطنعون مهدياً يبايعونه • كان هذا الانحراف قاسماً مشتركاً بين كلِّ من جهيمان ورفاقه ، وبين جماعة شكرى أحمد مصطفى ؛ ونظراً لأنهم لم يكن لهم من وراء ذلك سوى أنه شطط فكرى وإيغال فى هذا الدين بغير رفق على عكس هدى صاحب الشريعة ﷺ : « سدّدوا وقاربوا » ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لمّا لم يردوا فى انحرافهم سوى حياض الشريعة المطهرة ، ولم يلتفتوا فى شيء إلى ما بأيدي الكفار • أقول لمّا كان هذا وذاك كان انحرافهم - على أنه انحرافٌ وضلال - أقلَّ خطراً ، خصوصاً بعد أن كفانا الزمان مؤنته ، ووقف بنفسه لصدّه ، وحال دون انتشاره ومده ، فأكذب فرّاهم •

(٣) انحرافاً ثالثاً ؛ لا يستحق أن يناقش ؛ ويمثله سعيد أيوب وهشام كمال عبد الحميد ؛ أمعنوا فى التخيل فبعدوا عن دائرة الحدس والتخمين ، فيما تحوم حوله النصوص ، وحلقوا بخيالهم بعيداً مسرفين فى ذلك ، فأنت منهم بين أمرين : إما جنون مطبق بهم ، حتى ليخيل إليك وأنت تقرّأ ما كتبه هشام كمال عبد الحميد بصدد خروج الدجال أن هذا كلام أحد المحجوزين بالمارستان^(١) ، فأما سعيد أيوب فأوغل فى الرمز بدون داعٍ ، لدرجة أن ألفاظ الشارع - عنده - غير مرادة ، وعلى كلِّ فإن هذا المنحنى المنحرف الضال له أثره البالغ فى الإساءة إلى الإسلام ، حيث إنه يمثل حملة مسعورة لتوهين

(١) مستشفى للمختلين عقلياً بالقاهرة •

ثقة المسلمين بنصوص الشرع . ما زال وأنها لا تعدو أن تكون مجرد رموز ، وما يترتب على ذلك من فتح الباب أمام كل رامز ولامز .

❁ هذا ؛ وأما فى ضلالهم من اعتمادهم ما بأيدي أهل الكتاب فيما يتعلق بالإسلام ، فهم - عندي - أقل من أن أجر القلم فى لومهم على ذلك بحرف واحد ، فحتى مجيء من يستحق اللوم على ذلك ، أقول لهؤلاء : (حسبكم أن رأيتم أسماءكم وأسماء آبائكم على أغلفة أوراق تشبه - فى ظاهرها - الكتب ، ثم ما قد يسيل بأيديكم مما يسيل عليه اللعاب) .

(٤) انحرافاً رابعاً ؛ قدّمتُ معه رجلاً ، وأخرت الأخرى بسبب عدم قطعى بشيء فى أمر صاحبه « الدسوقي » ، فأنا لم أقرأ كتابه فى « القضاء والقدر » ، لكن ذكر بخير ، وكوفئ - فى الدنيا - عليه الرجل ، فأما ما كان منه فى « القيامة الصغرى » فشيء يوجب على صاحبه التعزير والاستتابة ، ويظهر ما استظهره أخونا أحمد من سيطرة الفكرة على رأسه أولاً ، لكن لم سيطرت هذه الفكرة على رأسه ؟! هل الرجل عراقى الموطن ؟! أم ماذا ؟! إعجابه الفاتن بالغمارى على ما صرح ؟! .. أعيانى أمره .

فأما ضلاله وخطره ! باعتماد ما بأيدي أهل الكتاب فى قضايا الإسلام ، والرجل مظنة استفحال الخطر بهذا الضلال الظاهر من وراء لقبه الكنسى « دكتور » وسابق اعتداله فيما يظهر ، لكن صراحته تجعلنى أتوسم فيه الأوبة ، فعسى الله أن يردنا وإياه وسائر المسلمين إلى الحق رداً جميلاً .

انحرافاً خامساً ؛ لا ينتطح عنزان في أن ممثليه طاعنون في الإسلام ، أخذ هذا الطعن زاويتين : إحداهما ؛ زاوية الطعن في أصوله والتشكيك فيها والإتيان عليها من القواعد ، حمل مغول الهدم من هذه الزاوية ذلكم المزعوم محمد عيسى داود في كتابيه « المهدى المنتظر على الأبواب » و « المفاجأة » بإزرائه المقتنع ، وسخريته ، وهزئه بأصول تراث الإسلام ، بمكر أهل الكتاب الذين لن يرضوا عنا حتى نتبع ملتهم ، وأصلهم الجامع في ذلك الذي تفرع عنه كل حملات التشكيك والهدم لدين الإسلام سجله عليهم القرآن إلى آخر الزمان : « وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ » [آل عمران: ٧٢] ، التشكيك في دين الإسلام غاية لأهل الكتاب تكمن وراءها غايتهم الأم ، يذيعونها من خلال أبواقهم منا « أناس من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا » ، والمزعوم محمد عيسى داود ! اختار أو أختير أن يكون واحداً من بين هذه الأبواق ، وفي الحقيقة قد بولغ في حسن اختياره حد الروعة ، فمن تأمله وكانت له بالخامات خبرة ونظر ، عرف لأول وهلة أن خامته ضد التأثير بعوامل التعرية والفضح مهما كانت . وهذا أهم ما يطلبونه في مختارهم ، فأما مدى صوته ، وأما بريقه ولمعانه فموكول إليهم ، إذ هو شيء يحسنونه . ولربما كان في كلامي هذا شيء من الإيهام ، لكن حين نعلم أن المزعوم محمد عيسى داود يدعى لنفسه حيازة مخطوطات تصل في بعض الأحيان إلى قريب السبعين مخطوطة لكتاب واحد ، هذا الكتاب ما طرق اسمه سمع الزمان - قبل ذلك - ولا رآته عين ، ولا تنزلت به الشياطين إلا على المزعوم محمد عيسى داود . ونظرة

عابرة في أسماء مخطوطاته ومؤلفياتها تملأ الدنيا إزرء عليه ، وتجعله مضرب المثل لمن لا يحترمون أنفسهم • هذا فوق النظرة في القصص التي حاكها أو تنزلت بها عليه شياطينه ، وليس المهم كل ذلك وإنما المهم ما وراءه ، فهل المزعوم مأفوف في عقله ؟!.. هذا ما لا أظن • إذن فما داعي المزعوم إلى فضح نفسه وإبداء عورته وكشف سوءته أمام من له سمع وبصر ، حتى ولو كان باقلى الإدراك^(١) . قل ما شئت وافضح ما بدا لك ، وعراً ما وسعك فلا ضير ما ظفر المزعوم منك بإحدى اثنتين لا ثالثة لهما :

□ إما أن تسلم له - ولو احتمالاً - صحة ما تنزلت به عليه الشياطين ، وأننذ فإن الشنع والعار البادى لكل أحد فيها سوف يحلق في أجواء ما بأيدي المسلمين من أصول "مخطوطات" للأمّهات دواوين الإسلام من مثل صحيح البخارى ... الخ وهذه هذه •

□ وإما أن ترفض - المرفوض من قبل نفسه - وأننذ فلم التحكم ؟! لماذا ترفض هذه ويقبل غيرها ، وكلها - في نظر غير من هم في الناس أندر من الشعرة البيضاء في الثور الأسود - مخطوطات^(٢) ؟ والمزعوم صحفى يعجبه رواج بواره الذى وصفه به أخونا أحمد •

(١) باقلى نسبة إلى باقل : رجل مضرب المثل في الغباء والعى •

(٢) يريد الأخ علاء أن يقول إن الهدف من وراء افتراء هذه المخطوطات : إما أن تقبل عند طائفة من الناس فيختلط هذا الهراء بكتب السنة وأحاديث النبى ﷺ ، وهذا لا يبعد على طائفة من الناس لشدة الجهل في هذا الزمان وإما أن يرفض فيكون هدف من وراء

وأما أخذه من أهل الكتاب فيعد نكاية قاتلة ، ولكن فى حق غيره ، أما هو فلا ، لحماقة مناقشة عرى الساقين ، والسوءتان عاريتان ، ومن لم يجد فى نفسه تمام القناعة فيما انتهيت إليه فليعد نظراً ، وليمسح وجهه بيده فلربما كانت هناك عصابة .

□ ثابتهما : الطعن فى الإسلام من زاوية اعتبار ما بأيدى أهل الكتاب بالنقل عنه فيما يتعلق بقضية لفتت أنظار الناس من قضايا إيمانهم ، وهذه الزاوية حمل معول الهدم فيها المزعوم أمين جمال الدين!! ، وهى وإن كانت قاسماً مشتركاً بينه وبين غيره إلا أنه بزهم فى كثرة النقل والتعويل عليها واعتمادها من جهة ، ومن جهة أخرى بدراساته العليا الإسلامية التى يتشدد بها ، وانتسابه للأزهر يجعل منه للذين لا يعلمون - وهم الأكثرون - أسطورة ، فتعظم به البلية ، ويستطير به الخطر ، الأمر الذى جعلنى أصمه وهو لا يقوى على حمل شيء، لكنها المصائب والابتلاءات - بحمل المعول . على أنه برز فى جانب آخر من الطعن يكاد يُنسب إليه بدفاعه ، عنه وبرية له سهاماً من كل خشب ، ألا وهو تحديده لعمر الأمة يعنى أمة الإسلام ،

= الرجل عند ذلك أن يتشكك الناس فى المخطوطات الإسلامية الصحيحة ، فيقولون : لماذا نستبعد عنها الكذب كما حدث من هذا ؟ وأقول لأخيها علاء - وغيره ممن عندهم غيرة على أصول دينهم - لنقر أعينكم ، فالدين محفوظ بحفظ الله ﷻ : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرُكِّنُ الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] ، ثم بأسباب معروفة عند أهل الاختصاص العارفين بتوثيق المخطوطات ، فديننا موصول غير مبتور ، فتجد أهل الإسلام ينقل بعضهم عن بعض ، ويذكر بعضهم كتابات بعض فى أمور يرجع إليها من يريد أن يقف على طريقة القوم فى التوثيق ، وبالله التوفيق .

والذى يعنى تحديد وقت الساعة التى ﴿ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ﴾ [الأعراف: من الآية ١٨٧] ، وجرأته على ذلك لدرجة الوقاحة ، وكان يمكن أن نقول إنها سيطرة فكرة «عمر أمة الإسلام» و «هرمجدون» فى غيرها من كتب طلباً للشهرة والسيولة لولا ما كان من خيانة المزعوم أمين! بنقله عما تنزلت به شياطين محمد عيسى داود ، فهل يغيب على أحد الملحقات الأزهرية ، وصاحب الدراسات العليا الإسلامية بالأزهر أمرها؟! ألا إن هناك شيئاً آخر اتخذ من اسم أمين قناعاً! ، ألا إنه نوع من الخيانة العظمى فى صورة أنه يقول للأمة - بصنيعه هذا إيان عريضة الصهاينة وعدوانهم الشنيع - هونوا على أنفسكم ولا تتكلفوا مجرد تمعر الوجه أو الاستياء ، فيا شركاء بالمخلص الوحيد الذى لا مخلص لكم دونه وهو المهدي عليه السلام . ولن يطول بكم انتظاره ، فإنه ربما كان على مرمى الأسماع والأبصار .

ولست بذلك مسرفاً فى إساءة الظن ، فإن هذا هدف مرسوم ، يُسعى لتحقيقه على نطاق موسع^(١) .

(١) فقدراً - فى غير بيتى - سمعت فى التلفاز ضيف تلك الليلة من كاد يبزغ نجمه لولا أن عوجل بالأفول ، ذلكم هو عبد الله شحاتة!! يعنينا ما كان من شناعات أمره تلك الليلة ما نحن بصدد سؤال - وكنا فى أحداث عبث يهود بالمسجد الأقصى - وضجيج برقيات الاستياء والإدانة والتشجيب من قبل أبطال مغاوير وأسود مهادير - بالفحوى والمؤدى - نظراً لأن العبارة لا تسعف بنقل حال السائل : إن عبد المطلب - حين أتى أبرهة لهدم الكعبة - تعلق بأستار الكعبة ، وجعل ليس له هم إلا الإبل ، فلما تعجب أبرهة من أمره ، قال : «أما الإبل فإنها لى ، وأما البيت فإن له رباً يحميه» ، رأيت مرمى السؤال؟؟ • أفلا يمكننا أن نصنع صنيعه ، ونقول للقدس رب يحميه!!؟ ترون ماذا كانت =

وبهذا تنتهى الإمامة بأنواع الانحرافات الضالة التى تصدى لكشفها هذا الكتاب ، وقد اشتركوا جميعاً فيما يلى :

❁ أولاً : أنهم مطالبون بذكر داعيهم إلى تكلف ما لم يكلفوا به من قبل الشرع من محاولة تحديد عمر الأمة والتمهيد لظهور المهدي .

❁ ثانياً : ثم من الذى يتحمل تبعة ما ينجم عن تكذيب الزمان لحدسهم وتخمينهم ، بل وتخريفهم - مما أقل ما يقال عنه شك وارتياب وحيرة وتردد- .

= الإجابة ؟!! إنها : هذا أمر قد وقع فى الأمم السابقة (الإشارة إلى منطلق " للبيت رب يحميه ") فقد قال موسى - عليه السلام - لقومه : ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ، قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ [المائدة: ٢٢] إلى هنا وقف الرجل فى الاستدلال ، وقطع باقى السياق على غرار ﴿ لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ ﴾ وغرار ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ .

● أقول : اقتطع الرجل باقى السياق الذى فيه وصف موسى - عليه السلام - لهم بالفسق ﴿ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [المائدة: من الآية ٢٥] ، ومفهوم وصف الرجلين الناصحين — ﴿ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَلْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ [المائدة: من الآية ٢٣] وأخيراً وصف الله لهم ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [المائدة: من الآية ٢٦] ، تُروون شحاتتهم غافلاً عن ذلك ؟!! أم أنها الإجابة المطلوبة على السؤال المفتعل تحقيقاً للهدف المطلوب تحقيقه على أوسع نطاق ، استغلالاً لعموم البلوى بالأغبياء ، الذين مبعث غبتهم إعراضهم عن ذكر ربهم ؟!! ومن لم يقع منه ذلك موقعاً فليضع نفسه حيث شاء ، فما المرء إلا حيث يجعل نفسه .

❁ ثالثاً : وثالثة الأثافي في هذه الظاهرة الغريبة المريبة ، أعنى ظاهرة النقل عن أهل الكتاب واعتماد ما بأيديهم الذى لو سلم بعضه عن التحريف فلم يسلم من النسخ ، ففي النفس الشيء الكثير من هذه الظاهرة وتفشيها فى هذه الحقبة والتي كانت قاسماً مشتركاً بين المتناولين لموضوع أسراط الساعة والمهدى ، ودعك من تعسفهم فى تأويل ما نقلوه ، فنحن بصدد كيف سوغوا لأنفسهم أن يهرعوا ، فيستندوا - فى فساد ما صاروا إليه - إلى ما عند أهل الكتاب الدائر بين التحريف والنسخ !!؟

□ ولو أن الأمر اقتصر على مجرد النقل عن أهل الكتاب - على ما فيه - إذاً لكان من الممكن أن تكون جهالة القوم بالأمر عذراً لهم ، لكن أن يفسو ذلك حتى ليشكل ظاهرة عمّت بها البلوى فى إبان رفع شعار دعوة التقريب بين الأديان ، مع ما قارنها من أنكى طعنة تعرضت لها عقيدة المسلمين « العولمة والشوملة والكوكبة » فهذا أمر آخر يتحتم على من بسط الله يده أن يؤدى ما عليه الله بإزائه .

□ قل لى بربك عمن يخرج إلى الدنيا وهذا أول ما يقرع سمعه وتقع عليه عينه ولا تقف عند حد جيلك ، فمخططات القوم بعيدة المدى ، ثم وهو يطالع - إن قدر له أن يتابع ولم يكن من الغافلين - ما كتب فى الإسلام من كتب معاصرة ، ومن بينها كتب فى أسراط الساعة والفتن والملاحم فيجدها خاصة بالمنقولات عن أهل الكتاب ، وليت الأمر وقف بها عند حد المتابعة

والاعتبار ، ولكن عوملت معاملة نصوص الإسلام فتتوالت بالتأويل بل تُعسف في تأويلها .

✽ أرايتم أن جذور هذه الدعوة المسمومة ضاربة الأطناب منذ أول الربائب ، ثم ما لبثت تتغلغل حتى كلحت عن وجهها دعوة سافرة اعتمدها القراء بإحداثهم هذه الظاهرة ، بل إن ظاهرتهم هذه قد تجاوزت مرحلة التقريب ، وأطلت برأسها إلى وحدة الأديان لمن تأمل ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

● ● وأما ما كان من يوم غضب أخينا سفر ، فإذا بي من سفر إلى سفر ، اللهم أنت صاحب في السفر ، والخليفة في الأهل ، اصحبني في سفرى ، واخلفني في أهلى، اللهم إني أسألك في سفرى هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهم اطو عنا بعده ، وهون علينا مصائبه أو قال^(١) "مصاعبه" ، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب في المال والأهل .

سنة هادفة إلى التبسط ، ومد حبل الود .

وأقول : من صيانة نفسى عن الجهالة ألا ألقت نظرك^(٢) إلى ما سبق ذكره مع الأقران ذوى اللولوغ الهادف ، إذ إنه - والحق يقال - غيض من

(١) ما بين التنصيص من عندى .

(٢) أعنى : الشيخ سفر .

فيض ما عندك بهذا الصدد ، وفئات متساقط حول موائد طولك فى هذا المجال
فلك - مع غيرك - فيه القدح المعلى وحيازة قصب السبق ، ومن ثم فهذا
مبعث حيرتى وشتات فكرى ، وأكاد وأنا ضعيف لا أملك نفسى عند الغضب
إذ أذكر يوم الغضب . أمن مثل الشيخ سفر يقع هذا "كتاب يوم الغضب"!!؟

دعك من تكلف التوقيع ، ولكن قف على الاتكاء على ما بأيدي أهل
الكتاب . أمثل الشيخ سفر يغى عليه ما وراء مجرد الإشارة إلى ما بأيدي
الكافرين فى قضية من قضايا الإسلام ، وفى أى قضاياهم ؟، قضية الإيمان
باليوم الآخر أحد معاهد الإيمان الستة وما بين يديه من أشراف وملاحم !!؟ كلا
وكل كلا ، إذاً ماذا أقول !!؟

لقد صرت أضرب أخماساً لأسداس ، ما حيلتى!!؟ فلکم تمنينا أن سفرأ
غير قاصد ، على أية حال فإنها نكرى ، والذكرى تنفع المؤمنين ، مع أننى
أكبح جماح القلم ، وأدعه يعلك الشكيمة ريثماً يمن الله علينا بسماع مبرر
معقول وعذر مقبول ، على أنه يحول فى دون ذلك غولٌ دونها غول ، فأننى
لهم التناوش ؟ سماع أو رجوع إلى الحق ، فإن الرجوع إلى الحق صفة
كمال ، بل من أدل الصفات على الكمال المتاح لبنى البشر ، ولعله من أنسب
شيء أن أعود ، فقد مست الحاجة إلى ما سبق فى أول السفر ، مع زيادة
آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد .

سَلِّهِ الْهِنْدِيَّ

عَلَى تَعَسُّفٍ مِّنْ ضَعْفٍ أَحَادِيثَ الْمَهْدِيِّ

سَلُّ الْهِنْدِيِّ

على نَعْسَفٍ مَنْ ضَعَّفَ أَحَادِيثَ الْمَهْدِيِّ

إن أحاديث المهدي بلغت من الكثرة ما حملت كثيراً من أهل العلم على القول بتواترها ، ففي « المنار المنيف » لابن القيم ص (١٤٢) :

« قال أبو الحسن محمد بن الحسين الأبري في كتاب « مناقب الشافعي » : « وقد تواترت الأخبار ، واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي ، وأنه من أهل بيته ، وأنه يملك سبع سنين ، وأنه يملأ الأرض عدلاً ، وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال ، وأنه يؤم هذه الأمة ، ويصلّي عيسى خلفه » ، ثم ساق ابن القيم - رحمه الله - جملة من أحاديث المهدي .

□ وقد نص على تواتر أحاديث المهدي عدد من أهل العلم ^(١) ، ومنهم : محمد بن أبي الفيض الكتاني ، حيث ذكره في كتابه « نظم المتناثر في الحديث المتواتر » ص (١٤٤ - ١٤٦) ، وقال : « وتتبع ابن خلدون في « مقدمته » طرق أحاديث خروجه مستوعباً لها على حسب وسعه ، فلم تسلم له من علة ، لكن ردوا عليه بأن الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها

(١) • قلت : وقد ذكر عدداً منهم الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل في كتابه « المهدي حقيقة لا خرافة » (ص ٣٩ وما بعدها) .

كثيرة جداً تبلغ حد التواتر ، وهى عند أحمد ، والترمذى ، وأبى داود ، وابن ماجه ، والحاكم ، والطبرانى ، وأبى يعلى الموصلى ، والبزار وغيرهم من دواوين الإسلام من السنن والمعاجم والمسانيد ، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة ، فإنكارها مع ذلك مما لا ينبغى ، والأحاديث يشد بعضها بعضاً ، ويتقوى أمرها بالشواهد والمتابعات ، وأحاديث بعضها صحيح ، وبعضها حسن ، وبعضها ضعيف ، وأمره مشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار ، وأنه لا بد فى آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت النبوى يؤيد الدين ، ويظهر العدل ، ويتبعه المسلمون ، ويستولى على الممالك الإسلامية ، ويسمى بالمهدى ، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشرط الساعة الثابتة فى الصحيح على أثره ، وأن عيسى ينزل من بعده ، فيقتل الدجال ، أو ينزل معه فيساعده على قتله ، ويأتى بالمهدى فى بعض صلواته إلى غير ذلك ، وللقاضى العلامة محمد بن على الشوكانى اليمنى - رحمه الله - رسالة سماها " التوضيح فى تواتر ما جاء فى المنتظر والدجال والمسيح " ، قال فيها : " والأحاديث الواردة فى المهدى التى أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً فيها الصحيح ، والحسن ، والضعيف المنجبر ^(١) ، وهى متواترة

(١) • قلت : فى كتاب " الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشرط الساعة " للأخ مصطفى العدوى ذكر صاحبه خمسة أحاديث فقط فى المهدى ، وهى على التحقيق ثلاثة ، ومعنى " الصحيح المسند " أنه يستوفى كل ما صح إسناده فى كل باب ، وهو يورد : الصحيح لغيره (كما فى ص (١٨٨) ، (٢٥١) ، (٢٨٦)) ، والحسن لغيره (كما فى ص (٦٢) ، (٦٦)) ، ومع ذلك لم يذكر من الأحاديث الصحيحة والحسنة فى المهدى إلا =

بلا شك ولا شبهة ، بل يصدق وصف التواتر على ما دونها على جميع الاصطلاحات المحررة فى الأصول ، وأما الآثار عن الصحابة المصراحة بالمهدى فهى كثيرة أيضاً لها حكم الرفع ، إذ لا مجال للاجتهاد فى مثل ذلك . اهـ .

● وقد رد على ابن خلدون فى طعنه فى ظهور المهدى كثير من أهل العلم ، فمنهم السيد محمد صديق حسن خان فى كتاب « الإذاعة لما كان وما يكون بين يدى الساعة » حيث قال ص (١١٩) : « لا شك فى أن المهدى يخرج فى آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام لما تواتر من الأخبار فى الباب ، واتفق عليه جمهور الأمة سلفاً عن خلف إلا من لا يعتد بخلافه ، وليس القول بظهوره بناء على أقوال الصوفية ومكاشفاتهم أو أهل التجيم أو الرأى المجرد ، بل إنما قال به أهل العلم لورود الأحاديث الجمة فى ذلك ، فقول ابن خلدون : « فإن صح ظهوره » ، لا يخلو عن مسامحة ونوع إنكار من خروجه ، وتلك الأحاديث واردة عليه ، وليست بدون من الأحاديث التى ثبتت بها الأحكام الكثيرة المعمول بها فى الإسلام ، وما ذكر من جرح الرواة وتعديلهم يجرى فى رجال الأسانيد الأخرى أيضاً بعينه أو بنحوه ، فلا معنى للريب فى أمر ذلك الفاطمى الموعود المنتظر المدلول عليه بالأدلة ، بل إنكار ذلك جرأة عظيمة فى مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة إلى حد

= ثلاثة ، والإمام الشوكانى - رحمه الله - أمكنه الوقوف على خمسين حديثاً ، فانتبه حتى لا يفوتك شيء من حديث رسول الله ﷺ حيث لا سعة لك فى تركه ، فلا يوثق بعلمك ، والله الهادى إلى سواء السبيل .

التواتر ، ثم قال : « فهذه زلّة صدرت من ابن خلدون - رحمه الله تعالى - ، وليست من التحقيق في صدر ولا ورد فلا تغتر به ، واعتقد ما جاء عن رسول الله ﷺ ، وفوض حقائقه إليه تعالى تكن على بصيرة من أمر دينك » .
انتهى المراد منه .

● وممن أنكر على ابن خلدون أيضاً العلامة الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - في التعليق على « المسند » حديث رقم (٣٥٧١) حيث قال : « أما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم ، واقتحم قحماً لم يكن من رجالها ، وغلبه ما شغله من السياسة وأمور الدولة وخدمة من كان يخدم من الملوك والأمراء ، فأوهم أن شأن المهدي عقيدة شيعية أو أوهمته نفسه ذلك ، ثم قال : « إن ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين » الجرح مقدم على التعديل ، ولو اطلع على أقوالهم وفقهها ما قال شيئاً مما قال ، وقد يكون قرأ وعرف ، ولكنه أراد تضعيف أحاديث المهدي بما غلب عليه من الرأي السياسي في عصره » اهـ .

طعن عذاب الحمش فى أحاديث المهدي

وقد اتبع ابن خلدون فى الطعن فى عقيدة المهدي جماعة ، وأكثرهم ليسوا من أهل الحديث ، فردودهم نظرية ، وقد استوفى الرد عليهم الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل فى كتابه « المهدي حقيقة لا خرافة » ، وقد طلع علينا هذه الأيام « عذاب محمود الحمش » بكتاب سماه « المهدي المنتظر فى روايات أهل السنة والشيعة الإمامية دراسة حديثة نقدية » ، وقد تبع فيه ابن خلدون فى تضعيف أحاديث المهدي ، بل قد فاقه ، فإن ابن خلدون اعترف بصحة طريقتين من طرق أحاديث المهدي ، كما بين ذلك شيخنا الألباني - رحمه الله - فى « سلسلة الأحاديث الصحيحة » (١٥٢٩) ، ومع تضعيفه أحاديث المهدي فقد احتوى كتابه على انحراف فكرى ومنهجى وعقدى ، ولذلك رأيت أنه من المهم التنبيه على أمره ، ومنهجه الحديثى المنحرف ، مع ذكر بعض الأمثلة من الأحاديث التى تعرض لها بالطعن لتتضح طريقة الرجل ، والله الموفق :

انحراف عذاب العقدي

□ لقد ظهر انحراف الرجل في عقيدته واضحاً في دفاعه عن الصوفية ومهاجمة من ينكر عليهم انحرافهم ، فإنه نقل عن الشيخ الألباني - رحمه الله - قوله : « من المسلمين اليوم من استقر في نفسه أن دولة الإسلام لن تقوم إلا بخروج المهدي ، وهذه خرافة وضلالة ألقاها الشيطان في قلوب كثير من العامة ، وبخاصة الصوفية منهم » ، فقال عذاب : « غفر الله للشيخ الألباني ، فإن الذين استباحوا البيت الحرام مع مهدي جهيمان هم من تلامذته الذين يكفرون الصوفية في الجملة والمفرد » .

●● قلت : هذا افتراء على الشيخ - رحمه الله - ، فإن الشيخ كان من أوائل المنكرين عليهم ، فليته مع انحرافه كان منصفاً ، فمن انحرافه مع عدم إنصافه ؛ دفاعه بالباطل عن أحمد بن الصديق الغماري حيث قال في حاشية ص (٧٧) : « وقول الشيخ الألباني : قبوري ويحارب أهل التوحيد إلخ شنشنة غير مستغربة منه ، والشيخ الألباني - على منزلته - لا يقارن بالشيخ السيد أحمد الغماري لسعة علومه وتعدد معارفه ، ورحم الله الجميع بواسع رحمته » ١٠٠ هـ .

قلت : فليرجع المنصف إلى ما نقلناه عن الغماري من تسميته أهل نجد بالقرنيين يعني أنهم قرن الشيطان ، وهجومه وافتراءه عليهم ، لا لشيء إلا

لدعوتهم للتوحيد ، ومنع الناس من التمسح بقبر النبي ﷺ ودعائه من دون الله ،
أليست تلك قبورية ومحاربة للتوحيد ؟

● وقد أثنى عذاب! على الصوفية ومدحهم وزكى عقيدتهم ، فقال
ص (٢٣٩) : " إن منطلقات الصوفية فى مسائل الاعتقاد هى منطلقات أهل
السنة والجماعة ذاتها ، وليست شيئاً آخر " .

● ثم قال : " إن صلتى القريية بهم^(١) تخولنى أن أصفهم بحسن
الخلق ، وجم الأدب ، وإشراق الوجه ، ولطف المعشر ، وإمساك اللسان
والجوارح ، ورقة القلوب ، وكثرة العبادة ، وغزارة الدمعة ، والتواضع
النفسى ، وخدمة الإخوة ، واحترام العلماء ، مما يجبرنى على احترامهم
وحبهم واستصغار طاعاى تجاه ما أراه من طاعتهم ، فى الوقت الذى لم أر
لدى أكثر خصومهم بعض هذا " . اهـ .

●● فمن هم خصوم الصوفية إلا أهل التوحيد الخالص !!؟

● ولا يغنى عنه ، قوله بعد ذلك : " هذا لا يمنعنى من القول بأن
عدداً غير يسير ممن ينتسبون إلى التصوف غلاة منحرفون فى الاعتقاد أو فى
السلوك أو فى الحال القلبى والروحى أو فى هذه مجتمعة ، ولا ريب أن أهل
التصوف العليم يبرؤون إلى الله تعالى من تصوف منحرف كهذا " . اهـ .

(١) انتبه أخى القارئ إلى إقراره بقربه من الصوفية ، حتى لا يظن أحد أنه لا يعرف
انحرافهم ، ولم ير منهم إلا الصفات الجميلة التى زعمها فيهم .

وأقول : هذا كلام قد يفهم منه أن الرجل ليس موعلاً في التصوف ، وإن كان التصوف من أصله مبتدعاً ، لكن من هم غلاة الصوفية عند عذاب ؟

●● هذا سؤال يحتاج إلى إيضاح ، فكان ينبغي عليه أن يسمى غلاة الصوفية حتى لا يترك الأمر مفتوحاً لكل أحد يفهمه على حسب اعتقاده ومراده .

ومع ذلك فقد أتبع ذلك بكلام يُوضِّح مراده ، فإنه قال ص (٢٤١) :
 "وقد وقفت على رسالة صغيرة أخرى حملت عنوان " الطريق الهادي إلى حقيقة المهدي " تأليف محمد أحمد على منصور ... وجه فيها المسلمين سبع توجيهات ضرورية عنده ، كانت سابعة الأتافي فيها ضد أولئك المتظاهرين بلبوس التقوى والزهد ، متعممين بعمائم تعددت ألوانها بتعدد طرقها ، فكل فريق بما لديهم فرحون ، فذاك قادري ، وذاك رفاعي ، وذاك شعراني ، وذاك دسوقي ، وذاك بدوي ، قتلتهم الولاية وحبها ، وأصبح هدفهم الوحيد الوصول إلى علم الغيب ، وعمل الخوارق ، وضرب الطبول ، وحمل الأعلام ، وإحياء الموالد التي ما أنزل الله بها من سلطان ، فأضلهم الشيطان ، وأعمى أبصارهم ، وجندهم لنصرته ، ومصارعة أعدائه ، فنصبوا ألويتهم في كل مسجد يحاربون كل من يريد أو يحاول الرجوع إلى دين الله الحق ، واتخاذ كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة منهاجاً له ولدعوته .

● فعَلَّق على ذلك عذاب بقوله : " إن حشر الصوفية من الكاتبين الفاضلين^(١) لا معنى له البتة ، وإنما هو شعار مرفوع علامة على أن المتهم على الصوفية هو من الفرقة الناجية ، وإننى أريد أن أوضح للقارئ الكريم أن كثيراً مما يدعيه هؤلاء ليس له رصيد من العلم ، وأن كثيراً مما يتهمون به خصومهم باطلٌ وافتراءٌ وتضليلٌ لقرائهم المخدوعين بصدقهم " ١٠هـ .

وأقول : لقد ظهر بما سبق أن عذاباً لا يعد الرفاعية ولا الشعرانية ولا الدسوقية ولا أتباع البدوى من غلاة الصوفية المنحرفين ، ولكى تعرف شيئاً من حال هؤلاء عليك أن ترجع إلى كتاب " الطبقات " للشعرانى لتقف على المخازى والفضائح التى حواها^(٢) ، وأما عذاب فلكى يتضح انحرافه العقدى

(١) يعنى الأخ جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين محقق كتاب " البرهان فى علامات مهدى آخر الزمان " للمتقى الهندى ، والأخ محمد أحمد على منصور .
(٢) ومن ذلك ما ذكره الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق فى كتابه " فضائح الصوفية " ص (٣٨) حيث قال : " وأقرأ الآن بعض ما سطره هذا الأثيم (يعنى الشعرانى) عن سماهم بالأولياء العارفين ، قال فى ترجمة من سماه بسيده " على وحيش " :

" وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره ، ينزله من على الحمار ، ويقول له : أمسك رأسها حتى أفعل فيها ، فإن أبى شيخ البلد تسمّر فى الأرض ، لا يستطيع أن يمشى خطوة ، وإن سمح له حصل له خجل عظيم ، والناس يمرون عليه " - " الطبقات الكبرى " (١٣٥/٢) ١٠هـ .

وأعتذر لإخوانى القراء الكرام من عرض هذا الكلام الساقط ، ولكن ماذا نصنع مع هذا المدافع عن هؤلاء الضلال والمنحرفين الأفذار ؟!

● ومن ذلك أيضاً ما ذكره الأستاذ " الصادق بن محمد بن إبراهيم " فى كتابه " خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء " ص (٣١٠) نقلاً من " الطبقات الكبرى للشعرانى "

بلا ريب ، سأنقل عن شيخه الذى دعاه بسيدده ، كما فى ص (٢٣٧) وهو سعيد حوى ، حيث قال : « وقد حدثنى مرة نصرانى عن حادثة وقعت له شخصياً ، وهى حادثة مشهورة معلومة جمعى الله بصاحبها بعد أن بلغتنى الحادثة من غيره ، وحدثنى كيف أنه حضر حلقة « ذكر » ، فضربه أحد الذاكرين بالشيش فى ظهره ، فخرج الشيش من صدره حتى قبض عليه ، ثم سحب الشيش منه ، ولم يكن لذلك أثر أو ضرر ، إن هذا الشئ الذى يجرى فى طبقات أبناء الطريقة « الرفاعية » ويستمر فيهم ، هو من أعظم فضل الله على هذه الأمة ، إذ من رأى ذلك تقوم عليه الحجة بشكل واضح على معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء .

● إن من يرى فرداً من أفراد الأمة الإسلامية يمسك النار ولا تؤثر فيه ، كيف يستغرب أن يقذف إبراهيم فى النار ؟

= (١٢٦/٢) حيث قال الشعرانى فى ترجمة سيده إبراهيم بن عصفير : « وكان يغلب عليه الحال فيخاصم ذباب وجهه ، وكان يتشوش من قول المؤذن (الله أكبر) ، فيرجمه ، ويقول : عليك يا كلب ، نحن كفرنا يا مسلمين حتى تكبروا علينا ، وكان لا ينام إلا فى الكنيسة ، ويقول : أنا ما عندى من يصوم حقيقة إلا النصرانى ، لأنهم لا يأكلون اللحم الضانى والدجاج أيام الصوم ، أما المسلمون فصومهم باطل عندى ، لأنهم يأكلون اللحم الضانى والدجاج . اهـ .

وأقول : لا تعليق على هذا الكفر البواح ، والتعليق عند الدكتور « عذاب الحمش » الذى يدافع عن الطرق الصوفية ، ومنها الشعرانية !!! ، والله المستعان .

● إن من يرى فرداً من أفراد أمة محمد ﷺ يخرج السيف من ظهره بعد أن يضرب فيه في صدره ، ثم يسحب السيف ولا أثر ولا ضرر ، هل يستغرب مثل هذا حادثة شق صدره ﷺ ؟

إن هذا الموضوع مهم جداً ، ولا يجوز أن نقف منه موقفاً ظالماً ، ومحلّه في إقامة الحجة في دين الله على مثل هذه الشاكلة ، إن الحجة الرئيسية لمنكرى هذا الموضوع هي أن هذه الخوارق تظهر على يد فساق من هؤلاء كما تظهر على يد صالحين ، وهذا صحيح ، والتعليل لذلك هو أن الكرامة ليست لهؤلاء ، بل هي للشيخ الأول الذي أكرمه الله ﷻ بهذه الكرامة ، وجعلها مستمرة في أتباعه من باب المعجزة لرسولنا ﷺ ، فهي كرامة للشيخ الذي هو الشيخ « أحمد الرفاعي - رحمه الله - » اهـ^(١) .

● قلت : فانظر كيف جعل سعيد حوى ما يجرى على يد فساق الصوفية من سحر وشعوذة حجة على صحة النبوة ، ولا نحب أن نعلق على كلام شيخ عذاب وسيده فيكفى من له أدنى عقل أن يقرأه ليعرف ما حواه من ضلال ، ولكن نقول لعذاب : عليك أن تبين موقفك من هذا وغيره ؟ والله المستعان .

ونكتفى بهذا القدر في بيان انحراف عذاب في العقيدة ، وننتقل إلى جانب آخر ، وهو :

(١) كتاب « تربيتنا الروحية » لسعيد حوى نقلاً عن كتاب « وقفات مع كتاب الدعاة فقط » ص (٤٣) للأخ محمد بن سيف العجمي .

انحراف عذاب الفكرى والمنهجى

سأذكر هنا بعض الأمور التى وقفت عليها فى كتاب عذاب ، مما يدل على انحرافه الفكرى والمنهجى على وجه الاختصار ، فمن ذلك :

١- لمزّه للمنهج السلفى بوصفه لأمين جمال الدين صاحب كتاب " عمر أمة الإسلام " بالسلفى مع تنقصه له أشد التنقص بوصفه بأنه ذو نفس طائفى مقيت ، وبأنه مخرف ، وبقوله تعليقاً على ما ذكره أمين عن الملاحم التى تكون أيام المهدي : " انظر إلى هذا النفس القاسى عند هذا الكاتب السلفى " ، هذا مع أن أميناً لم يدّع أنه سلفى !

٢- قوله ص (٢٦٢) عن أحاديث المهدي : " لو صح شيء إلى واحد من علماء آل البيت لقدّرته ، واعتمدته فى هذا البحث خاصة ، حتى لو كان مرسلاً أو معضلاً أو منقطعاً من فوق ، لأن ثبوت الحديث إلى واحد من أئمة الحديث هو حجة شرعية بذاته ، لحجية سنة أهل البيت عند الإمامية " .

فانظر كيف يعتمد أصول الشيعة الإمامية .

٣- تهوينه للخلاف بين السنة والشيعة ، واحترامه لأئمة الشيعة وتبجيلهم ، وانظر لذلك ص (٤٠٨) ، (٤٠٩) ، (٤٩٧) .

٤- طعنُهُ في علماء المسلمين بقوله ص (١١٥) : «قد ظهر لى أن عقول علماء المسلمين - حتى اليوم - لا تستطيع الحياة خارج الإطار الطائفى الساذج» .

٥- عدمُ وضوح انتمائه إلى أهل السنة ، ويظهر ذلك فى عرضه للخلاف الواقع فى الأمة حيث جعل تبعة ذلك على الفرق كلها ، ولم يستثن منهم أهل السنة^(١) ، ويتضح ذلك فى التنبيه الذى قبل هذا ، وفى ص (١١) يقول : « وإن صعوبة تحقيق الأهداف ، وتجسد الطموحات المشتركة بين عقلاء هذه الأمة ، مرده إلى ذلك التشرذم الاجتماعى ، وفقدان أدب الحوار ، وتراشق التهم ، والتراعى بالكفر والضلال والابتداع والانحراف ، والرغبة العارمة فى فرض الرأى الواحد ، والاحتكام إلى التاريخ ، وكأن ما حدث من خطأ مضى يجب على جميع شرائح الأمة أن تتحمل آثاره السيئة إلى قيام الساعة » .

● وأقول : فهنا يريد التعامل مع القضايا المصيرية للأمة دون رجوع إلى التاريخ ، فهو يريد أن ننسى انتماءنا إلى طائفة من الطوائف ، وإن كانت

(١) ويردُّ عليه ما ثبت عن النبى ﷺ من طرق كثيرة فى « الصحيحين » وغيرهما : « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ، حتى يأتى أمر الله وهم كذلك . » وقوله : « افترقت اليهود على إحدى وسبعين والنصارى مثل ذلك ، وتفرقت أمتى على ثلاث وسبعين فرقة » . وهو حديث صحيح بمجموع طرقه ، كما فى تحقيق كتاب (« الاعتقاد » للبيهقى) لراقمه ص (٣٠٧) - ط الفضيحة - ، وفى رواية : « كلها فى النار إلا واحدة ، وهى الجماعة » .

أهل السنة ، ويظهر ذلك فى تعامله مع قضايا الشيعة فهو يناقشهم وحده دون رجوع إلى جهود سلفنا - رحمهم الله - ، ومن ذلك أيضاً قوله ص (١٤٧) :
 «وكل علماء الشيعة الذين عرفتهم ، أو قرأت كتاباتهم السابقة عن المهدي ، لا يظهر أن أحداً منهم يُحسنُ علم (تقويم الحديث ونقده) ولهذا فهمُ جميعاً - ومعهم كثيرٌ من كتّاب أهل السنة المعاصرين - يحسبون كثرة الأحاديث المكتوبة - مجرد الكثرة - دليلاً على صحة الحديث ، بل على تواتره ، والقطع إما باللفظ وإما بالمعنى .

وحيث إننى - أنا أفقر عباد الله تعالى - أزعم التخصص فى علم النقد الحديثي^(١) ، ودراسة الأسانيد والتخريج ، فقد تجرأت - وأستغفر الله تعالى - ودرست جوانب عديدة من كبريات مسائل الفكر الإسلامى عند أهل السنة والشيعة الإمامية . اهـ .

فانظر كيف يسوى فى النقد بين الشيعة والسنة .

● ومن ذلك أيضاً قوله ص (٦٢) : «بعض الناس يتعصب لرأى أهل السنة ، وهو لا يدري موارد أدلتهم ولا مصادرها ، والآخر يتعصب للشيعة مع اعترافه بأنه لا يملك الدليل المثبت لولادة المهدي ، وهذا وذاك فى مرتبة واحدة من حيث البعد عن المنهج العلمى المجرد» . اهـ .

❀ وأكتفى بهذا القدر خشية الإطالة ، وإلا فحصر انحرافه يحتاج إلى كتاب مستقل ، وسأنتقل إلى جانب آخر ، وهو :

(١) أليس لو قال الهمد الحديثى لكان أولى ؟! وسيتضح ذلك بعد مناقشة نقده الحديثى ، إن شاء الله تعالى .

انحراف عذاب السلوكي

• اغتراره بعلمه •

● قال عذاب ص (٨٠) عن الشيخ محمد الخضر حسين : ” والذي ظهر لى أن الشيخ - كغيره من علمائنا المعاصرين - يستحيل فى حقهم القدرة على تجاوز الأسماء الالامعة : ابن حجر ، السخاوى ، السيوطى ، المناوى ، والبرزنجى ، الشوكانى ، الصنعانى لاعتقادٍ قديمٍ جديدٍ أن المتقدم أعلم وأحكم وأفضل وأعقل من المتأخر “ ١٠هـ .

قلت : يعنى أن المعاصر - ومنهم عذاب من باب أولى - يمكن أن يكون أعلم وأحكم وأفضل وأعقل من المتقدمين .

● وقال فى ص (٨٢) : ” طريقتنا العلمية التى تعنى كثيراً بقال وقيل ، ولا تودع نسخة من ” تقريب التهذيب “ فى أى بحثٍ يسلك على طريقها ، وتهتم بجانب التطبيق الحديثى المختصر ، علاوة عن كونها منهج كبار النقاد قاطبة “ .

● قال عن الشيخ حمود التويجرى ص (٨٣) : ” والرجل لا معرفة له بفن الحديث ، غير أنه يدخل نفسه فى كثيرٍ من الأحيان فيما لا يحسنه “ .

● قال ص (٥٢٣) عمن يتوقع أن يرد على كتابه : « هل سوف يقفل هذا الكتاب أبواب الكتابات النشطة في هذه الأيام عن المهدي المنتظر وأشرط الساعة ؟ أو أنه سوف يفتح أبواباً جديدة من الهجوم والانتهازية ، ليكتب في الرد والانتقاد والانتقاص من يعرف ومن لا يعرف الكتاب؟^(١) » .

● قال في ص (٥٣٨) : « بعد الذي توصلنا إليه في هذا البحث لم يعد ثمة حاجة إلى التشنيع على الزيدية والإباضية ، ولا على من ينكر من أهل السنة أن تكون مسألة ظهور المهدي عقيدة واجبة التصديق » اهـ .

قلت : فقد جعل بحثه نقطة تحول في عقيدة المسلمين ، فأى تركية للنفس بعد هذه ؟!!!! .

● قال ص (٢٥٢) : « إن كثيراً من علمائنا القدامى والمحدثين يقفون عاجزين أمام نقد الحديث من جهة الصناعة ، بينما تراهم بارعين في الكلام على فقهه وفوائده » .

(١) قلت : ومع ما في هذا الكلام من الغرور ، إلا أنه يعبر عن حال صاحبه الذي يشعر بعدم الثقة بصحة ما انتهى إليه من نتائج ، كما يقال : « كاد المريب أن يقول : خذوني » .

انحراف عذاب فى منهجه الحديثى

● قال ص (٢٦٣) : « أما الصحيح فى الدرجة الثالثة أعنى - (الحسن لذاته) - على فرض وجوده ، وإمكان تخليصه ، ففى بناء عقيدة عليه صعوبة بالغة من جهة أن راويه إنما نزلت درجة حديثه إلى هذه المرتبة لخفة ضبطه ، فكيف نستوثق من ضبطه حديثاً انفراداً به ؟^(١) » .

● وكذلك : رده للحديث الحسن لغيره ، كما فى ص (٢٦٤-٢٦٥) حيث قال : « الأحاديث التى حسنها بعض العلماء بشواهدا ، لا تصل إلى هذه المرتبة أبداً ، لأن الحديث إنما حكمنا له بالحسن لورود شاهد له ، وهذا الشاهد نفسه إنما حسن بذاك الحديث ، وهذا دور مرفوض ، لا يقبل فى حكم العقل ، ولا فى علم الأصول ، وما لم يأت حديث صالح للاحتجاج بذاته فلا يجوز أن يصحح به حديث أو يحسن البتة .

ولقد مر على زمن طويل وأنا أحسن بمثل هذا ، بل ربما أصح ، ثم تبين لى من وراء النقد التطبيقى أن هذا منهج غلط بعض العلماء

(١) قلت : وفى هذا انحراف منهجى أيضاً ، فإنه متضمن لرد أحاديث الآحاد فى العقائد ، لأنها ليست سالمة من احتمال الخطأ من روايتها ، ولشيخنا الألبانى - رحمه الله - رسالة فى الاحتجاج بخبر الآحاد فى العقائد وغيرها .

بتبنيه ، وتتابع من بعدهم على هذا المنهج تحسیناً للظن بهم ، أو عجزاً عن الاجتهاد فى هذا العلم الذى قل نقاده والعارفون به « .^(١)

● الجراءة فى تضعيف الأحاديث التى تلقاها العلماء قديماً وحديثاً بالقبول مثل حديث : « إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس مائة سنة من يجدد لها دينها » . وكذلك أحاديث المهدى .

● اختراعه قواعد حديثية لم يسبق إليها ، فمن ذلك :

● قال ص (٣٣٠) : « إطلاق الناقد لفظة التوثيق أو التعديل فى تقويم شخصية الراوى إنما تعنى منزلته العامة فى سلم الجرح والتعديل ، ثم يأتى النظر فى تطبيقاتهم العلمية عند تخريج مروياته فى الأبواب ، فقد يقولون : هذا رجل ثقة ، ثم تجد لهم نقداً على كثير من رواياته ، فالتمسك بالإطلاق العام دون تتبع صنيع الحفاظ التطبيقى حيال مرويات كل راوٍ ، خطأ منهجى يقود إلى نتائج غير صحيحة » .

❁ قلت : هذا فتح باب لهدم علم الجرح والتعديل بالكلية .

● « فى ص (٣٣٢-٣٣٣) اخترع أصولاً لقواعد ثم خرج بما أسماه بفقہ الجرح والتعديل .

(١) لينتبه القارئ إلى هذا الغرور حيث جعل نفسه من النقاد العارفين ، ومن هم العاجزون عن الاجتهاد ؟! هم البيهقى ، وابن الصلاح ، والذهبى ، وابن حجر وغيرهم ! وقد بينت انحراف هذا المنهج المبتدع فى كتابى « القول الحسن فى كشف شبهات حول الاحتجاج بالحديث الحسن » ، وفى سؤالاتى لشيخنا الألبانى - رحمه الله - .

● قال فى ص (٣٧٦) : « اعتقادى أن الصحاح الأربعة : البخارى ومسلماً وابن خزيمة وابن حبان ؛ قد حوت تسعة أعشار صحيح السنة الشريفة » .

❁ قلت : قد ظهر هنا اعتقاده تجاه كتب السنة ، وتبين ضعف ثقته بسائر كتب السنة مع كثرتها وكثرة ما تحويه من حديث النبى ﷺ .

نظرة إلى بعض الأحاديث التى ناقشها عدا ب

● الحديث الأول ●

حديث أبى سعيد^(١)

هذا الحديث أورده الشيخ عبد العليم البستوى من رواية الحاكم، وقال : « قال الحاكم : « صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى ، وقال الألبانى : « هذا سند صحيح ، رجاله ثقات » .

●● فاعترض عدا ب عليه بما حاصله أن الإسناد مداره على أبى الصديق الناجى ، وهو ممن لا يعدو كونه يصلح فى المتابعات والشواهد ، مع أنه ذكر توثيق ابن معين وأبى زرعة الرازى وقول ابن حبان : « من

(١) ذكره عدا ب ص (٣٢٧) .

حفاظ البصرة ، وترك توثيق النسائي ، ثم قال : « قال الحافظ في » مقدمة الفتح « : تكلم فيه ابن سعد بلا حجة » ، ثم قال : « كل هذا الكلام صحيح ، قاله أصحابه ، لكن ابن سعد قال : يتكلمون في أحاديثه ويستنكرونها ، وأخرج العقيلي من طريق أبي الوليد بن أبي الجارود عن ابن معين قوله : « زيد العمى وأبو الصديق الناجي يكتب حديثهما ، وهما ضعيفان » .

فإذا وجد مثل هذا الكلام في راوٍ مهما كان حافظاً وجب اختبار حديثه .

● والخطوة الأولى في عملية الاختبار هي النظر في كيفية تخريج أصحاب الصحاح له .

● وبالرجوع إلى الإمام البخاري وجدناه خرّج لأبي الصديق الناجي حديث توبة القاتل من بني إسرائيل (رقم : ٣٢٨٢) .

● قال الحافظ في » الفتح « : « ليس له عند البخاري إلا هذا الحديث » .

● وأخرج له مسلم هذا الحديث نفسه (رقم : ٢٧٦٦) ، وحديثاً آخر في مقدار قراءة النبي ﷺ في صلاة الظهر ، ولم يصحح له الترمذي حديثاً واحداً ، وإنما حسن له أربعة أحاديث لجميعها متابعات أو شواهد ، فتتظر : (١٠٤٦ ، ١٤٤٢ ، ٢٢٣٢ ، ٢٥٦٣) ، وفي الثلاثة الأول منها يقول الترمذي : « روى من غير وجه عن الصحابي » ، وفي الأخير قال : « وروى مثله عن أبي رزين العقيلي » .

● وقول ابن حبان : « من حفاظ أهل البصرة » عجيب ، وهو لم يرو له في صحيحه إلا بضعة أحاديث .

فمن وراء عملية التطبيق العملى الواقعى رأينا البخارى ومسلماً خرجا له حديثاً فى الترغيب فى التوبة ، وخرج له مسلم حديثاً آخر فى قدر قراءة النبى ﷺ فى صلاة الظهر . وعدّه الترمذى ممن يحسن له فى المتابعات والشواهد ، فهل هذا التطبيق العملى إلا صدى لقول ابن معين : « يكتب حديثه وهو ضعيف » ؟

إن الذى يُخرَج أحاديث فى عقيدة تبنى عليها الأمة آمالها لا يجوز أن يتعامل مع رواية تلك الأحاديث كما يتعامل مع رواية الرغائب والمناقب والفضائل ، بل يجب عليه أن يعى ذلك بعيداً عن الترقيع ، فأبو الصديق الناجى حديثه حسن فى المتابعات ، إذا خلا من المغامر ، ولم ينفرد ، وههنا قد انفرد^(١) ، انتهى كلامه .

وقد سقته مع طوله لخطورته ، وليقف إخواننا القراء على طريقة هؤلاء المجتهدين المعاصرين فى هدم ما قرره علمائنا ، فهم منقطعوا النسب والأصل ، أصحاب القواعد والأصول الجديدة ، وليقف أهل العلم وطلابه على مدى علمهم وأمانتهم .

إن عداًباً بنى تضعيفه لأبى الصديق الناجى على أمرين :

(١) كلامه يعنى أنه لا يصلح حتى فى المتابعات فى هذا الحديث ، فتأمل !

□ الأول : ما أخذه من أحكام الترمذى على أحاديث لأبى الصديق ؛

فخلص بحكم للترمذى على الراوى ، وهذه الخلاصة من كيسه ، وليست من تقرير الترمذى - رحمه الله - ، وليتبه حين استخلص ذلك من صنيع الترمذى كان أميناً ، وللتحقق من ذلك سأعرض الأحاديث التى ذكرها من عند الترمذى لأبى الصديق :

● الحديث الأول رقم (١٠٤٦) : قال الترمذى - رحمه الله - : حدثنا

أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد الأحمر حدثنا الحجاج عن نافع عن ابن عمر فذكر حديثاً مرفوعاً ثم قال : " هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه " .

فليتأمل القارئ قول الترمذى - رحمه الله - : (من هذا الوجه) يعنى حكمه على هذا الإسناد السابق الذى ليس لأبى الصديق الناجى فيه ذكر ، فأين الحكم على إسناد حديث أبى الصديق بالحسن؟^(١) ، ثم قال الترمذى : " وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن عمر عن النبى ﷺ ، ورواه أبو الصديق الناجى عن ابن عمر عن النبى ﷺ " ، فتبين بذلك أن أبا الصديق لا صلة له بهذا الحكم ، فهل خفى ذلك على عذاب ؟!

●● الحديث الثانى رقم (١٤٤٢) : قال الترمذى - رحمه الله - : حدثنا

سفيان بن وكيع قال حدثنا أبى عن مسعر عن زيد العمى عن أبى الصديق

(١) ثم إن الحديث الحسن عند الترمذى : هو المروى من أكثر من وجه ، ولو كان فى أعلى درجات الصحة ، وليس الحسن الاصطلاحى المعروف عند غيره من المحدثين ، فاستخلاص عذاب حكماً على أبى الصديق من حكم الترمذى على بعض الأحاديث التى هو فى بعض أسانيدھا لا وجه له .

الناجى عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ ضرب الحد بنعلين أربعين ،
قال مسعر : أظنه فى الخمر .

قال الترمذى : « وفى الباب عن على ، وعبد الرحمن بن أزهر ،
وأبى هريرة ، والسائب ، وابن عباس ، وعقبة بن الحارث » .

وقال : « حديث أبى سعيد حديث حسن » اهـ .

❁ قلت : فليس فيه روى من غير وجه عن أبى سعيد كما ادعى
عذاب ، فهل وهم أم كذب ؟ حسابه على الله .

وأما تحسينُ الترمذى ، فإن لمتن الحديث الشواهد التى ذكرها ، فبعض
هذه الشواهد فى الصحيحين ، فلم لم يصححه بها ؟

وأما الإسناد المذكور ؛ فإن الترمذى لم يضعفه كما زعم عذاب ،
وكذلك ما أظنه يجهل أن التضعيف بزيد العمى أولى من التضعيف بأبى
الصدىق ، فإن هذا مما لا يشك فيه من له أدنى معرفة بعلم الحديث ، ولذلك
فقد ضعفه الحافظان الذهبى وابن حجر ، حتى قال ابن عدى : « لعل شعبة لم
يرو عن أضعف منه » ، ولذا فتضعيف عذاب الإسناد بأبى الصديق ، وتركه
لزيد من الخيانة العلمية ، والله المستعان .

●●● والحديث الثالث رقم (٢٢٣٢) من طريق : زيد العمى عن أبى

الصدىق ، فيقال فيه ما قيل فى الذى قبله .

●●●● الحديث الرابع (٢٥٦٣) : قال الترمذى - رحمه الله - : حدثنا

بندار حدثنا معاذ بن هشام حدثنا أبى عن عامر الأحول عن أبى الصديق
الناجى عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : «المؤمن إذا اشتهى
الولد فى الجنة كان حمله ووضعه وسنه فى ساعة كما يشتهى» .

● قال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب » .

❁ قلت : عامر الأحول، وهو ابن عبد الواحد ضعفه أحمد بن حنبل ،
وقال النسائى : « ليس بالقوى » ، ووهنه حميد بن الأسود ، ووثقه أبو حاتم ،
وقال ابن معين : « ليس به بأس » ، وقال ابن عدى : « لا أرى بروايته بأساً » ،
وقال الساجى : « يحتمل لصدقه ، وهو صدوق » ، وذكره العقلى فى
الضعفاء ، وخلص الحافظ ابن حجر من ذلك بقوله : « صدوق يخطئ » فلا
يشك حديثى فى ترجيح أبى الصديق عليه بمراحل ، فكان الأولى بعداب ذكر
سبب تحسين الترمذى للإسناد ، وأنه من أجل عامر ، وليس من أجل أبى
الصديق ، وبذلك يظهر بطلان اعتماده فى حكمه على صنيع الترمذى ، ثم
هب أن الترمذى يرى ما نسبته إليه عدا ب ، وهو أن حديث أبى الصديق يصلح
فى الشواهد والمتابعات ، فهو معارض بتصحيح البخارى ومسلم حديثه
وإخراجهما له فى الصحيح ، والبصير يميز أى القولين يقدم ؟

هذا مع كون الترمذى برىء مما ألصقه به عدا ب .

□ الأمر الثانى الذى ضعف عدا ب أبا الصديق بسببه هو ما ذكره من

كون العقلى أخرج من طريق أبى الوليد بن أبى الجارود عن ابن معين قوله :
«زيد العمى وأبو الصديق الناجى يكتب حديثهما ، وهما ضعيفان» .

❁ قلت : قال العقيلي - رحمه الله - (٧٤/٢) : حدثني جعفر بن

أحمد قال حدثنا محمد بن إدريس عن كتاب أبي الوليد بن أبي الجارود فذكره .

فهذه وجادة لأبي حاتم - رحمه الله - من كتاب أبي الوليد هذا ، وأبو

الوليد لم أقف له على ترجمة .

□ وعلى أى حال ؛ فالوجادة من أضعف طرق التحمل ، فأين هذا

مما أورده ابن أبي حاتم ، قال : « أخبرنا ابن أبي خيثمة فيما كتب إليّ قال :

سألت يحيى بن معين عن أبي الصديق الناجي فقال : « بصرى ثقة » .

□ فلو كان الإسناد الأول عند أبي حاتم لكان أولى الناس بروايته

ابنه ، فإنه لم يورد في ترجمة أبي الصديق عن ابن معين غير التوثيق . ثم

لو كان هذا الإسناد مقبولا عند العقيلي فلم لم يورد أبا الصديق في الضعفاء

مع تشدده وجرحه بما دون هذا ، بل قد ذكر في كتابه بعض الكبار مثل

على بن المديني .

□ ثم هب أن الرواية صحت عن ابن معين فيكون عنه روايتان

إحداهما بالتوثيق ، والأخرى بالتضعيف ، فأقول : أليست التي بالتوثيق هي

الأولى بالقبول ، لأنها الموافقة لغيره من الأئمة ، فقد وثقه أبو زرعة والنسائي

وابن حبان ، وأخرج له البخاري ومسلم ، وارتضى ذلك إماما المحدثين في

عصرهما الذهبي وابن حجر . وأما كلام ابن سعد فهو جرح غير مفسر ،

وقد أحسن عدا ب حيث لم يعتمد .

❁ وأقول : الرجل قد جاز القنطرة ، فاتق الله يا عذاب ولا تسلك مسلك الكوثرى فى طعنه فى الرواة الثقات لحاجة فى نفسه ، والله المستعان .

❁ الراوى الثانى فى الإسناد :

● سليمان بن عبيد السلمى البصرى ●

● قال عذاب : « قال البخارى يروى عن أبى الصديق سمع منه يحيى القطان وخالد بن الحارث ، وزاد له ابن أبى حاتم راوياً ثالثاً ، وهو النضر بن شميل ، ونقل عن ابن معين قوله فيه : ثقة ، وعن أبى حاتم : صدوق ، وقال ابن شاهين : ثقة » . ثم قال عذاب : « مقتضى ظواهر القواعد الحديثية أن الرجل معروف العين ، روى عنه ثلاثة من الحفاظ ، ولم يجرح ، ووثقه حافظان ، وقال أبو حاتم المتشدد : صدوق ، فأقل أحواله أنه محتج به فى مرتبة صدوق ، وحديثه حسن لذاته .

وهذا الذى مشى الشيخ الألبانى عليه^(١) ، وتبعه أخونا البستوى ، وظهره قوة ما استند إليه » اهـ .

(١) بل إن الشيخ الألبانى - رحمه الله - صحَّح حديثه كما فى « الصحيحة » (٤٠/٤) ، وهو الصواب ، فإن أبا حاتم متشددٌ شحيح بلفظة « صدوق » ، حتى إنه قال عن مسلم بن الحجاج الإمام صاحب الصحيح : « صدوق » ، وقد أقر الأخ عذاب الحكم بتشده كما سبق فى كلامه .

□ قال أبو عبد الله أحمد : فهل يتصور أحد له أدنى معرفة بالحديث وعلومه ، أن عذاباً يفلت من كلامه السابق ويضعف سليمان ؟

✽ أقول : الواقع أنه انسل منه ، وخرج علينا بالحكم على سليمان بن عبيد بالجهالة ، وحتى لا يتسرب الشك لأحد في النتيجة التي ذكرتها عن عذاب ، سأذكر كلامه بنصه حيث قال ص (٣٣٣) :

” وبناء على فقه الجرح والتعديل ، فالرجل مجهول الحال ، بقطع النظر عن كل ما نقل في توثيقه ، لأن توثيقهم ليس له مستند من سبر الروايات “ . انتهى كلامه .

✽ أقول : قاتل الله هذا الفقه الذي هو الغباء بعينه ، فقد أقر عذاب أن ظواهر القواعد الحديثية تقضى بتوثيق الرجل ، وأما بواطن القواعد الحديثية التي اختص نفسه بها دون ابن معين وأبى حاتم وابن شاهين ، فإنها تقضى بأن الرجل مجهول ^(١) .

فهل مثل هذا الكلام يستحق أن يناقش ؟!!!

قاتل الله الغرور ، وحتى لا يبقى عند أحد شك في أن الرجل أصابه الغرور بعمى في بصيرته ، سأنقل بعض كلامه في مناقشته لأهل العلم :

(١) إذا أردت أن تعرف مكانة عذاب من الإنصاف ، فقارن بين قوله في سليمان بن عبيد الذي وثقه ثلاثة من الأئمة ، ولم يجرحه أحد ، وبين قوله في محمد بن خالد الجندی الذي لم يصح توثيق أحد من الأئمة له ، وطعن فيه غير واحد من الأئمة - راجع كتاب عذاب

● قال عدا ب ص (٣٣٠) : « ابن معين تلميذ يحيى القطان ، ويبدو أن يحيى القطان يعرف من دينه ما جعله يثنى عليه عند ابن معين ، ولم ينقل فيه جرح ، وروايته هذه يعدها ابن معين وأبو حاتم وابن شاهين وكثيرون غيرهم مما تشهد له أحاديث الباب ، فهو إذن قد وافق الثقات في روايته ، وعلى هذا بنوا توثيقه وصدقه » اهـ .

❁ هكذا يردُّ كلامَ أهل العلم بالحدس والتخمين بقوله (يبدو) ، وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً . إن هؤلاء لو تركوا وما يريدون لهدموا علم الحديث جملة ، بل والعلوم كلها ، فلا بد لهؤلاء من وقفة من الغيورين على دين الله ﷻ .

●● وأما قوله : « فهذه حال أبى الصديق الناجى ، وتلك حال كل من الراويين^(١) عنه ، ولا يقال : أحدهما تابع الآخر ههنا ، لأننا لا ندري عن ثبوت لقائهما أبا الصديق بسبب جهالتنا بحالهما ، فربما أحدهما سرق الحديث من الآخر توهماً » .

❁ أقول : قاتل الله الهوى والغرور ، لقد وصلت بحال من وثقه ثلاثة من أئمة الجرح والتعديل إلى حال من يسرق الحديث ، فأى شيء يبقى لنا ؟!!!! .

□ وأما ما ذكره عن الشيخ الأرناؤوط من تضعيفه للحديث ، فإنما وضعفه من قبل معلى بن زياد ، وليس من الطريق الأولى ؛ مع أن الأرناؤوط يرى أن العلاء مجهول الحال فقط - يعنى أنه يصلح فى الشواهد والمتابعات- .

(١) يعنى سليمان بن عبيد ، والعلاء بن زياد .

● الحديث الثانى ^(١) ●

تلخص طعن عذاب فى هذا الأثر فى راويين اثنين :

● أحدهما : يونس بن أبى إسحاق السبعى .

● الثانى : عمار بن معاوية الدهنى .

● فأما يونس ؛ فقد انتهى عذاب إلى قوله فيه : ” إن مفاريد يونس ابن أبى إسحاق يجب أن يتوقف فيها ، وهذا منها ، لأننى ما رأيت موضع خلاف رجح فيه الدارقطنى رواية يونس على غيره من أقرانه “ اهـ .

✽ وأقول : بالقرب كنت إماماً نقاداً ، فرددت توثيق ابن معين وأبى حاتم وابن شاهين بمحض قولك ، والآن صرت مقلداً للدارقطنى ، وليتك أحسنت تقليده ، فإن ترجيح الدارقطنى لغيره عليه لا يعنى تضعيفه له ، وإنما يعنى أنه محتج به ، وغيره أوثق منه ، والذى عبر عنه الذهبى فى ” الميزان “ بقوله : حين نقل عن ابن حزم قوله : ” ضعفه يحيى القطان وأحمد بن حنبل جداً “ ، فقال الذهبى : ” بل هو صدوق ، ما به بأس ، ما هو فى قوة مسعر وشعبة “ .

□ وأما ما ذكره من مخالفة يونس عند مسلم فغلط منه ، فهو متابع فيها لا مخالف ^(٢) ، فهل يلزم عذاب وأمثاله حدودهم ؟

• نرجو لهم ذلك •

(١) وهو أثر عن على - رضى الله عنه - أخرجه الحاكم فى ” المستدرک “ (٥٥٤/٤) .

(٢) ” صحيح مسلم “ (١٨٤٤) .

● الثاني : عمار الدهنى . قال عدا ب : « عمار الدهنى ، كما يلاحظ من كلام العلماء شيعى ثقة ، لكن جميع أصحاب الصحاح لم يخرجوا له فى باب انفرد به ، وإنما خرجوا له ما كان له فى حديثه متابع أو وجد له شاهد ، وجملته رواياته فى الصحاح الأربعة ، والسنن الثمانى ، ومسنند أحمد ، لا تصل إلى خمسة عشر حديثاً ، فتأمل » . اهـ .

❁ فاقول : فكان ماذا ؟ هل من شرط الثقة أن يخرج له أصحاب الصحيح ؟ هذا لا يقوله حديثى ، وكون حديثه فى الكتب المذكورة بلغ خمسة عشر حديثاً لا يرد توثيقه كما هو معلوم عند أهل هذا الشأن ، وليس بسبب لغمزه كما يرمى إلى ذلك عدا ب ، فتضعيفه الأثر لا وجه له ، بل هو من تعنته المردود ، والله المستعان .

● الحديث الثالث^(١) ●

ذكر عدا ب حديثاً عند البخارى ، حيث قال البخارى : حدثنا ابن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى أبى قتادة الأنصارى أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ؟ » . تابعه عقيل والأوزاعى .

ورواه مسلم أيضاً .

(١) ذكره عدا ب ص (٣٨٢) .

❁ لننظر الآن كيف يصنع عذاب مع هذا الحديث الذى فى الصحيحين .

● قال عذاب ص (٣٨٥) : « لم يكن البخارى بعيداً عن الأحاديث التى نصّت على المهدى ، فقد أشار إلى تضعيف اثنين منها فى « تاريخه الكبير » ، ولو كان يرى صحة شىء من أحاديث المهدى لكان هذا الحديث مسعفاً له فى ذلك » .

❁ فأقول: هل قد عقد البخارى باباً للمهدى فى كتابه « التاريخ الكبير » جمع فيه أحاديث المهدى حتى يحتاج إلى مسعف له فى بيان الصحيح منها ؟ أم أنه تكلم على بعض الأحاديث فى غضون كلامه على بعض الرواة ؟

● ثم قال عذاب : « أما وقد خرج فى باب نزول عيسى ابن مريم شاهداً لحديث الباب ، فيكون مراده ما يخص نزول المسيح ابن مريم فقط ، لا جملة الحديث ، لأن المسلم لدى النقاد أن البخارى يخرج حديثاً كاملاً للإفادة من لفظة واحدة فيه ، وعليه ؛ فيكون الحديث من قبيل ما يخرج البخارى فى الشواهد ، لا مما يخرج للاحتجاج » . اهـ .

❁ وأقول : قاتل الله الهوى الذى وصل بصاحبه إلى هذا الحد ، نعم معروف عند أهل العلم عامة وليس النقاد منهم فقط ، أن البخارى يكرر الحديث للفظه فيه ، لكن هل قال أحد من أهل العلم إن البخارى يخرج الحديث

بإسناده الذى ليس صحيحاً عنده ، بل ولا فى مرتبة الحسن لذاته ليستشهد
بلفظة منه ، وباقى المتن ضعيف !!؟

❁ إن هذا فتحٌ لباب الطعن فى أحاديث البخارى على مصراعيه ،
وهو قولٌ مبتدعٌ لم يقل به أحد من أهل العلم .

□ ومن تأمل صنيع الدارقطنى وغيره من الحفاظ الذين انتقدوا على
البخارى بعض الأحاديث ليجد كثيراً من انتقاداتهم موجهة لبعض الأسانيد التى
صحت متونها بأسانيد أخرى سالمة من ذاك الانتقاد .

□ فكأنهم يقولون للبخارى لماذا أوردت هذا الإسناد الذى ليس على
شرطك ؟ وذلك لأن البخارى سَمى كتابه « الجامع الصحيح المسند فى أمور
رسول الله ﷺ وسننه وأيامه » فكل حديث أوردته البخارى مسنداً فهو على
شرطه ، وليس من شرطه أن يخرج الأسانيد ليقوى بها غيرها ، وإلا لعظم
كتابه جداً ، ولا أدري هل خفى ذلك على عدا ب ، وهو الذى يزعم أنه قضى
من عمره ربع قرن فى علم الحديث ، أم أخفاه لحاجة فى نفسه ؟!

□ ولو سلمنا جـدلاً لعداب أن البخارى لم يورد هذا الحديث فى
« تاريخه الكبير » لعدم صحته عنده ، فما يقول عن مسلم الذى خرَّج الحديث
أيضاً فى « صحيحه » ؟

ولماذا لم يتكلم عن إخراج مسلم للحديث !!!؟

□ وعلى أى حال فعمدة عذاب فى تضعيف الحديث قوله ص(٣٨٥):

”إن الزهرى كثير الإرسال والتدليس ، ولم يرو هذا الحديث إلا بالعننة من جميع طرقه ، وللزهرى مشايخ مجهولون عديدون ، فهل يصح عد هذا الحديث من الصحيح لأن البخارى ومسلماً أخرجاه فى صحيحيهما ؟ “

❁ وأقول : أما قوله : ” إن الزهرى كثير التدليس “ ، فإن الحافظ ابن حجر قد أوردته فى طبقات المدلسين فى الطبقة الثالثة ، وأما الذهبى فقد قال فى ” الميزان “ : ” كان يدلس فى النادر “ ، وقول الذهبى هو الأظهر .

□ وأما قوله : ” لم يرو هذا الحديث إلا بالعننة من جميع طرقه ، فهذا مما لا ينقضى عجبى منه ، فإن تصريح الزهرى بإخبار نافع له فى صحيح مسلم الذى عزا إليه عذاب الحديث ، فى ” صحيح مسلم “ (١٥٥) - (٢٤٤) : حدثنى حرمة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى نافع مولى أبى قتادة الأنصارى أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ” كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم ، وإمامكم منكم ؟ “ ، وكذا عند ابن حبان كما فى ” الإحسان “ (٦٨٠٢) .

وأنا لا أدرى هل اطلع على هذين الموضعين ، وكذب ، أم أن الله صرف بصره عنهما ، وهما بين يديه عقوبة له لتهجمه على الصحيحين وغيرهما من الأحاديث الصحيحة مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِى الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا

وَأِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴿١٤٦﴾
[الأعراف: من الآية ١٤٦]

● وأكثفى بهذا القدر مع هذا الرجل ، فإن الأمثلة الثلاثة السابقة تُوضِّحُ منهج الرجل فى التعامل مع كتب السنة وكلام أئمة الحديث ، وإلا فإن تتبع كتابه يحتاج إلى مصنف مستقل ، أسأل الله أن يقيض له من طلاب العلم المستفيدين من يقوم بتنفيذه ، والله الهادى إلى سواء السبيل .

الخاتمة

أحمد الله ﷻ على إعانتته فى إتمام هذا العمل الذى أسأله ﷻ أن ينفعنا به وإخواننا المسلمين .

● هذا ؛ ولقد جال بذهنى سؤال لعله يرد على بعض المحبين ، وهو ما الذى حملك على هذا العمل الذى جرّ عليك ذكر أشخاص ، وربما ترتب على ذلك خصومات كنت فى غنى عنها ؟ خاصة ؛ ومن بين أهل العلم من ينأى بنفسه عن مثل هذه الخصومات ، حتى لا يكتسب عداوات يرى أنه فى غنى عنها ، وعدم كلامهم وتسميتهم أشخاصاً بأعيانهم سيضفى عليهم عند كثير من الناس صورة من الأدب ، وعفة اللسان ، ونحو ذلك ، فيقول القائل : ألم تكن فى غنى عن خصوماتٍ جديدة ؟ ألم يكن يسعك ما وسع هؤلاء ؟

● فأقول : إذا سكّت الجميع عن الباطل ، فمن الذى ينصر الحق ، ويُجلبّيه للناس ، ويحذر الناس مما يُفسد عليهم دينهم ؟

إن الجميع إذا سكتوا اختلط الحق بالباطل ، وفسد دينُ أكثر الناس ، وأثم كل من يقدر على بيان الحق ، وأما الخصومات فانه كافيها إن شاء الله ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

هذا ؛ وإننى ما كدتُ أن أنتهى من هذا الكتاب إلا ووقفت على كتاب كبيرٍ باسم المهدي وفقه أشراف الساعة ، للشيخ الفاضل محمد بن أحمد بن

إسماعيل المقدم ، بسط فيه القول فيما يتعلق بالمهدى ، ثم تعرض لهؤلاء الذين خاضوا فى أشراط الساعة بعلمٍ وبغير علم ، وانحرفوا وحرّفوا النصوص الواردة فى ذلك .

وقد حذر منهم - حفظه الله - ، وسمّى بعضهم بأعيانهم ، كغيره من مواقفهم تجاه أهل الانحراف ، حتى وصفهم بالعابثين بأشراط الساعة ، فجراه الله خيراً .

إلا أننى أقول : إن هذا وذاك لا يكفى فى صدّ أولئك العابثين وردعهم عن غيهم ، حتى يقف أهل العلم موقفاً موحداً ، متعاونين على الذب عن دين الله ﷻ بما أشرنا إليه أولاً ، فعسى أن يجد هذا الكلام آذاناً صاغية ، وقلوباً واعية ، وإلا فأرجو أن أكون قد أدّيتُ ما أوجبه الله ﷻ علىّ فى ذلك . وأسأل الله العفو والمغفرة ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبى العينين

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع	مسلسل
٣		١- المقدمة .
٦		٢- الجرح والتعديل فرض كفاية .
١١		٣- ضياع هذا الواجب سبب لاستفحال أمر المنحرفين .
١٣		٤- واجب كل مسلم فى النوازل .
١٨		٥- انتحال صبرى أحمد موسى لكلام غيره .
٢١		٦- وجوب التحرى فى تفسير كلام الله ﷻ وكلام رسوله ﷺ .
٢٥		٧- إلى من يهرع الناس فى النوازل .
٢٧		٨- صرف النبى ﷺ من سألته عن ميقات الساعة إلى الاستعداد لها .
٢٩		٩- رأى أهل العلم المعاصرين فى مدى مناسبة واقعنا لظهور المهدي .
٣٤		١٠- جهل الخلق جميعاً بموعد قيام الساعة .
٣٧		١١- هل بقى من أشراط الساعة الصغرى شيء لم يقع .
٤٠		١٢- ذكر بعض المتكلفين والمنحرفين فى تأويل أشراط الساعة .
٤١		١٣- مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية لأبى الفيص أحمد بن محمد بن الصديق الغمارى .
٥٢		١٤- دعوى الغمارى بإخباره ﷺ بإهمال النجديين للمدينة وأنه سيؤول بها إلى الخراب ومناقشة دعواه .

- ١٥- رسالتان للشيخ أبى بكر الجزائري .
اللقطات فى بعض ما ظهر للساعة من علامات -
٥٦ والأحاديث النبوية الشريفة فى أعاجيب المخترعات الحديثة
- ١٦- ما وقع فيه جهيمان من الجرأة فى فهم النصوص بما لم يسبق
إليه مما حمـله على ادعاء المهديـة فى واحد منهم ، وهو محمد بن
٥٩ عبد الله القحطاني .
- ١٧- تقريب جهيمان لظهور المهدي .
٦١
- ١٨- شكرى مصطفى ودعوى المهديـة .
٦٨
- ١٩- جمع طائفة أخرى بين الانحراف والأخذ عن أهل الكتاب
٧٢
- ٢٠- الحذر من الإسرائيليات وعدم جواز الاعتماد عليها .
٧٣
- ٢١- الشيخ سفر الحوالى وكتابه يوم الغضب .
٧٦
- ٢٢- خوض الشيخ سفر فى علم الغيب اعتماداً على ما بأيدي أهل
الكتاب .
٨٢
- ٢٣- الدكتور فاروق الدسوقي وكتابه "القيامة الصغرى على الأبواب " .
٨٥
- ٢٤- احتجاج الدكتور الدسوقي بحديث وإخفائه تضعيف الهيئـة له .
٩٣
- ٢٥- جرأة الدسوقي فى تخطئة أهل العلم مع قلة علمه .
٩٦
- ٢٦- اعتماد الدسوقي لما بأيدي أهل الكتاب وتعسفه فى تأويل كلامهم .
٩٧
- ٢٧- سعيد أيوب وكتابه المسيح الدجال .
٩٩
- ٢٨- اعتماد سعيد أيوب كغيره ممن خاض فى هذا المجال على ما
بأيدي أهل الكتاب وتعسفه فى تأويل كلامهم .
١٠٥

الصفحة	الموضوع	مسلسل
١٠٧	٢٩- كتاب " اقترب خروج المسيح الدجال لمؤلفه هشام كمال عبد الحميد " .	
١٠٩	٣٠- اعتماد هشام كمال عبد الحميد لأخبار الكفار والسحرة والفجار .	
١١٤	٣١- اعتماد هشام كمال عبد الحميد على خرافة تحضير الأرواح .	
١١٥	٣٢- اعتماد هشام كمال عبد الحميد على ما بأيدي أهل الكتاب .	
١١٦	٣٣- محمد عيسى داود وكتابات في هذا الموضوع .	
١١٨	٣٤- ادعاء محمد عيسى داود أن للقرآن ظاهراً وباطناً وأن علياً يعلم باطنه وأنه أعلم الناس .	
١٢١	٣٥- كلام شيخ الإسلام ابن تيمية الذي يبين ضلالات محمد عيسى داود التي أخذها عن غلاة الشيعة .	
١٢٩	٣٦- سبق محمد عيسى داود الرافضة في الضلال .	
١٣١	٣٧- انعدام تبني محمد عيسى داود لعقيدة .	
١٣٥	٣٨- ادعاء محمد عيسى داود علم الباطن .	
١٣٩	٣٩- فقد محمد عيسى داود للأمانة .	
١٤١	٤٠- كذب محمد عيسى داود على رسول الله ﷺ في نسبة الأحاديث إلى كتب السنة وهي غير موجودة بها .	
١٤٦	٤١- ومن كذبه على الله ورسوله دعوى اختصاصه بالمخطوطات الكثيرة النادرة .	
١٤٧	٤٢- المخطوطات التي ذكرها محمد عيسى داود في كتاب « المفاجأة » .	
١٥٢	٤٣- مخطوطات لعلماء معروفين لا يعرفها إلا محمد عيسى داود	

الصفحة	الموضوع	مسلسل
١٥٢	أسماء مؤلفين ورواة لم يذكرهم سوى محمد عيسى داود .	٤٤ -
١٥٩	كذب محمد عيسى داود فى ادعاء المخطوطات .	٤٥ -
١٦١	قصص وهمية لمخطوطات محمد عيسى داود .	٤٦ -
١٦٤	قصة ثانية عجيبة لوصول مخطوط لمحمد عيسى داود .	٤٧ -
١٦٩	قصة ثالثة .	٤٨ -
١٧٠	قصة رابعة .	٤٩ -
١٧٢	قصة خامسة .	٥٠ -
١٧٦	استخفاف محمد عيسى داود بالعقول .	٥١ -
١٨٢	تحريض محمد عيسى داود للناس على ادعاء المهدية .	٥٢ -
١٨٦	أمين محمد جمال الدين وكتبه فى تحديد عمر أمة الإسلام وأخرها هرمجدون .	٥٣ -
١٩٣	اتهام عبد الحميد هنداوى لأمين جمال الدين بالتلاعب .	٥٤ -
٢٠٥	حساب عمر الأمة على طريقة ابن رجب - رحمه الله - على زعم أمين .	٥٥ -
٢٠٩	الطريقة الرابعة من طرق أمين لحساب عمر الأمة .	٥٦ -
٢١٥	الطريقة الخامسة وهى التى نسبها أمين لابن حجر .	٥٧ -
٢١٨	الطريقة السادسة لأمين التى سماها " طريقة أخرى لابن حجر " .	٥٨ -
٢٢١	الطريقة السابعة لأمين لإثبات عمر الأمة (التواطؤ) .	٥٩ -
٢٢٢	أمين محمد جمال الدين وكتبه الأخير " هرمجدون " .	٦٠ -
٢٢٤	بعض ما فى كتاب هرمجدون من خيانة للأمانة .	٦١ -

الصفحة	الموضوع	مسلسل
٢٣٢	وقوع أمين فيما يعيبه على غيره .	٦٢-
٢٣٧	اضطراب أمين في تحديد موعد ظهور المهدي .	٦٣-
٢٤٤	"هرمجدون البنت" لمؤلفه "مجدى بن منصور بن سيد الشورى" .	٦٤-
٢٤٧	ثناء مجدى الشورى على محمد عيسى داود .	٦٥-
٢٥١	ودفاعه عن مخطوطاته المفتراة .	٦٦-
٢٥٣	اعتماد مجدى الشورى للأحاديث الضعيفة .	٦٧-
	نسج مجدى الشورى قصصاً حول القحطاني وتعظيم شأنه بما لم يسبق إليه .	٦٨-
٢٥٥	مناقشة الأحاديث والآثار التي احتج بها مجدى الشورى في ادعائه أن القحطاني خليفة الزمن الأخير .	٦٩-
٢٦٧	اضطراب مجدى الشورى في زمان القحطاني .	٧٠-
٢٧٠	ولوغ مجدى الشورى كسابقه فيما بأيدي أهل الكتاب .	٧١-
٢٧٣	تعقيب للأخ علاء بن محمود .	٧٢-
٢٨٨	سلُ الهندي على تعسف من ضعف أحاديث المهدي .	٧٣-
٢٩٢	طعن عذاب الحمش في أحاديث المهدي .	٧٤-
٢٩٣	انحراف عذاب العقدي .	٧٥-
٢٩٩	انحراف عذاب الفكرى والمنهجي .	٧٦-
٣٠٢	انحراف عذاب السلوكي "اغتراره بعلمه" .	٧٧-
٣٠٤	انحراف عذاب في منهجه الحديثي .	٧٨-
٣٠٦	نظرة إلى بعض الأحاديث التي ناقشها عذاب	

الصفحة	الموضوع	مسلسل
٣٠٧	• تضعيف عذاب لرواة الصحيحين بالهوى	٧٩-
٣١٠	• كذب عذاب أو وهمه الفاحش	٨٠-
٣١٣	• تمحل عذاب لتضعيف الرواة النقات	٨١-
٣١٦	• مناقشة تضعيف عذاب للحديث الثانى	٨٢-
٣١٧	• تضعيف عذاب حديثاً فى الصحيحين لم يسبق إلى تضعيفه	٨٣-
٣٢٢	• خاتمة	٨٤-